جامعة المدية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغات الأجنبية

حاشية المترجم في ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية بين الإيضاح و الأدلجة:

"ترجمات إدوارد مونتيه وكلود سافاري و هاشمي حفيان" أنموذجا

دراسة تحليلية نقدية

مذكرة لنيل شهادة الماستر في الترجمة

تخصص عربي-فرنسي-عربي

إعداد الطالبة:

بن زيد ربيحة

إشراف:

د.باب الشيخ محمد

لجنة المناقشة

صادق خشاب		رئيسا
باب الشيخ محمد		مشرفا مقررا
لونيس جميلة		مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

إهداء

إلى من كان دائمًا مصدر قوّتي وسندي الّذي لا ينحني

إلى من اشتعل رأسه شيباً و هو يسعى لإنشائي ودعمي

إلى من ظننت أنّني فخره فأدركت أنه هو من كان فخري

إلى فقيد قلبي، أبي، الحاج قدور بن زيد... ذلك الرّجل العظيم

رحمه الله و رزقني احتضانه عند عتبات جنّته.

****

إلى تلك المجاهدة التي تحمّلت شقاوتي في الصّغر، وأعبائي في الكبر

إلى أطيب خلق الله و أحنّهم عليّ... أمّي الغالية

حفظها الله وأطال عمرها و أعانني على برّها ما طالت الأيام.

شكر وعرفان

الحمد لله الذي يسّر البدايات، وأكمل النهايات، وبلّغني الغايات...الحمد لله الكريم الذي ما تناهى دربٌ ولا خُتِم جهدٌ ولا تمَّ سعيٌ إلّا بفضله وتوفيقه.

أمّا بعد، وقد آن الأوان لأعترف بفضل من شددت بهم أزري، فكانوا لي جنودا مسخرة، أوّلهم الأستاذ المشرف محمد باب الشيخ، أشكره أوّلا وقبل كلّ شيء على صبره وحِلمه وتغاضيه، ثمّ على سعيه لتخصيص وقت لي رغم الانشغالات التي أثقلت كاهله، وتفانيه في تقديم كل الإرشادات والنّصائح ليتم العمل على أكمل وجه، بارك الله فيه وجزاه عني كل خير.

إلى أخواتي دنيازاد، زينب، رانيا منال وهبة... على دعمهن المستمر طيلة مدة إنجاز هذا العمل

إلى إخوتي يزيد، يوسف محمد وسليم.. .على إحسانهم و سعيهم لتعويض غياب أبي

إلى صديقاتي عبير، حسينة، آمال، وفاء وسهيلة على وقوفهم بجانبي في كل ضيق و انكسار

إلى من دعا لي بالرشاد وكان لي محفزا حينما كدت أعلن استسلامي

إلى خالي الحنون ضيف الله شلالي وزوجته،

إلى خالتي أنيسة

وإلى كل الأساتذة الأفاضل الذين أحبُّوني وحبَّبوني في طلب العلم وبلوغ المراتب العليا، الأستاذ بن صدقة عبد القادر، لونيس جميلة، عباس عبد العزيز وحاماداش سمير.

إلى من لم أذكره لكن الله يذكره، أشكركم جميعا، فبكم هان الدرب وبكم بلغت المقام.

ملخّص:

حظي موضوع ترجمة معاني القرآن الكريم بدراسات عديدة تناول فيها الباحثون أغلب الجوانب المتعلّقة به، ومن بينها ظاهرة انبثاث الأيديولوجيا فيها وفي "متونها" على وجه التّحديد، بينما لم تحظَ هوامشها بدراسات كثيرة، تلك العتبات التي لم يلتفت إليها إلا قلة قليلة من الدارسين رغم أنّها أكثر عناصر النّص الموازي الموجِّهة للقراءة. هدفت هذه الدّراسة إلى تحليل عيّنات من حواشي ثلاث ترجمات منتقاة لمعاني القرآن الكريم اعتمادًا على منهج تحليلي نقدي، سعيًا إلى الكشف عما إذا كانت هاته الحواشي إيضاحية أم مؤدلجة بمقارنة مضامينها مع القرآن الكريم وكتب تفسيره الرّصينة، لتبيِّن أخيرا أن وجود الآثار الأيديولوجية في حواشي ترجمات معاني القرآن الكريم معيارٌ للفصل فيما إذا كانت الترجمات أمينة أو مغرَّضة.

الكلمات المفتاحيّة: حاشية المترجم، ترجمة معاني القرآن الكريم، الإيضاح، التّلاعب، الأيديولوجيا.

Résumé :

La traduction des sens du Coran a fait l'objet de nombreuses études, à travers lesquelles les chercheurs ont traité la majorité des aspects qui s'y rapportent, et notamment des marques idéologiques dans ces traductions. Cependant, les dites recherches se sont focalisées sur le corps du texte, mais peu d'intérêt a été accordé aux notes de bas de page, bien qu'elles soient un constituant important du paratexte et peuvent parfois comporter une manipulation. L'objectif de cette étude est d'analyser des exemples de notes de bas de pages tirés des trois traductions du sens du Coran en s'appuyant sur une approche analytique-critique. Elle cherche à révéler si ces notes de bas de page sont explicatives ou vecteurs idéologiques, en comparant leur contenu avec le Saint Coran et ses exégèses. Elle conclut au final que l'existence des marques de l'idéologie dans les traductions des sens du Coran est un critère pour dire si ces traductions sont fidèles ou de simples supports de transmission des idéologies.

Mots clés : Note du traducteur, traduction du sens du Coran, explicitation, manipulation, idéologie.

Abstract:

The translation of the meanings of the Holy Quran has been the subject of numerous studies, through which researchers have dealt with the majority of the aspects relating to it, including the ideological marks in these translations. However, those research works have focused on the body of the text, with little interest given to the notes made by the translators, although they are an important constituent of the paratext and can sometimes involve manipulation. The objective of this study is to analyze examples of the notes contained in three translations of the meanings of the Quaran using an analytical-critical approach. It seeks to reveal whether these notes are explanatory or ideological vectors, by

comparing their content to the Holy Quran and its exegeses. It concludes in the end that the existence of the marks of ideology translations of the meanings of the Quran is an obligatory criterion to say whether these translations are faithful or mere supports for the transmission of ideologies.

Keywords: Notes in translation, translation of the meanings of the Holy Quran, explicitation, manipulation, ideology.

مقدمة

مقدمة:

لم تكن الحواشي في بداية استعمالها سوى مجرد ملاحظات كتبها الرهبان في العصور الوسطى بين سطور الكتب الدينية، ثم عمدوا، لجعلها أكثر وضوحا، إلى نقلها إلى المساحات البيضاء أسفل النَّص مستخدمين العلامات النجمية، لينتشر استخدامها فيما بعد في بقية الأنواع النَّصية المختلفة، وتصبح أداة قيمة في مجال التوثيق العلمي، لا يمكن الاستغناء عنها.

وقد اعتدنا، منذ ظهور استعمالها في الكتب والروايات، على مصادفة حواش ذات مضامين غلب عليها الطابع الشخصي، لأن قرار إدراجها كان دائما راجعا للمؤلِّف، وكانت تأتي في غالب الأحيان لشرح لفظ عصي الفهم أو توضيح سمة ثقافية.

أما في التّرجمات، فقد كانت بداية اكتساح الإحالات لتلك المساحات البيضاء لأغراض إيضاحية تفرضها الفوارق بين اللغتين والثقافتين المنقول منها والمنقول إليها، فانتشر استعمالها في الكتب المترجمة حتى مسَّ ترجمات معاني القرآن الكريم، حيث نجدها في ترجمة أندري دو رييه (*André Du Ryer*) الصادرة في القرن السابع عشر ، وهي أول ترجمة فرنسية لمعاني القرآن الكريم، ولم تكن كثيرة إلى الحد الذي يثير الانتباه أو الفضول إلى دراستها، لكنَّها أصبحت قدوة للكثيرين ممَّن انكبوا على ترجمة معاني كتاب الله خاصة المستشرقين الذين كانت لهم عصبة السَّبق في نقل معاني القرآن الكريم إلى عدة لغات، فبتنا لا نكاد نلقي نظرة على إحدى صفحات ترجمة استشراقية إلا ووجدنا فيها حواش مختلفة الطول والمضمون، وأصبحت عادة شائعة بين المترجمين عجَّت بمخلفاتها ذيول صفحات نسخ القرآن الكريم المترجمة.

ولما كان كل عمل أدبي مقترنا اقترانا وثيقا بالأيديولوجيا، فإن ذلك انعكس على التّرجمة التي لم تسلم منها. وفي ترجمات معاني القرآن الكريم، لاسيما الاستشراقية منها، تحولت إحالات العديد من المترجمين من مجرد حواش إيضاحية شارحة إلى وسيلة لتمرير مضامين أيديولوجية منبعثة من الأفكار والمفاهيم المترسخة في ذهنهم، فأصبحت بذلك مرآة عاكسة لطريقة تفكيرهم المتشكلة غالبا من أيديولوجياتهم الدينية والثقافية وحتى السياسية.

ومن هنا، تبلورت فكرة بحثنا وبرزت أهم النقاط التي تمحورت حولها إشكاليته التي نصوغها في السؤال التالي:
هل سيتيح لنا تحري الإيضاح والأدلجة في حواشي المدونات المنتقاة الكشف عمّا إذا كانت التّرجمات أمينة أم مغرّضة ؟ وما علاقة وجود الآثار الأيديولوجية فيها بدوافع التّرجمة؟

انبثقت عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات أخرى هي:

أ – ما هو موقع الإيضاح من مجال دراسات التّرجمة؟

ب– في أي شكل وعلى أي مستوى تتمظهر الأدلجة في النُّصوص المترجمة ؟

ج– هل تؤثر عقيدة المترجم على ترجمته لمعاني النَّص القرآني؟

د– ما هي الدوافع الكامنة وراء أدلجة ترجمات النَّص القرآني وهل تكون دائما متعمدة؟

سنخوض في دراستنا للموضوع انطلاقا من مجموعة فرضيات تجيب بشكل مؤقت عن التساؤلات المطروحة، معتمدها مكتسباتنا القبلية، وهي:

أ – الإيضاح هو إحدى التقنيات الترجمية التي صاغها العالمان فيني وداربلني.

ب– تتمظهر الأدلجة في المتون الترجمية والحواشي التي تدرج أسفلها.

ج– نعم، تؤثر عقيدة المترجم الدينية على ترجمته لمعاني القرآن الكريم.

د– إن أسباب الأدلجة ودوافعها تكون بالمقام الأول دينية، ودائما ما تُؤَدلج ترجمات النُّصوص القرآنية عمداً.

نشأت الفكرة الأساسية للبحث في موضوع حواشي ترجمات معاني القرآن الكريم من دوافع ذاتية وأخرى موضوعية. أمَّا الدوافع الذاتية، فهي الرغبة الملحة في تقديم خدمة لدين الإسلام، فقد عزّ عليَّ أني أمضيت ما يقارب العقدين من عمري في مقاعد الدراسة دون أن أترك لي أثرا ينفع الإسلام والمسلمين، ألم يقل الله تعالى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ؟ لكن آمالي بدأت تتلاشى بسبب اختياري لدراسة اللغة الفرنسية، إلى أن لاحت في الأفق فكرة التخصص في مجال التّرجمة الذي أتاح لي إمكانية العمل على ترجمة معاني القرآني الكريم وقادني إلى تحقيق غايتي الأخلاقية قبل كل شيء.

ولما تحسست عدم ارتقائي بعد إلى مستوى الخوض في ترجمة معاني النَّص القرآني نفسه، كتقويم التّرجمات مثلا، باعتبار أن أغلب، إن لم نقل كافة المواضيع المتعلقة بترجمة معاني القرآن الكريم قد حظيت بالدَّراسة كترجمة المجاز والاستعارات والكنايات والتَّشبيه وترجمة أسماء العلم والألوان والمصطلحات العلمية وغيرها، توجهت رؤيتي إلى تسليط الضوء على دراسة البعد الأيديولوجي في ترجماته، ووقع اختياري على الحواشي بصفتها دليلا يُفترض أن يقود القارئ إلى فهم أفضل للنصوص، وهنا تكمن أهمية البحث . فعلى عكس التوطئات والمقدمات التي يحتمل ألا يطَّلع عليها القارئ، تأتي الحواشي كمحطات تفرض على القارئ الوقوف عندها لارتباطها الوثيق بالمتن، لذا فهي أكثر ما يُمكن أن يوجّه القراءة تبعا لأفكار المترجم وأيديولوجيته، فتُكسب التّرجمة صبغة "التغريض".

لأجل ذلك نعتبر أن دراسة حواشي ترجمات معاني القرآن الكريم وتحري ما اكتنف سطورها من إيضاح وأدلجة، يساهم في تحديد ما إذا كانت تلك التّرجمة وفية أم مغرضة، الأمر الذي يتيح تقييمها من حيث دوافعها وأهدافها. وبناءً على ما سبق، فإنّنا نلخِّص ما نرمي إليه من أهداف في النقاط التالية:

1- التعريف بالأدلجة كشكل من أشكال التدليس الذي رام من خلاله بعض المترجمين الطعن في القرآن الكريم.

2- تحديد وتمييز الحواشي المؤدلجة من الحواشي الإيضاحية في التّرجمات المختارة للدراسة التطبيقية للبحث.

3- تقصي كل الآثار الأيديولوجية في المدونات من خلال تحليلها، وتوضيح أثرها في توجيه فعل القراءة.

لم نقف، على حد تنقيبنا في محركات البحث العلمي ورفوف المكتبات، على رسائل أكاديمية جمعت بين "دراسة التأثير الأيديولوجي" و"تحليل حواشي ترجمات معاني القرآن الكريم"، فقد صب اهتمام الباحثين في موضوع الأيديولوجيا وعلاقتها بترجمة معاني القرآن على تجلي آثارها في النُّصوص القرآنية المترجمة دون عناصر نصِّه الموازي، مثلما فعل الباحثان ابراهيم بني عبده وصفا أبو موسى من جامعة الأردن في بحث وسماه بعنوان" *The Effect of the Translators' Ideology in the Translation of Qur'an*، أي " أثر أيديولوجية المترجم في ترجمة القرآن الكريم"، حيث سعيا إلى إثبات أن أيديولوجية المترجم تؤثر سلبًا على ترجمة معاني القرآن الكريم، مما يؤدي إلى إنتاج معنى مختلف أثناء ترجمة النص الأصلي باعتبار أن لكل مترجم خلفيات عرقية كالدين مثلا، فعمدا إلى تحليل المحتوى لعشر عينات (آيات) مأخوذة من ترجمتين مختلفتين لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، وتعمدوا أن تكون الأولى منجزة على يد مترجم مسيحي وهو جورج سيل، بينما تكون الثانية من إنجاز مترجم مسلم وهو محمد عبد الحليم، ليثبتوا أخيرا أن المترجم المسلم لن يتأثر بأيديولوجية مختلفة تؤثر على ترجمته لمعاني كتاب الله على عكس المترجمين الآخرين المتأثرين بأيديولوجيات الأديان المختلفة.

وفي بحث آخر يندرج في السياق نفسه، أجرت الباحثة رقية صبيح خلف الطائي دراسة تحت عنوان " *The Impact of Translator Ideology in the Translation of Certain Quranic Verses into English* " أي " تأثير أيديولوجية المترجم في ترجمة بعض آي القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية"، تطرقت فيها إلى تأثير أيديولوجية المترجم على ترجمة معاني القرآن الكريم لكن خلافا لما عمد إليه الباحثان في الدراسة السابقة، انتقت مدونة لبحثها ترجمتين لمترجمين مسلمين لكن من طوائف إسلامية مختلفة؛ هما ترجمة عبد الله يوسف علي وترجمة محمد حبيب شاكر، فسعت من خلال تحليل ترجمة معاني بعض الآيات القرآنية المنتقاة منها إلى إثبات أن الانتماء إلى طائفة معينة يؤثر على فهم المترجم وفكه لتشفير الآيات القرآنية حيث يكون لاعتقاده أهمية مركزية في هذه المرحلة. وتوصلت أخيرا إلى

تأكيد الفكرة التي انطلق منها بحثها والتي تفيد بأن الخلفية الأيديولوجية للمترجم تؤثر على ترجمته لمعاني النص القرآني فتجعلها بعيدة عن النص الأصلي.

وفي كلتا الدراستين السابق ذكرهما، ركّز الباحثون على تحري الثغرات الأيديولوجية في ترجمات معاني القرآن الكريم من خلال دراسة متونها، معتمدين في ذلك على منهج تحليلي مقارن، ولم يلتفتوا إلى مضمون الحواشي أو يذكروها قط، وهو ما صنع الفارق بينها وبين بحثنا. أما هذا الأخير، فيقوم على دراسة حواشي ترجمات كلود سافاري وإدوارد مونتي وهاشمي حفيان اعتمادا على منهج تحليلي نقدي، نطمح من تطبيقه إلى تقصي الأسباب والدوافع التي أدت بالمترجمين إلى إدراج حواش في ترجماتهم وهل هي إيضاحية أم مؤدلجة، فسنعمد إذًا إلى تحليل مضامينها ومقارنتها مع الحقائق النابعة من الدستور الإسلامي؛ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وكذا تفاسير القرآن الرصينة، لنصل أخيرا إلى الحكم على التّرجمات بالقول أنها أمينة بريئة أو مؤدلجة مغرضة.

وقد كان اختيارنا للترجمات المذكورة أعلاه كمدونة للبحث اختيارا قصديا، حيث تعمّدنا أن تتراوح التّرجمات المنتقاة بين ترجمة طاعنة في القدم وأخرى حديثة نوعا ما، لكي نحدد التموضع التاريخي للحواشي المؤدلجة المدرجة في ترجمات معاني القرآن الكريم، وبين ترجمة استشراقية وأخرى لمترجم مسلم لنؤكد أو نفند فرضية تأثير عقيدة المترجم على إنتاجه، وكذا بين ترجمة أحدثت جلبة إعلامية وأخرى لم يسلط عليها ضوء إعلامي قط حتى نبرز دور الرعاية في نشر وترسيخ الأيديولوجيات. ونطمح أخيرا أن تكون اختياراتنا صائبة وأن تخدم الهدف المنشود من البحث.

وفي سبيل تحقيق شمولية البحث وتناول جميع العناصر المتضمنة في عنوانه، ارتأينا تخصيص مبحثين نظريين مستقلين تناولنا فيهما الإيضاح والأدلجة كل على حدة، باعتبار أن أول سؤال يخطر بذهن قارئ عنوان المذكرة "ماذا تعني الأدلجة"، مع تكريس المبحث النظري الأخير للحديث عن ترجمة معاني القرآن الكريم ومناهجها واستعراض نبذة تاريخية عنها. أما في الشق التطبيقي، فارتأينا أن يكون المبحث الأول منه مخصصا لتحليل التّرجمات والتعرف على أصحابها، وبدلا من سرد معلومات حول المترجمين جمعت من هنا وهناك قد لا تضفي شيئا سوا حشو الصفحات، آثرنا تطبيق المرحلة الثالثة من منهجية نقد التّرجمات لأنطوان برمان "البحث عن المترجم"، لنزيد البحث قيمةً ونؤكّد على أهمية إجراء دراسة شاملة لحياة المترجم العلمية والأكاديمية حتى نصل إلى العوامل التي ساهمت في تشكيل أيديولوجيته وإلى أهدافه وراء إدراج الحواشي في ترجمته. أما المبحثان الثاني والثالث، فجعلناهما لدراسة وتحليل النماذج التطبيقية الإيضاحية والمؤدلجة بغية تحقيق توازن واتساق بين الشقين النظري والتطبيقي.

وإنّا لنرجو أخيرا من القارئ الكريم أن يرشدنا إلى الثغرات والنقائص التي لا شك في أنها وجدت لنفسها مواضع في البحث، لعلّنا نهتدي إلى الصواب بنصحه وإرشاده فنتفادى الوقوع في أخطاء مشابهة في بحث آخر مستقبلا.

الشق النظري

تمهيد:

لطالما كانت عملية التّرجمة طريقا شائكاً لا يخلو من الصعوبات التي تعزى إلى الاختلاف بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها تارة، وإلى مضمون النَّص المصدر بتراكيبه ودلالاته تارة أخرى، فيقف المترجم أمامها في حيرة من أمره لا يسعه إلا البحث عن وسيلة تعينه على توصيل مبتغى قول كاتب النَّص المصدر وإخراج النَّص الهدف في أحسن حلة؛ مبنى ومعنى، لاسيما من خلال اللجوء إلى الحواشي ، تلك المساحة التي أُعطيت له من خلالها الحرية بصفته مترجما، في سبيل الشرح والإيضاح عندما تعجز ترجمته عن الإيفاء بنقل حِمل النَّص المصدر بحذافيره.

ولعلَّ ترجمة النُّصوص الدينية لاسيما معاني القرآن الكريم، من أبلغ الأمثلة التي يظهر فيها بجلاء اللجوء إلى الحواشي، وهي من عناصر النَّص الموازي [1] التي يستعين بها المترجمون لتقديم شروح أو معلومات إضافية تعين القارئ على الإحاطة بمعنى النَّص أو توجهه في ذلك. ولما كان موضوع دراستنا هو البحث في وظيفة هذه العناصر المرافقة للنص، فإننا سنتعرض في هذا المبحث إلى مفهوم الإيضاح في التّرجمة.

1. تعريف الإيضاح «*Explicitation*»:

قبل التطرق إلى مفهومه، تجدر الإشارة إلى أن هذا المصطلح يكتنفه بعض اللبس في مجال دراسات التّرجمة، ذلك أن المنظرين والعلماء قد تفرقوا في استعماله، فمنهم من يرى أنه مرادف للإفهام "*la clarification*" من أمثال أنطوان بيرمان(*Antoine Berman*) الذي صنّفه ضمن الثلاث عشرة نزعة تشويهية للترجمة والتي تعد المحاولة الأولى من نوعها في تأسيس نظام العناصر العامة العالمية للترجمة (*Universaux de traduction*)[2]، فيما رأى كل من فيني وداربلني "*Vinay et Darbelnet*" وهما من أوائل المنظرين الذين تطرقوا إلى مفهوم الإيضاح في مؤلفهما "الأسلوبية المقارنة بين الفرنسية و الإنجليزية" ، أن مصطلح "*Explicitation*" يعني التصريح ويقابله الإضمار "*Implicitation*" وأنهما تقنيتان عادة ما ترتبطان بالحذف والإضافة (*L'addition et l'omission*). أما يوجين نيدا فصنفه كمصطلح

---

[1] يجدر التنويه إلى وجوب التفريق بين عبارة "النص الموازي" المستخدمة في مجال الترجمة والتي يقصد بها "*Texte parallèle*" و"النص الموازي" المستخدمة في تحليل الكتب والمؤلفات "*Paratexte*"

[2] **العناصر العامة العالمية للترجمة**-*Universals of translation*-: المعايير (*norms*)، القوانين (*laws*) أو النزعات (*tendencies*)، اختلفت المسميات والمقصود واحد، و لا يمكن قطعا المرور دون شرح هذا المفهوم الذي انبثق عن محاولة العلَّماء والباحثين والمنظرين في مجال علم التّرجمة إنشاء نظام عالمي يضم عناصر تتعلق بالعملية التّرجمة (تقنيات أو استراتيجيات) يتم التوصل إليها من خلال إجراء تحليل ومقارنة بين النُّصوص الأصلية والمترجمة والتي رأت منى بيكر أنَّها ميزات تنبغي دراستها لتصبح عينات لغوية تخص اللغات المنقول إليها، وعرفتها بأنَّها الخصائص اللغوية التي تظهر بشكل مثالي في النُّصوص المترجمة أكثر منه في النُّصوص الأصلية، و = هذا بعيدا عن تأثير قيود كل من اللغتين المصدر و الهدف أثناء مسار عملية التّرجمة، وهي مشتركة بين جميع كافة النُّصوص المترجمة منها: التبسيط (*Simplification*) ،والتغريب (*Normalisation*) ، و تفادي التكرار الموجود في النَّص المصدر (*Avoidance of repetition present in the source text*) ، وأخيرا الايضاح (Explicitation). أنظر: Sara Larvisa-Braithwait." Universals of Translation. ".In: *Routledge Encyclopedia of Translation studies*.

خاص " *specific term*" منبثق عن الإضافة " *addition*" التي اعتبرها مصطلحا عاما " *generic term* ". وقد اعتبرت ديميتروفا "*Englund Dimitrova* أن " *explicitation*" مرادف ل "*addition* ″و " *implicitation*″ مرادف ل"*omission*" .[1] وفي بحثنا هذا سنتبنى رأي برمان الذي عدّ المصطلحين سيّان، إذ أنّ تتبّع أقاويل المنظّرين هذه الذين لم يكونوا ليجتمعوا على رأي واحد، وهو أمر غير مستحدث في مجال دراسات التّرجمة، سيقودنا إلى متاهة مصطلحية نحن في غنى عنها طالما أن الإيضاح (الإفهام) والإظهار لفظان يعبران عن مدلول متقارب المعنى قبل أن يكونا مصطلحين يمثلان تقنيات متقاربة الدلالة إلى حد بعيد باعتبارهما فعلا ترجميا، وسنبرهن على هذا من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي.

1.1 تعريف الإيضاح لغة: من الفعل أوضحَ / أوضحَ عن يُوضح ، إيضاحًا ، فهو مُوضِح، والمفعول مُوضَح – للمتعدِّي، وأوْضَحَتِ الْمَسْأَلَةُ: صَارَتْ وَاضِحَةً بَيِّنَةً ، أوضح الأمرَ/ أوضح عن الأمر: جعله واضحًا، **أبانه وأظهره** أوضح وجهةَ نظره/ نقطة معيَّنة، أوضح نصًّا مبهمًا: شرحه وفسَّره، أوْضَحَ سَبَبَ تأخُّرِهِ: كَشَفَ عَنْهُ، **أبَانه، أظْهَرَهُ** أوْضَحَ عَنْ تأخُّرِهِ.[2]

2.1.تعريف الإظهار لغة: الإظهار لغة ؛ **البيان والإيضاح**، وظهَرَ / ظهَرَ على / ظهَرَ عن يَظهَر ، ظُهُورًا ، فهو ظاهِر ، والمفعول مظهور (للمتعدِّي) :–ظهَر الشَّيءُ– **بدا واتَّضح** بعد خفاء، تبيَّن وجودُه.[3]

يظهر لنا من خلال التعريف في اللغة العربية أن كل واحد من هذين اللفظين يحيل على الآخر، إذ عُرِّف اللفظ الأول انطلاقا من فعل الثاني والعكس صحيح، إذا فمن منظور لغوي لا اختلاف في المعنى الأساسي للدّالين، وفي اللغة الفرنسية:

- « Clarification : du verbe « clarifier » qui veut dire dans le sens figuré : rendre plus clair, plus compréhensible ce qui était ambigu, confus, obscur, trouble .» [4]
- « Explicitation : du verbe « expliciter » qui veut dire dans le sens usuel : énoncer plus clairement, rendre plus intelligible. ».[5]

---

(1) - Claudy Kinga. "Explicitation" In: *Routledge Encyclopedia of Translation Studies*.[en ligne]. 2ème édition, Milton Park Routledge.2009 .p.104.[Consulté le: 01/03/2023à 23:02.]. Disponible sur: https://elearning.unipd.it/scienzeumane/pluginfile.php/422897/mod_folder/content/0/Routledge_Encyclopedia_of_Translation_Studies_2nd_ed.pdf

(2) قاموس المعاني. [الكتروني].[أطلع عليه يوم: 2023/03/22 ساعة: 12:13] أنظر : https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B6%D8%A7%D8%AD

(3) قاموس المعاني. [الكتروني].[أطلع عليه يوم: 2023/03/22 ساعة: 12:30] أنظر :https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B8%D9%87%D8%A7%D8%B1

(4)CNRTLD :[consulté le 22/03/2023 à 12 :58]. Disponible àhttps://www.cnrtl.fr/definition/clarifier l'adresse : https://www.cnrtl.fr/definition/clarifier

(5)CNRTLD :[consulté le 22/03/2023 à 14 :06].Disponible à l'adresse : https://www.cnrtl.fr/definition/expliciter

لا تنأى مفردة "*clarification*" في معناها عن كلمة "*explicitation*"، فكلتاهما اسمان لفعلين يدلان على تبيان الشيء وجعله أكثر وضوحا وفهما، إذا يمكننا أن نعتبرهما، سواء في اللغة العربية أو الفرنسية، مرادفين لا فرق بينهما.

3.1. تعريف الإيضاح اصطلاحا:

وضحنا آنفا اختلافات العلماء في شأن تسمية واستخدام مصطلح الإيضاح. ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى الفوارق التي طرأت على استخدامهم للمفهوم في حد ذاته، إذ أن هناك من اعتبره "تقنية ترجمية" (فيني وداربلني) يمكن تقصي أثرها في النَّص المترجم فيتأتى عنها بطبيعة الحال حدوث اختلاف بين النَّص المصدر والنَّص الهدف نظرا لإحداث المترجم إضافة، أو تحديدا دلاليا يختاره دون غيره، وهناك من اعتبره "استراتيجية" (من أمثال بلوم كولكا) يتبناها المترجم طوال المسار الترجمي، فتندرج آثارها على النَّص المترجم، كما أحلنا إليه سابقا، ضمن الخصائص اللغوية المشكِّلة لنظام العناصر العامة العالمية للترجمة فتظهر إما في متن التّرجمة على شكل خاصية لغوية ناتجة عن تطبيق تقنيات تخص نقل الوحدات المعجمية والدلالية إلى النَّص الهدف، أو تكون بمعزل عن المتن، أي في حاشية التّرجمة ، وهو ما سنركز عليه في بحثنا دون إغفال ما تبقى.

1.3.1. الإيضاح بوصفه " تقنية ":

يُعدّ فيني وداربلني، كما ذكرنا في موضع سابق من البحث، من أوائل اللسانيين المهتمين بدراسات التّرجمة ممن تناولوا هذا المفهوم، وقدّماه على أنه تقنية من تقنيات التّرجمة تقوم على إدراج معلومات أو تفاصيل دلالية في لغة الوصول، كانت مضمرة في لغة الانطلاق لكنها استُنبِطَت من السياق أو من المقام.

> "Procédé qui consiste à introduire dans LA des précisions qui restent implicites dans LD, mais qui se dégagent du contexte ou de la situation." [(1)]

وبعد سنوات من دراسة فيني وداربلني، جاء العالم نيدا (1964) ليتطرق إلى مفهوم الإيضاح لكنه استعمل بدل مصطلح "*Explicitation*" عبارة:*Amplification from implicit to explicit status* أي التوسيع من خلال إظهار المضمر، فتحدث في كتابه الموسوم ب "نحو علم التّرجمة" عن تقنيات التعديل *" Techniques of adjustment"* التي تشمل حسبه (أ) الإضافات (*Additions*)، (ب) المحذوفات (*Substractions*)، و(ج)

[(1)]Vinay, Jean-Paul et Darbelnet, Jean. *Stylistique comparée du français et de l'anglais* : *méthode de traduction.*[En ligne] . éd. revue et corrigée. Paris; Marcel Didier, 1972.p.9. [consulté le02/03/2023 à 11 :23].Disponible sur :http://traduttologiageneralenz.pbworks.com/w/file/fetch/139402668/Jean-Paul Vinay%2C Jean Darbelnet - Stylistique compare%CC%81e du franc%CC%A7ais et de l%27anglais-Didier %281.pdf

التغييرات (*Alterations*)[1] واعتبر الإيضاح شكلا من أشكال الإضافة لأن بعض العناصر الدلالية الهامة المتضمنة بطريقة مضمرة في اللغة المصدر، قد تتطلب إظهارا واضحا في اللغة الهدف:

> *"Important semantic elements carried implicitly in the source language, may require explicit identification in the receptor language."* [2]

وقال بأن الهدف الرئيسي من هذه التقنيات ليس استغلالها كمبرر لتلاعب المترجم برسالة النَّص المصدر ، وإنما مساعدته على الوصول إلى "المكافئ الصحيح"، وأنها في الواقع وسائل تسمح بتعديل كتابة الرسالة المحتواة في اللغة المصدر بما يلائم متطلبات البنى التركيبية للغة الهدف، وتوليد تراكيب مكافئة لها من حيث اللغة والأسلوب مع الحرص على الوفاء إلى فحوى الرسالة المراد إيصالها من خلال النَّص المصدر.[3]

> *"Before considering the techniques of adjustment, it is important to indicate the essential purposes of these techniques. Briefly, they are designed to produce corrects equivalents- not to serve as an excuse for tempering with the source-language message."* [4]

> *" the purposes of these techniques are essentially as follows: (1) permit the message to the requirements of the structure of the receptor language; (2) produce semantically equivalent structures; (3) provide equivalent stylistic appropriateness; and (4) carry an equivalent communication load."* [5]

كما أشار إلى أن اعتماد المترجمين لهذه التقنيات، يعتمد بالدرجة الأولى على ثقافة الجمهور المستهدف، فإذا كانت التّرجمة مثلا موجهة إلى قرّاء لا تتيح لهم ثقافتهم ومعارفهم فهم موضوع النَّص المصدر، أو لا يتمتعون بالخبرة الكافية أو الكفاءة التي تسمح لهم بفك شفرات اللغة الهدف، فلا بد للترجمة أن تكون واضحة وعلى قدر معتبر من الإسهاب[6] لتسهل عليهم عملية التلقي، مضيفا أن هذه التقنيات تبقى "قابلة للتطبيق"، وبالدرجة نفسها على جميع أنواع التّرجمة.[1]

---

(1) Nida, Eugène. *Toward a science of translating: with special reference to principles and procedures involved in Bible translation*.[En ligne].Leiden: E.J, Brill,1964.p. 226- 227.[Consulté le :10/03/2023 à15:33].Disponible sur :

(2) *ibid*.,p.228

(3) *ibid*.,p.226

4 *Ibidem*.

5 *Ibidem*.

(6) الإسهاب *redundancy* : عرفه جورامیك Guramik بأنَّه وجود فائض أو وفرة زائدة في الكلمات المستعملة في النَّص الهدف، أي استعمال كلمات زائدة عن الحاجة، وبكثرة الأقاويل بخصوصه في مجال اللسانيات والتّرجمة، يعتبر موضوعا لا يكتفى بالمرور عليه مرور الكرام بل يستدعي دراسة منفردة تلبي الحاجة إلى إيجاد أجوبة للأسئلة التي تدور حوله. للمزيد أنظر:

Lubab Zeyad, Mahmoud. Redundancy in Translation: Problems and Solution. In: Journal of Basic Education College.[En ligne].2019,[consulté le 27/03/2023 à 22 :23]. Vol. 15 , N°.4. p.32-84 Disponible à l'adresse :

"The extent to which the adjustment should be made depends very largely upon the audience for the translation is designed. For example, if it is to be used by those who have little or no background in the subject matter and relatively little experience in decoding such texts, a greater degree of redundancy must be built into the translation."[2]

وبينما رأى نيدا أن الإيضاح وسيلة تعين القارئ على استيعاب وفهم اللغة والثقافة المصدر من لدن القراء الأجانب، ذهب بيرمان إلى أنه نزعة تشويهية، يعتبر تبينها اعتداءً على خصوصية اللغات والثقافات.

2.3.1. الإيضاح بوصفه " نزعة تشويهية":

في تناوله للإيضاح، استعمل برمان مصطلح "*la clarification*" كمكافئٍ ل "*l'explicitation*"، واعتبر أنه، سواء كان تقنية أو استراتيجية، فإنه إحدى النزعات التشويهية في التّرجمة ونتيجة طبيعية للعقلنة:

"La clarification : il s'agit d'un corollaire de la rationalisation[...] " [3]

فمن وجهة نظره، التّرجمات الشارحة أو القائمة على إعادة السياقة هي ضرب من الإيضاح، وإذا سعت التّرجمة إلى إيضاح ما لم يكن واضحا، أو إلى تغيير ما وجب أن يبقى مضمرا في النَّص الأصلي أو إلى تبديل مقطع ذي معانٍ متعددة بآخر له معنى واحد، فإن الإيضاح حينها سيقودنا إلى نزعة تشويهية أخرى وهي "الإطالة":

"Mais en un sens négatif, l'explicitation vise à rendre « clair » ce qui ne l'est pas et ne veut pas l'être dans l'original. Le passage de la polysémie à la monosomie est un monde de clarification.la traduction paraphrasante ou explicative, un autre. Et cela nous amène à la troisième tendance." [4]

غير أنه عاد ليشيد بضرورتها قائلا أنها ملازمة لعملية التّرجمة بحيث يكون كل فعل ترجمي "إيضاحيا"، وأن قدرة المترجم هذه التي تمكنه من تقديم إيضاح، هي أعلى مراتب القوة التي يمكن أن تصل إليها التّرجمة:

" Certes, la clarification est inhérente à la traduction, dans la mesure ou *tout* acte de traduire est explicitant " [5]

"Ce pouvoir d'éclairage, de manifestation, nous verrons avec Hölderlin que c'est le suprême pouvoir de la traduction" [6]

=https://www.iasj.net/iasj/pdf/24de1db8ecbde530 -:~:text=The%20researcher%20defines%20the%20term,part%20of%20the%20TL%20reader.

(1) Nida, Eugène. *Op.cit*. p.227

(2) *Ibidem.,*.

(3) Berman, Antoine. *La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain*. Paris; Editions Du Seuil. 1999. P.54.

4 *ibid*., p.55

(5) Berman, Antoine. *La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain*. Op.cit.p.55

6 *Ibidem*.

غير أنه لا يمكن لما تبني هذا الرأي، فليس كل فعل ترجمي إيضاحيا بحتا، ولا يمكن لكل عملية ترجمية أن تقبل درجة عالية من الإيضاح، فترجمة النُّصوص التداولية، كترجمة وثيقة إدارية مثلا، لا تتطلب قدرا كبيرا من الشرح بل يكفي المترجمَ أن يتبنى التّرجمة الحرفية في إنجازها، وحتى النُّصوص الدينية، نرى أن قدسيتها لا تعطي المترجم الحرية الكاملة في إظهار ما هو مضمر، ويمكن لتدخله المفرط في شرح معانيها أن يفقدها جماليتها، وبالعودة إلى قوله أن الإيضاح يقود إلى الإطالة، فهل سيسع المترجم الحفاظ على شكل النُّصوص الشعرية حين تبني هذا النهج في ترجمتها؟

3.3.1. الإيضاح بوصفه "استراتيجية":

ومن الأوائل الذين تطرقوا إلى استراتيجية الإيضاح الباحثة بلوم كولكا (*Blum Kulka*) التي قامت بدراسة منهجية للإيضاح تحت عنوان « *Shifts of Cohesion and Coherence in Translation* » ، أي " تحولات الاتساق و الانسجام في التّرجمة" حيث صاغت ما سمّته بفرضيات " *Explicitation hypothesis* "؛ واعتمدت في ذلك على تحليل الخطاب وتحولات الاتساق والانسجام التي تطرأ على النُّصوص المترجمة، فافترضت أن الحصول على نص مترجم أطول مقارنة بالنَّص الأصلي يعزى إلى إضافة أدوات الربط التي يلجأ إليها المترجم للحفاظ على اتساق النَّص وانسجامه في لغة الوصول، وترى أنها ما يجعل النُّصوص المترجمة تميل إلى الوضوح أكثر من النُّصوص الأصلية. وأكدت أن استراتيجية الإيضاح عملية ملازمة للترجمة، لابد للمترجم أن يلجأ إليها رغم الاختلافات بين الأنظمة اللغوية، يكون وليدها نص على قدر عالٍ من الإسهاب مقارنة بالنَّص الأصلي. فنسبت الإيضاح الوارد في نص الوصول إلى عملية التأويل التي يقوم بها المترجم عند قراءته للنص المصدر:

> *" The process of interpretation performed by the translator on the source text might lead to a TL text which is more redundant than the SL text. This redundancy can be expressed by a rise in the level of cohesive explicitness in the TL text. This argument may be stated as "the explicitation hypothesis", which postulates an observed cohesive explicitness from SL to TL texts regardless of the increase traceable to differences between the two linguistic and textual systems involved."*[(1)]

(1) Blum-Kulka, Shoshana. "Shifts of cohesion and Coherence in Translation". in: House, Juliane et Blum-Kulka, Shoshana. *Interlingual and Intercultural Communication.Discours and Cognition in translation and second language acquisition studies*,[en ligne].Germany ; Gunter Narr Verlag Tubingen, 1986. = =p.19.[Consulté le 03/03/2023 à 13 :30]. Disponible sur: https://books.google.dz/books?hl=fr&lr=&id=CZXcTzFLDuwC&oi=fnd&pg=PA7&dq=Interlingual+and+Intercultural+Communication.Discourse+and+Cognition+in+translation+and+second+language+acquisition+pdf&ots=FYq3X0WCfl&sig=J82AdRj1-DO8uslWB5_bnA-ONvc&redir_esc=y#v=onepage&q&f=false

وفي السياق ذاته، أكدت كلودي كينجا (*Klaudy Kinga*) في مقالها المعنون *"Explicitation"* أن الإيضاح قد تطور الآن ليصبح مصطلحاً شاملاً يحيل على عدد من عمليات التّرجمة الإلزامية تارة والاختيارية تارة أخرى.[1] وعددت في المقال ذاته أنواع الإيضاح، التي نلخصها كالآتي:

2. أنواع الإيضاح:

1.2. الإيضاح الإلزامي *L'explicitation obligatoire*

أو "الإيضاح التركيبي والدلالي"، يضطر المترجم إلى اللجوء إليه بسبب القيود التي تفرضها الاختلافات التركيبية والدلالية الموجودة بين اللغات، ووُصَف بالإجباري لأن الجمل المشكَّلة في اللغة الهدف، ستكون غير سليمة نحويا " *Ungrammatical* " وبالتالي غير مقبولة، إذا ما استغنى المترجم عن استعماله. ويستلزم الإيضاح التركيبي عمومًا زيادة في عدد الكلمات (الوحدات اللغوية) في نص الوصول . ومن أكثر الأمثلة تجسيدا للإيضاح الإلزامي نجد تلك الحالة التي يطلق عليها اسم "الفئات المفقودة" "*Missing Categories*"، أي تلك الفئات النحوية التي تنفرد بها اللغة المصدر دون اللغة الهدف، مثل أدوات التعريف في اللغة الفرنسية التي لا وجود لها في اللغة العربية (*le, la, les*). فترجمة كلمة "النافذة" ب "*la fenêtre*" ، يعتبر أبلغ مثال عن الإيضاح التركيبي لأن أداة التعريف "*la*" تعتبر فئة نحوية مفقودة في اللغة العربية تعوضها أل التعريف وهي ليست "كلمة". وفي المقابل، يقوم الإيضاح الدلالي على اختيار كلمات أكثر تحديدًا في النَّص الهدف . ويمكن أن نمثّل لهذا النوع من الإيضاح ب كلمة "*cousin*" التي يعدُّ الاكتفاء بترجمتها بكلمة "قريب" تقصيرا في حق اللغة العربية الغنية بالمقابلات المحتملة لهذه المفردة مثل ابن العم، ابن العمة...الخ، وعليه فإن اختيار المكافئ "ابن العم" تحديدا دون أي كلمة أخرى هو تطبيق للإيضاح الدلالي، وهذا ما يفسر اعتبار الإيضاح كنوع من الإضافة، ذلك أنه غالبا ما يدفع المترجم إلى إضافة كلمات شارحة تساعد على فهم المدلول بطريقة واضحة محددة.[2]

2.2. الإيضاح الاختياري *L'explicitation optionnelle*

يلجأ المترجم إلى الإيضاح الاختياري بسبب الاختلافات الموجودة بين استراتيجيات بناء النَّص *Text-building strategies* والصيغ الأسلوبية التي تفضلها كل لغة. وصنِّف هذا الإيضاح بالاختياري لأن استغناء المترجم عنه لا يمنعه من الحصول على جمل سليمة نحويا في لغة الوصول، رغم أنها ستفضي في النهاية إلى نص يكتنفه

(1) Claudy Kinga. *Op.cit* .p.104
(2) *ibid*. p.106

الغموض في مجمله وقد يبدو غير طبيعي. تعتبر إضافة أدوات الربط التي تدعم تماسك النَّص الهدف واستعمال الجمل الموصولة لتفادي التكرار والعبارات الطويلة، مثالا عن الإيضاح الاختياري.[1]

3.2. الإيضاح البراغماتي *L'explicitation pragmatique*

يتعلَّق الإيضاح البراغماتي بالعناصر الثقافية المتضمنة بطريقة مضمرة في النَّص المصدر والتي يشكل اختلافها من ثقافة إلى أخرى سببا وجيها للجوء المترجم إلى هذا النوع من الإيضاح، فهذه السمات والمظاهر الثقافية التي تشكل "معارف عامة" بالنسبة لأفراد مجتمع اللغة المصدر، قد تبقى مبهمة بالنسبة لأفراد مجتمع اللغة الهدف، لذلك يحتاج المترجمون إلى إدراج توضيحات عند صياغتهم لنص الوصول.

ومن بين أمثلة الإيضاح البراغماتي نجد إضافة الكلمات التي تعبر عن ماهية أسماء العلم كأسماء الأنهار والقرى والمأكولات والمشروبات التي تكون معروفة بشكل بديهي لدى الناطقين باللغة المصدر في حين أنها لا تعني شيئا بالنسبة لمتلقي النَّص الهدف مما يستدعي توضيحها.[2]

4.2. الإيضاح الملازم لعملية التّرجمة *L'explicitation inhérente à la traduction*

يعزى هذا النوع من الإيضاح إلى طبيعة العملية الترجمية في حد ذاتها، فيفرض اعتماده في مسارها بغض النظر عن الاختلافات التركيبية والنحوية الموجودة بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها، ويمكن أن ننسبه إلى الضرورة التي تدفع المترجم إلى صياغة الأفكار في اللغة الهدف، والتي يكون قد تصوَّرها أساسًا في اللغة المصدر، وهي أكثر الخاصيات المستقلَّة عن اللغة انتشارًا والموجودة في كل نشاط ترجمي.[3]

نستنتج مما سبق أن الإيضاح بوصفه استراتيجية يمثل عملية ملازمة للنشاط الترجمي لا غنى للمترجم عنها مهما حاول تفادي استعمالها، لا يفرضه الاختلاف بين نظامي اللغة الهدف واللغة المصدر فحسب وإنما الضرورة الملحة لإنتاج نص سليم من حيث بنيته، الأمر الذي يتطلب اتساقا وانسجاما حتى لا يظهر أن النَّص المنتج "غير طبيعي" ، وغالبا ما نجد أن النَّص المترجم يتضمن درجة أعلى من الوضوح مقارنة بالنَّص الأصلي ذلك أن المترجم بطبعه يسعى إلى نقل المعنى لا الوحدات اللغوية، فالاقتصار على نقل الكلمات وحده لا ينتهي إلا نادرا بالحصول على نص مكافئ معنويا، فإذا قرّر المترجم اعتماد الإيضاح في ترجمته لنص ما أيا كان نوعه أو طوله، فلا بد له من تطبيق بعض التقنيات التي تعتبر حجر أساس تقوم عليه هذه الاستراتيجية.

---

(1) Claudy Kinga. *Op.cit*. p.106.

(2) *ibid*., p.106-107

(3) *ibid*., p.107

3. تقنيات الإيضاح:

1.3. الإضافة (*L'addition*)

تعرّف الإضافة في التّرجمة بأنها عملية إدراج عنصر جديد في نص الوصول لم تكن موجودا في نص الانطلاق:

« Désigne une opération consistant à introduire en TA un élément nouveau, inexistant en TD. » [1]

وتتم عملية إضافة العناصر (أي الوحدات اللغوية) دون تغيير الترتيب التراكيبي للجملة، مما ينتج عنه إثراء للمضمون الدلالي للوحدات اللغوية في نص الوصول مقارنة بتلك المكونة لنص الانطلاق:

« Introduction de termes sans modification de l'organisation syntaxique, entraînant l'enrichissement du contenu sémique des unités- cible par rapport aux unités- source. » [2]

وقد تناول العالم نيدا في تطرقه إلى الوسائل الفنية للتكييف في التّرجمة تقنية الإضافة بشكل موسع، وصنف أنواعا أخرى ثانوية تندرج ضمنها:

- **ملأ الفراغات بالتعابير المحذوفة** *Filling out elliptical expressions*

يصادف المترجم أحيانا بعض التراكيب التي تتضمن مفردات محذوفة في النَّص المصدر، لا يمكنه الإبقاء على حذفها في النَّص المترجم، فعلى الرغم من أن الحذف أمر وارد في جميع اللغات، وجب عليه تعويض الكلمات المحذوفة إلزاميا في النَّص الأصلي حتى يكتمل المعنى المراد نقله في نص الوصول. [3]

- **التفصيل الإلزامي** *Obligarory specification*

يلجأ المترجم إلى التفصيل الذي تفرضه عملية التّرجمة أحيانا لسببين أولهما: الغموض الموجود في بنية اللغة الهدف في حد ذاتها، و ثانيهما: الضرورة التي يفرضها الاختلاف بين اللغتين المصدر والهدف والتي تلزمه بإدخال تفاصيل أكثر تفاديا لتضليل القارئ. [4]

- **الإضافات التي تقتضيها إعادة البناء النحوي** *grammatical additions required because of restructuring*

يفرض إعادة التعبير المكتوب في اللغة المصدر، وفي أي شكل من أشكالها، بعض الإضافات المعجمية، ومن أهم الحالات التي تقتضي الإضافة نجد: التحويلات في صيغة الأفعال؛ فمثلا عند تغيير فعل مبني للمجهول بفعل مبني

---

(1) Tenchea Maria. " Explicitation et Implicitation dans l'opération traduisante ". in: *Traductologie, linguistique et traduction*,[En ligne].Artios Presse Université, 2002. p 111.[Consulté le 21/03/2023 à 22 :20]Disponible sur : https://pascal-francis.inist.fr/vibad/index.php?action=getRecordDetail&idt=20984760

(2) *ibid*., p.104

(3) Nida, Eugène. *Op.cit.* p. 227.[Consulté le :21/03/2023 à 22:25].Disponible sur :https://www.pdfdrive.com/toward-a-science-of-translating-with-special-reference-to-principles-and-procedures-involved-in-bible-translating-e157014439.html

(4) *ibid*. p.228

للمعلوم وجب على المترجم إضافة الفئة النحوية "الفاعل". وعندما يتحول الحديث المباشر، سواء كان واضحا أو مضمرا، إلى حديث غير مباشر، وجبت إضافة عدد من العناصر في غالب الأحيان.[1]

- **التوسع من الوضع المضمر إلى الوضع الواضح** *Amplification from implicit to explicit status*

هذا باعتبار الإيضاح شكلا من أشكال الإضافة، والذي يعزى إلى كون بعض الوحدات المعجمية المتضمنة بطريقة مضمرة في النَّص المصدر، تحتاج بالضرورة إلى مكافئات أوضح حتى يُنقل معنى النَّص الأصلي نقلا أمينا وافيا شافيا، حيث تعجز التّرجمة الحرفية عن إنتاج نص مكافئ مقبول لغويا أو معنويا.[2]

- **الإجابات عن الأسئلة البلاغية** *Answers to rhetorical questions*[3]

السؤال البلاغي أو السؤال الخطابي أو كما ترجمه محمد عناني "السؤال الإنكاري" في مؤلفة "نظرية الترجمة الحديثة"؛ هو سؤال مصوغ بأسلوب بلاغي يقصد به التقرير أو التعجب، ولا يقصد به الحصول على جواب ، غير أنه في بعض اللغات، تستلزم هذه الأسئلة إرداف إجابات لها، نمثل لهذا بالحادثة المشهورة التي وقعت للفرنسي إتيان دوليه (*Etienne Dolet*) ، العالم الذي أدانته كلية اللاهوت بجامعة السوربون في عام 1546 بالهرطقة، و حكمت عليه بالإعدام حرقا لمجرد أنه ترجم عبارة في أحد حوارات أفلاطون تتضمن سؤالا بلاغيا: "و ماذا يوجد بعد الموت؟" مضيفا على سبيل الإيضاح الإجابة: "rien du tout أي " لا شيء إطلاقا "، فاستنتجت الكلية من ذلك أنه لا يؤمن بالخلود وأعدم.[4]

- **المصنفات** *Classifiers*

وهي الأدوات اللغوية التي تسمح بتحديد ماهية أسماء العلم، وهي ضرورية خاصة عندما يكون النَّص الأصلي محملا بالوحدات اللغوية الدالة على السمات الثقافية للغة المصدر، الأمر الذي أشرنا إليها في تناولنا للإيضاح البراغماتي في موضع سابق من البحث. [5]

- **حروف العطف** *Connectives*

سعيا لتحقيق اتساق وانسجام في نص الوصول، يلجأ المترجم إلى استعمال أدوات ربط من أهمها "حروف العطف".

- **الفئات الموجودة في لغة المتلقي و غير موجودة في اللغة المصدر** *Categories of the receptor language which do not exist in the source language*

تختلف اللغات من حيث الفئات النحوية التي تتضمنها، فيجد المترجم نفسه أحيانا بصدد إضافة فئة نحوية في النَّص الهدف لم تكن موجودة في النَّص الأصلي، وهذا ما أشرنا إليه في حديثنا عن الإيضاح الإلزامي سابقا. [6]

---

(1) Nida, Eugène. *Op.cit.* p. 228
(2) *ibid*.,228-229
(3) *ibid*., 229-230
(4) عناني، محمد. **نظرية التّرجمة الحديثة:مدخل إلى مبحث دراسة التّرجمة**.ط1.القاهرة: دار نوبار للطباعة،2003. ص.29. سلسلة لغويات

(5) Nida, Eugène. *Op.cit*. p.230
(6) *ibid*., p.230-231

- **التعابير اللغوية المكونة من مفردتين متماثلتين مستمدتين من أصل واحد** *Doublets*[1]

نجد في بعض اللغات كلمات لها دلالة لفظية مزدوجة، أي تعبير واحد يحمل تعبيرين دلاليين لفظيين لا يكتمل معنى أحدهما إلا بالآخر مثل عبارة: استرسل قائلا، أردف قائلا..الخ[1]

2.3. إعادة البناء (*La restructuration*):

تعتبر شكلا من أشكال إعادة الصياغة (*paraphrase*) ، تقوم على تبديل ترتيب وحدات القول بهدف احترام القيود النحوية أو تلك القيود المتعارف عليها في اللغة الهدف، فاحترام القواعد النحوية للغة الهدف، يشكل دون شك أولى الخطوات للحصول على نص سليم من حيث مبناه ومعناه، فيلجأ المترجم إلى إحداث تقديم ولتأخير وتغيير في ترتيب الوحدات اللغوية المكونة للنص لأصلي سعيا لتقديم نص مترجم أكثر وضوحا وتناسقا.

3.3. التذويب: (*la dilution*)

وهي تقنية معاكسة لتقنية التكثيف *la concentration*، عرّفها فيني وداربلني بأنها عملية توزيع مدلول واحد على مجموعة من الدوال، واعتبراها ظاهرة متعلقة بالعروض:

« La dilution répartition d'un signifié sur plusieurs signifiants est un phénomène prosodique. »[2]

كما أشارا إلى أن التذويب ليس من إجراءات التّرجمة، بل مجرد تكافؤ معجمي بين عنصر بسيط وعنصر آخر مركب، وأنه متعلق بالشكل فقط، وينتج عن حاجة "نفس الفكرة" في اللغة المصدر إلى مفردات أكثر في اللغة الهدف. بعبارة أخرى ارتباط نفس المدلول بدوال ليس لها نفس الطول:

> "La dilution est uniquement une question de forme. Elle est due à ce que, dans deux langues rapprochées, il arrive souvent que la même idée ait besoin de plus de mots dans l'une que dans l'autre. En d'autres termes, au même signifié correspondent des signifiants d'inégale longueur."[3]

4.3. التتميم(*l'étoffement*)

اعتبره فيني وداربلني شكلا من أشكال التوسيع "*l'amplification*" وعرّفاه بأنه عملية تقوية أو تعزيز معنى كلمة لا تتمتع بالاكتفاء الذاتي والتي تحتاج إلى اقترأنها بكلمات أخرى حتى تفي بمعناها؛

---

(1) Nida, Eugène. *Op.cit*. p.230-231

(2) Vinay, Jean-Paul et Darbelnet, Jean. *Op.cit*. p.7

(3) *ibid*., p.183

« L'étoffement est le renforcement d'un mot qui ne" se suffit pas à lui-même et qui a besoin d'être épaulé par d'autres. » [1]

ويستعمل التتميم عند ترجمة كلمة واحدة في النَّص الأصلي لا يتمتع مقابلها في اللغة الهدف بالاكتفاء الذاتي مثل الفعل "se ganter" ، الذي لا نجد له مقابلا واحدا كافيا للتعبير عن معناه في اللغة العربية بل نضطر إلى تتميره بهدف إيضاح المعنى فنجد أننا تحصلنا على المكافئ: لبس قفازا؛ كلمتان مقابل كلمة واحدة.

5.3. التطويع (*la modulation*)

عرّف فيني و داربلني التطويع بأنه تنويع في الرسالة ناتج عن تغيير في وجهة النظر أو اتجاه تسليط الضوء؛

« la modulation est une variation dans le message " obtenue en changeant de point de vue, d'éclairage. »[2]

وهو تغيير كلي في القول دون أن يترتب عن ذلك تغيير في معنى الرسالة، كما ميز العالمان بين نوعين من التطويع: التطويع المعجمي *modulation lexicale* والتطويع التراكيبي *modulation syntaxique*.

6.3. الإبدال (*la transposition*) [3]

هو استبدال لجزء من الخطاب بجزء آخر دون إحداث تغيير في معنى الرسالة، ويرى فيني وداربلني أنه ليس بالضرورة أن تكون العبارة الأساسية في النَّص الأصلي والعبارة المبدلة متكافئتين من حيث الأسلوب، وتتعلق هذه التقنية في المقام الّأول باستبدال الفئات النحوية بما يتماشى وأسلوب اللغة الهدف.

7.3. الأقلمة أو التكييف: (*L'adaptation*)

وصف فيني ودرابلني تقنية التكييف بأنها "الحد الأقصى للترجمة" وذكرا بأنها "تنطبق على الحالات التي تكون فيها الوضعية المشار إليها بالرسالة غير موجودة في لغة الوصول، ويتحتم إيجادها انطلاقا من وضعية أخرى يمكن اعتبارها مكافئة لها ،أي أن التكافؤ في هذه الحالة يكون تكافؤً في الوضعيات لا في الوحدات اللغوية، ويتعلَّق أساسا بالحقائق الاجتماعية–الثقافية والدينية.[4]

8.3. التكافؤ: (*L'équivalence*)

عرّفه فيني وداربلني بأنه "تقنية تأخذ بعين الاعتبار نفس المقام الموجود في نص الأصل وذلك باستعمال أسلوب تعبيري مختلف تمام الاختلاف" [5]، أي أن المترجم يسعى في تطبيقه لتقنية التكافؤ إلى نقل معنى الرسالة في قالب وأسلوب يلائمان اللغة الهدف عندما يجد أن التّرجمة الحرفية لا تنقل المعنى ولا تحدث نفس الأثر، فترجمة الحكم

---

(1) *ibid*., p.109
(2) Vinay, Jean-Paul et Darbelnet, Jean. *Op.cit*. p.51
(3) *ibid*., p.50
(4) *ibid*., p.52-53
(5) *ibid*., p.52

والتعابير الاصطلاحية والجامدة مثلا تتم بالبحث عن مكافئ موجود مسبقا لا يربط بينه وبين الأصل أية عوامل لسانية متشابهة.

9.3. حاشية المترجم (*les notes du traducteur*)

الحاشية أو الهامش أو الإحالة إلى الهامش، عنصر من عناصر النَّص المحيط "*le péritexte*" الذي يشكل أحد فروع النَّص الموازي "*paratexte*"، عرّفها العالم اللغوي جيرار جينيت (*Gérard Genette*) بأنها نص ذو طول متغير (كلمة واحدة تكفي) يتعلَّق بمقطع محدد نوعا ما من النَّص، ودائمًا ما يتم وضعه أمام هذا المقطع أو يشار إليه؛

« c'est un énoncé de longueur variable (un mot suffit) relatif à un segment plus ou moins déterminé du texte, et toujours disposé soit en regard soit en référence à ce segment. » [1]

وصنف ثلاثة أنواع حسب الوظيفة، اثنتان رئيسيتان والأخيرة ثانوية نوضحها فيما يلي:

1. حاشية المؤلِّف "*la note auctoriale*":

وهي التي يدرجها كاتب النَّص الأصل، ويمكن وصفها ب"الإضافة الما وراء لغوية"؛ " *ajout métalinguistique* " وتدرج بغية تفسير مصطلح أو ترجمة اقتباس ورد في النَّص بلغة أجنبية كما يمكن أن تشكل أنواعًا مختلفة من الإضافات كالتفصيل في نقطة لم يتم التوسع فيها بما يكفي في النَّص، أو ذكر دوافع المؤلف، أو تقديم معلومات عن السيرة الذاتية أو حتى الاستطراد البسيط، كما يمكن أن ترد كتعليق ردا على ناقدي الطبعات السابقة.[2]

2. حاشية ألوغرافية: "*la note allographe* ":

وهي تلك الحاشية التي يدرجها شخص آخر كناشر المؤلَّف أو الناقد أو المترجم أو المنقح أو المعجمي (الذي يرفق المؤلَّف بملحق معجمي) وتأتي في غالب الأحيان على شكل تعليقات نقدية؛ تلك التي طغت مؤخرا في سبيل تقديم إيضاح لغوي وموسوعي أو لتقديم معلومات حول نشأة النَّص، ومؤلفات الكاتب، وحياته.[3]

3. حاشية أكتوريالية[4] "*la note actoriale* ":

---

(1) Genette, Gérard. *Palimpsestes ; la littérature au second degré*.[En ligne] .paris; Éditions du Seuil, 1982. p.293.[Consulté le: 21/03/2023 à 15:37].coll. POÉTIQUE. Disponible sur : https://archive.org/download/GrardGenettePalimpsestes.LaLittratureAuSecondDegrEstUnLivre

(2) Citée par : Henry, Jacqueline. De l'érudition à l'échec : la note du traducteur. in : Meta[En ligne] .généré le 05/03/2023.[Consulté le22/03/2023 à 17 :00].vol 45.n°= 02.p.229.Disponible sur : https://id.erudit.org/iderudit/003059ar

(3) *Ibidem*.

[4] يجدر التنويه إلى أن الترجمة العربية المقترحة من تصرفنا، حيث استعملنا النقحرة لتعذر إيجاد مقابل مستعمل أو متداول فيما وقعت عليه أعيننا من أعمال أكاديمية.

وقد أضافها جينيت آخر الأمر لأنها متعلقة بالمؤلفات الأدبية وهي الحواشي التي يدرجها الشخص الذي يتعامل معه المؤلف (ومثّل لها بسيرة المؤلف المعاصر) أو هي أيضا الحواشي التي تدرجها شخصية في الرواية وتكون حينئذ حسب جينيت حاشية وهمية.[1]

كما صنف جينيت الحواشي حسب نوع النَّص التي يمكن أن تظهر فيها، فاعتبر أن النُّصوص البراغماتية (التداولية) هي نصوص "استطرادية" تشمل فئة المقالات المتعلقة بالسيرة الذاتية والتاريخية والأدبية والفلسفية كنصوص البحث والنُّصوص التقنية...إلخ، ومن جهة أخرى، تحدث عن النُّصوص الخيالية حيث تكون حواشي المؤلف نادرة جدًا بينما تكثر فيها الحواشي الآلوغرافية مثل حواشي المحرر أو المترجم.[2]

4. الحاشية في التّرجمة:

ولا تنأى الحاشية في النُّصوص المترجمة عن تلك الموجودة في بقية النُّصوص على اختلاف أنواعها، فهي جزء من النَّص المحيط يدرجها المترجم ليضمنها معلومة رأى في إضافتها فائدة لقراء النَّص الهدف، غير أن وظيفة إظهار "تعذر التّرجمة" أو عدم قابلية بعض الكلمات للترجمة *"l'intraduisibilité"* هي ما يمكن أن يخلق الفارق بين حواشي التّرجمات وحواشي بقية المؤلفات، وقد نشبت حولها جدلية واسعة، فباعتبارها تصرفا ترجميا، تساءل الباحثون عما إذا كانت الحواشي فعلا حلا وسطا للتقريب بين أنصار التّرجمة الأمينة التي يحرص أنصارها على الالتزام بالنقل الأمين للنص المصدر فتساعدهم على إدراج ما وجب تضمينه في متن النَّص فعجزوا عن ذلك أمانةً ووفاءً للنص الأصل، وأنصار التّرجمة الحرة فتمنحهم مجالا يشيرون فيه إلى التراكيب والمواضع التي تصرفوا فيها. ولما كان عجز المترجم أمام بعض المصطلحات والتعابير التي يستعصى إيجاد مكافئ لها واردًا، وبعيدا عن النقاش المحتدم بين أنصار التّرجمة الأمينة والتّرجمة الحرة، ظهرت الضرورة الملحة للجوء إلى الحاشية وبقيت الإحالة إلى الهامش السبيل الذي يسلكه المترجم لتجاوز الصعوبات التي يواجهها أثناء التّرجمة خاصة حينما يكون النَّص الأصل مشحونا بالسمات والحقائق الاجتماعية والثقافية وحتى الدينية، فيفرض نقله من ثقافة إلى ثقافة أخرى بدل نقله من لغة إلى أخرى فقط، فليست ولم تكن التّرجمة يوما مجرد نقل يحدثه المترجم بين الكلمات والجمل بل هي سفر بين ثقافات وحضارات وديانات مختلفة.

بيّن نيدا وظائف هذه التقنية الإيضاحية فميز بين اثنتين رئيسيتين منها، أولهما: "تذليل الفروق اللغوية والثقافية" وذكر أمثلة لها؛ تفسير العادات المتناقضة وتعيين هوية الأشياء الجغرافية والطبيعية غير المتعارف عليها وإعطاء المكافئات للأوزان والمقاييس وتقديم معلومات حول التلاعب بالكلمات وإدخال معلومات تكميلية حول أسماء العلم،

(1) Henry, Jacqueline. *Op.cit.*, p.229
(2) Henry, Jacqueline. *Op.cit.*, p.230

أما الوظيفة الثانية فهي "إضافة معلومات يمكن أن تكون مفيدة في فهم جذور الرسالة التاريخية و الثقافية للوثيقة المقصودة":

"Basically in a translated text, footnotes have two principals functions: (1) to correct linguistic and cultural discrepancies e.g. (a) explain contradictory customs, (b) identify geographical or physical objects, (c) give equivalent of weights and measures, (d) provide information on plays on words, (e) include supplementary data on proper names e.g. Pharisees, Sadducees, Herodias; and (2) to add information which may be generally useful in understanding the historical and cultural background of the document in question."[1]

ورأى "بيتر نيومارك" في سياق حديثه عن واجبات المترجم، آخذًا طبيعة النَّص بعين الاعتبار، أن المترجم مسؤول مسؤولية كاملة عن ترجمته بشكل لا يقل عن مسؤولية مؤلف النَّص المصدر، وأنه يجب أنْ يكون أمينًا طالما لا يوجد بالنَّص الذي يترجمه ما يتعارض مع الحقائق الأخلاقية والمادية المتعارف عليها. فإن كان النَّص معيبًا أو به ما يضل القارئ، جاز له أن يتدخل بالتصحيح والتصويب، وأن يعبر عن معارضته لهذا النَّص، سواء كان في نص التّرجمة (أي في المتن مع وضع الملاحظة بين قوسين) أو خارجه (إدراج حاشية) بالطريقة التي يراها مناسبة"، واعتبر أن الهوامش ضرورة لتحقيق الأمانة الترجمية بغض النظر عن جودة النَّص المنتج من عدمه، وأن غيابها ينمُّ أحيانًا عن تقصير في أمانة المترجم وقيامه بمهمته على الوجه المبتغى.[2]

وفي تعرضه لأنواع التّرجمة، تطرق "محمد كيتسو" إلى التّرجمة الحرفية أو ما أطلق عليها اسم التّرجمة الفكرية والنحوية و الفيلولوجية، معتبرا الهامش جزءً من استراتيجيات التّرجمة الأمينة، التي يعكف المترجم في سبيل تحقيقها على استخدام كل ما يمكنه توظيفه ليُقَرِّب النَّص المستهدف من النَّص المصدر؛

"[...] ويمكن تسميتها أيضا بالتّرجمة الفكرية أو الفيلولوجية خاصة إذا سعت التّرجمة للاقتراب بأكبر قدر ممكن من النَّص الأصلي وتستخدم من أجل هذه الأهداف توضيحات إضافية، في شكل تنويهات بالهامش، وحواشي أو قوائم بالمصطلحات والأسماء، على النحو الذي كان محققو النُّصوص الكلاسيكية يمارسون به هذا الأمر." [3]

---

[1] Nida,Eugène. *Op.cit.* p.239.

[2] نيومارك، بيتر.**عن الترجمة**. تر. توفيق، خالد. القاهرة؛ المركز القومي للترجمة، 2016.ص.107-108

[3] كيتسو، محمد. تر. سيد محمد ، جمال الدين.**دراسات في نظرية التّرجمة في ضوء الخبرات باللغة العربية** .ط1.[الكتروني].القاهرة؛ المركز القومي للترجمة،2013 .ص.134 [اطلع عليه يوم:2023/03/25 سا 15:20].سلسلة دراسات التّرجمة. أنظر الموقع: https://shaqhaf.com/book95882.html#google_vignette

وهنا تظهر الأهمية البالغة للهوامش في التّرجمة باعتبارها آلية ترجمية تساهم في تحقيق الهدف الأسمى للمترجم والمتمثل في تقريب النَّص المستهدف من النَّص المصدر، ما يفضي بطبيعة الحال إلى تحقيق تقارب ثقافي ومعرفي بين الشعوب والحضارات.

وكان ظهور آراء مهاجمة لهذه التقنية أمرًا لا بد منه في خضم الجدال المحتدم بين الباحثين في مجال التّرجمة بهذا الخصوص، وقد تطرق محمود غفار إلى أحدها في مقاله الموسوم بعنوان " التّرجمة بوصفها مثاقفة؛ جدلية المتن والهامش بين الإقحام والإفهام"، وهو دراسة تطبيقية حول مدى انتشار استعمال هذه التقنية لدى المترجمين في أعمالهم ليوضح أخيرا أهميتها وما إن كانت مجرد وسيلة يستغلها المترجمون لعرض زادهم الثقافي، ما يسمى الآن "مثاقفة" أم أنها ضرورة ملحة، فأشار أن للحواشي الترجمية وظائف مهمة يمكن أن تكشف عن شخصية المترجم وثقافته واستراتيجياته التي اعتمدها في التّرجمة لأنها تشير في جانب من جوانبها إلى تدخل المترجم لتبرير ترجيحه لمفردة على أخرى مثل تبنيه لمفردة عامية مقابل مفردة فصحى، أو اختياره لفظا قديما مقابل لفظ معاصر، وأكد أن الحواشي الترجمية ليست حلية لتزيين النَّص المترجم طباعيًّا، كما أنها ليست جزءً زائدًا يُمنح للمترجم لكي يستعرض ثقافته الخاصة وكأنه في منافسة مع المؤلف على حساب النَّصين الأصلي والهدف بل هي مساحة يتصور أن تكون خادمة للنص الأصلي ليخرج في أفضل صورة تقربه إلى المتلقي خصوصًا في التّرجمات الأدبية مضيفا أخيرا أن الهدف من تدخل المترجم بالهوامش هو تقريب ما غَمُضَ على القارئ قدر المستطاع لأنها أولا وقبل كل شيء جزء يخدم النَّص الأصلي ويدعم حظوظ تلقيه بعد ترجمته.[1] وعقّب ذلك بالإجابة على السؤال: "متى يمكن للمترجم التدخل في الهامش تحديدا؟" قائلا أنه لا توجد تعليمات معينة تحدد ما إذا كانت تقنية إدراج الحواشي ملائمة أم لا خاصة على المستوى التنظيري فالممارسة والخبرات التي يكتسبها المترجم وكذا ثقافته وتخصصه، كلها لها دورٌ كبير في تحديد مواضع التدخل في الهامش.[2] وتوصل في نهاية بحثه القائم على إحصاء الهوامش الترجمية في المعارف والعلوم الإنسانية وفي التّرجمات الإبداعية، إلى أن قيمة الحواشي في التّرجمات تكمن في أنها قد تنهي جانبًا من الجدل المستمر بين أنصار التّرجمة الحرة والتّرجمة الأمينة، كما أنها تجنب القارئ الوقوع في سوء الفهم، ونفض مغاليق النَّص أمامه ما يعزز مقروئية التّرجمة، و تكشف فعليًّا لا تنظيريًا عن مغزى اختيار المترجم للنص وكذا عن وجود استراتيجية ترجمية من عدمه، موضحا أن الشق التطبيقي قد أكد أن وجود حواش في التّرجمات مرتبط بمترجمين كبار ذوي خبرة ولديهم بالفعل استراتيجيات ترجمية وخصوصًا في التّرجمات الأدبية،

---

(1) عبد الغفار، محمد. التّرجمة بوصفها مثاقفة؛ جدلية المتن والهامش بين الإقحام والإفهام في: **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة**.[الكتروني].أكتوبر 2022.[أطلع عليه يوم: 2023/03/05 سا: 22:05].م 82.ع 8.ص.155. أنظر : https://jarts.journals.ekb.eg/volume_22246.html

(2) مرجع سابق، ص.165

كما بيَّن فعليًّا أن معظم الذين أهملوا استخدام الهوامش هم مترجمون ذوو خبرة ترجمية محدودة، فكلما كان المترجم على قدر كبير من الخبرة والقدرات المعرفية، ازدادت تدخلاته بالحواشي والهوامش المعززة لمقروئية التّرجمة.[1]

وبالحديث عن تدخلات المترجمين بالحواشي في مؤلفاتهم، بات من الضروري لنا أن نوضح الفرق بين عبارتين قد يعتبرها الواحد منا دالَّتين على المفهوم نفسه، في حين أن هناك فرقا في المستوى الوظيفي يميز الواحدة عن الأخرى وهما التّرجمة التعليقية الشارحة "la traduction annotée"، والتّرجمة بالتعليق "la traduction commentée" :

1.4. التّرجمة التعليقية الشارحة "*la traduction annotée*": وهي التّرجمة التي يتبنى المترجم في إنجازها استراتيجية الإيضاح من خلال إدراج الحواشي، بحيث تؤدي هذه الأخيرة كما تُظهره تسميتها، وظيفة توفير معلومات تساعد القارئ على فهم ما أحيل عنه في متن التّرجمة،[2] وهي في نظرنا مثال عن التّرجمات التي تحدث عنها عبد الغفار محمد أعلاه والتي تنم عن خبرة المترجم الواسعة وقدراته المعرفية الكبيرة وسعيه في تعزيز مقروئية النَّص وتذليل صعوبات فهمه.

2.4. التّرجمة بالتعليق "*la traduction commentée*": وهي التّرجمة التي يُدرج فيها المترجم حواش معلِّقًا على ترجمته، سواءً بذكر الصعوبات التي واجهها في مسار التّرجمة نسميها "النقاط المظلمة"، أو الاستراتيجيات والتقنيات التي تبناها خلاله[3]، وفي اعتبارنا، فإن هذا النوع من الحواشي ليس إلا تبريرا يقدمه المترجمون في سبيل إقناع القارئ بتقبل مخرجات ترجمتهم سواء كانت فاشلة أو موفقة، وإن كثرتها إن دلت على شيء فإنها تدل على أن المترجم مبتدئ قد رمى لتوهِّ الخطوة الأولى في درب التّرجمة، كما أنها في الآن ذاته المنفذ الذي يُخرج المترجم من عتمة "الشفافية" إلى البروز في كل الصفحات التي أدرجها فيها، فيستشعر القارئ حضوره أثناء القراءة كأنما تقاسم جهد إنتاج الكتاب مع مؤلِّفه.

5. استخدام الحواشي في الترجمة: عار أم ضرورة؟

وبغض النظر عن الوظيفة التي تؤديها الحاشية، يرى بعض الباحثين في مجال الترجمة أن استخدامها يدل على محدودية التّرجمة وضعف المترجم ونقص كفاءته، من أمثال أوري دومينيك *Dominique Aury* التي ذكرت في مقدمتها التي استهل بها جورج مونان(*Georges Mounin*) مؤلفه الشهير "*les problème théoriques de la traduction*" أن الحاشية "عار المترجم ": "*la honte du traducteur*"

---

[1] مرجع نفسه، ص.191-192-193

[2] Babchikh,Mohamed. *aucun objet*. [Message électronique]. Destinataire: Rebiha, Benzid. 9 avr. 2023 14:58. Communication personnelle. babchikhscol@gmail.com

[3] *Ibidem*.

"[…] quand on aura traduit le *scone* écossais et le *muffin* anglais par petit pain, on n'aura rien traduit du tout. Alors que faire? Mettre une note en bas de page, avec description, recette de fabrication et mode d'emploi ? La note en bas de page est la honte du traducteur […]. " [1]

ورد في معجم قواعد الطباعة أن الحواشي عبارة عن تعليق توضيحي على كلمة أو مقطع من العمل، لم ير المؤلف فائدة في تضمينه في النَّص نفسه، الأمر الذي دفع الباحثة جاكلين هنري *Jacqueline Henry* إلى طرح السؤال: "إذا كان المؤلف "لم ير فائدة في" إضافة أي شيء في محيط النَّص، فما الذي يخول للمترجم بالقيام بذلك؟"، وأثارت نقطة مهمة لابد من الوقوف عندها وهي أن المترجم حينما يتصرف في نص الوصول مدرجا حواش، سينتهك مبدأ متعارفا عليه بشكل عام بين المترجمين ومنظري التّرجمة: وهو "شفافيته"؛ "la transparence du traducteur"، فمن المفترض أن يكون المترجم غير مرئي، مخفي تماما في عتمة الظل؛ فإذا قدّم ملاحظة، فأنه يصبح "مرئيًا" ويظهر صوته في صفحة النَّص.[2] يقول آلبير بنسوسان (*Albert Bensoussan*) في هذا الموضوع أنه "لا ينبغي لأي شيء أن يشكل حاجزا بين العمل الأصلي والنسخة المقدمة باللغة الهدف. ومن هنا جاء استنكار الحاشية":

"Rien ne doit faire écran entre l'œuvre originale et la version donnée dans la langue d'arrivée. D'où le bannissement de la note en bas de page [...] [3]."

كما رأت جاكلين هنري أن إدراج المترجم لحاشية إقرار صريح منه بالفشل، فالتصريح في الهامش بأنها " كلمة غير قابلة للترجمة"، مع أو بدون تقديم شرح بأن لتلك الكلمة معنيين لا يمكن تحديد أي واحد منهما الأنسب بسبب استحالة ذلك، يعني أن المترجم لم يستطع أن يترجمها لكنه عبّر عن هذا بكلمات أخرى، فالأمر بالنسبة لها لا يُعزى إلى عدم قابلية هذه الكلمات للترجمة بل إلى "عدم كفاءة المترجم":

"En fait, ce type de notes admettant son incapacité à rendre un jeu de mots, une allusion, un mot ou une phrase en français dans l'original, un dialecte, etc., est peut-être non un marqueur de l'intraduisibilité de ces énoncés, mais du seuil d'incompétence du traducteur. C'est lui qui a atteint sa limite, et non la traduisibilité."[4]

[1] Mounin, Georges. *Problème théorique de la traduction*.[en ligne].édition Gallimard,1963. p.x-xi.[Consulté le 24/03/2023 à 20 :36].Disponible sur : https://ec56229aec51f1baff1d-185c3068e22352c56024573e929788ff.ssl.cf1.rackcdn.com/attachments/original/4/2/8/002621428.pdf
[2] Henry, Jacqueline. *Op.cit*. p.239
[3] *Ibidem.* voir : Bensoussan, Albert (1995) : *Confessions d'un traître. Essai sur la traduction*
[4] *Ibidem* ,.

وقد سعت الباحثة كلير بلاسيال (*Claire Placial*) في مقالها للدفاع عن حاشية المترجم[1]، مستنكرة، على عكس جاكلين هنري، ما أثاره آلبير بن سوسان بخصوصها في مؤلفه المعنون " *Confessions d'un traître; Essai sur la traduction*" ؛ قائلا أن الحواشي تشوش مقروئية النَّص "la lisibilité" عدا كونها دليلا على فشل المترجم الذي وجب أن يكون، في أفضل حالاته، غائبا في النَّص المترجم، فواجهت هذا بعرضها لوظيفيتين أساسيتين لحاشية المؤلفات المترجمة صاغتهما باسكال ساردان *Pascaale Sardin* في مقالها المعنون *De la note du traducteur comme commentaire: entre texte, paratexte et prétexte* ، وهما: الوظيفية التفسيرية *fonction exégétique* والوظيفة ما ورائية *fonction méta-* حيث تتجلى الأولى في شكل ملاحظات للمترجم يشرح معطى ثقافيا أو علامة تناص بغية توضيح معنى النَّص، أما الوظيفة الثانية فتمثل وقفة تأملية للمترجم في مسار التّرجمة بحد ذاته يعرض من خلالها الصعوبات والعقبات التي واجهها خلاله.[2]

أشار محمد باب الشيخ إلى أن إغفال التطرق إلى عناصر النَّص الموازي، وتضم بطبيعة الحال الشروح والتعليقات الموجودة في عتبات النص، في أي دراسة لترجمة معاني القرآن الكريم ينتج عن بحثعقيما لا يعتد به، فهو يعتبر أن هذه العناصر تساهم في توجيه قراءة النَّص، وتبرز توجه صاحب التّرجمة والقائمين عليها والغاية من إنجازها، وتكشف عن أيديولوجية المترجم والناشر[3]، فما هي الأيديولوجيا؟ وما علاقتها بالتّرجمة والمترجم؟ وكيف يمكننا الكشف عن آثارها في التّرجمة؛ في متنها وهامشها؟ هذه الأسئلة التي سنسعى إلى الإجابة عنها في المبحث التالي من هذا البحث.

خلاصة المبحث:

خصصنا هذا الجزء من البحث لنتناول فيه مفهوم "الإيضاح"، فتطرقنا إلى اختلاف العلماء والباحثين في مجال التّرجمة حول تحديد تسمية هذا المصطلح في اللغة العربية بين إيضاح وإفهام وإظهار، وكذا في اللغة الفرنسية بين *clarification* و *explicitation*. وقد ذلل لنا التعريفان اللغوي والاصطلاحي سبيل الوصول إلى الحل الوسط والأكثر عقلانية، فاعتبرنا على أساسه أن *clarification* و*explicitation* مصطلحان يعبران عن مفهوم متقارب. وبعد الفصل في تسميته، انتقلنا إلى تحديد ماهيته استخداما، فعرَّجنا على مفهومه في كل القوالب التي وضعه المنظرون فيها: تقنية ونزعة واستراتيجية.

---

(1) Placial, Claire. " L'obscurité sur les bords de la clarté". Sur les notes du traducteur. in : *Hypotheses*.[en ligne].10 juillet 2012.[consulté le :12/03/2023 à 23/44].Disponible sur :http://hypotheses.org/

(2) Sardin, pascale. De la note du traducteur comme commentaire: entre texte, paratexte et prétexte.in : *palimpsestes revue de traduction*.[en ligne].2007.[consulté le 07/03/2023 à 23 :07]. n°=20 .p.124 et134.Disponoble sur : https://doi.org/10.4000/palimpsestes.99

(3) باب الشيخ، محمد. تقويم ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية: "ترجمتا مالك شبل و بوبكر عبده داود لسورة البقرة" أنموذجا دراسة تقويمية مقارنة.رسالة لنيل شهادة الدكتوراه.تخصص ترجمة عربي–فرنسي–عربي.الجزائر، جامعة أبو قاسم سعد الله.2019–2020.ص.128

وسعيا منا إلى بلوغ المطلب الأساسي لهذا المبحث، تعمدنا تسليط الضوء على الإيضاح بوصفه استراتيجية، ففصلنا فيه بطريقة مكنتنا من إبراز التقنيات الإيضاحية التي نجد من بينها "حاشية المترجم"، جوهر العمل الذي نحن بقيد إنجازه وأحد المفاهيم الترجمية التي لم تسلم هي الأخرى من تضارب الآراء حول مشروعية اعتمادها في المسار الترجمي، وبعد المرور على أهم ما قيل فيها من قبل باحثي ومنظري المجال، توصلنا إلى أنها ضرورة ملحة تفرضها الاختلافات بين ثقافتي ونظامي اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها، ونعتبر من وجهة نظرنا أن وجود حاشية في نص مترجم، خاصة إذا كانت تتضمن شرحا ذا نفع يعزز مقروئية النَّص ويساهم في تقديم النَّص الهدف على أحسن وجه، يدل على سعي المترجم جاهدا في أداء مهنته بأمانةٍ يدفعه إلى الحرص على النقل الوفي الأمين للنص، كما أنها تعطي في الوقت ذاته فرصة للمترجم ليبرز أو يبرر الصعوبات التي عرقلت مساره في العملية الترجمية. غير أننا سنقف عند الرأي الذي قال باعتبارها قرينة على فشل المترجم في إيجاد حل للصعوبة التي واجهها أيا كان مستواها؛ تراكيبيا، أسلوبيا أو معجميا، فهل يمكن أن ننسب كثرة هذه الحواشي، التي يمكنها بشكل أو بآخر أن تشوش على القارئ قراءته، إلى قلَّة المصادر والمراجع في زمن اكتساح التطور التكنولوجي لعالمنا، وتوفر كم هائل من الوثائق والملفات بكل الأحجام واللغات للإحاطة؟ فلنفرض أن هذا التطور قد يساهم في تقليص عدد الحواشي في التّرجمات، هل يمكننا تحري صحة هذه الفرضية من خلال المقارنة بين ترجمات أُنجزت قبل عصر التطور وترجمات أُنجزت حديثا؟ قد تكون لنا عودة إلى هذه النقطة في الشق التطبيقي من هذا البحث، حيث سيتيح لنا تحليل المدونات الإجابة على هذا التساؤل.

تمهيد:

حظيت مسألة الميول الأيديولوجية للمترجم وآثار الأيديولوجيا على التّرجمة في السّنوات الأخيرة بإهتمام كبير، فأُلِّفت العديد من الكتب والمقالات في هذا الصّدد لما يكتسيه هذا الموضوع من أهميّة في مجال علم التّرجمة الّذي لازال يتوسّع يومًا بعد يوم . ولما كانت ترجمات معاني القرآن الكريم من أكثر الأعمال التي قد يلتمس فيها القارئ الواعي شذرات أيديولوجية في متن التّرجمة، توجهنا لدراسة ما أحاط هذا المتن لنتحرى فيه فعل "الأدلجة"، وهو مصطلح لم يتسنّ لنا بلوغ مكمنه إلّا من خلال تقديم شرحٍ مبسّطٍ وشاملٍ لمادة "أيديولوجيا"، هذا المفهوم الّذي إكتسح العديد من المجالات وشقّ الطّريق إلى آفاقٍ أخرى فأتاح رؤيتها من منظور جديد. سنسعى إذًا من خلال هذا المبحث إلى إبراز علاقة الأيديولوجيا بالتّرجمة وتمظهرها في النّص المترجم كما سنبين كيف أن ارتباطها بها قد وضعها محل تساؤل؛ هل التّرجمة فعلا نشاط فكري بريء أم أنها "إعادة كتابة وتشويه"؟

1. الأيديولوجيا:

1.1. تاريخ المصطلح ونشأته: عُرِف هذا المصطلح الفكري كتابةً في بداية دخوله إلى حقل اللّغة العربية ب "أيديولوجيا"، وهو شكلٌ ناتجٌ عن التّرجمة الصّوتية لمفردة "*idéologie*" الفرنسيّة الأصل، الّتي صاغها لأوّل مرّة الفيلسوف والمفكّر الفرنسي دستيت دو تراسي* (*Destutt De Tracy*) (1754-1836) متأثرًا بنظريّة الفيلسوف الإنجليزي جون لوك (*John Locke*) والفيلسوف الفرنسي كوندياك (*Condillac*) واستعمله أول مرّة في كتابه المعنون "ملكة التفكير" ليتعمّق في مفهومه بشكل أوسع في كتابٍ آخر يحمل عنوان "عناصر الأيديولوجيا" 1801[1] الّذي ألّفه بهدف "إرساء علم أفكار يقوم على دراسة مدى صحّة أو خطأ الأفكار الّتي يؤمن بها النّاس، حتّى تكون دعامة فلسفيّة للعلّوم، ومرشدًا لمقوّمات التّفكير السّليم، تخلّص الفرد والمجتمع من الأفكار الّتي قد تحول دون إظهار الحقيقة بشكلها الصحيح"[2]. وكان هذا في ظل فلسفة التّنوير الّتي سادت أوروبا في القرن الثّامن عشر نتيجة الصّراع بين العلماء والفلاسفة من جهة والرّهبان والقساوسة من جهة أخرى، كما احتمل هذا المصطلح عدّة كتاباتٍ أخرى مثل: أيديولوجيّة، أدلوجة، أدلوجياء، هذه المفردات الّتي صاغها عبد الله العروي في كتابه المعنون "مفهوم

* دستيت دي تراسي: أنطوان لوي كلود (1754-1804) فيلسوف فرنسي وكولونيل في لواء بانتياغر، انتخب عام 1789 عن الارستقراطية من مؤلفاته القواعد العامة (1803) و عناصر الأيديولوجيا(1804) [أنظر: شارل، حلو.أعلام الفلسفة العرب و الأجانب،ج 1،بيروت،دار الكتب العلّمية،1992.ص426]

(1) رايس،كمال.في معنى الايديولوجيا. **مجلة قراءات** [الكتروني].2018.[أطلع عليه : 2022/11/28 سا 17:22].ع.11.ص.63.أنظر https://search.emarefa.net

(2) غيث،رمضان.الأيديولوجية.في:**الموسوعة السياسية** [الكترونية]. 2021.[أطلع عليه: 2022/11/30 سا 18:56].ص.1.أنظر الموقع: https://political-encyclopedia.org/dictionary

الأيديولوجيا" محاولة منه خلق كلماتٍ جديدة ذات وزنٍ لغوي عربي من أجل الاستعاضة عن استعمال كلمة أيديولوجيا الدّخيلة شكلاً ومعنًا على اللّغة العربية ،فبالنّسبة إليه، لم يُوفَّق المترجمون في ترجمتها ترجمةً مُرضية شافية، والعبارات المقابلة لهذا المصطلح مثل: منظومة فكرية،عقيدة،ذهنية...إلخ لا تفي في التّعبير عن المعنى الشّامل له بل تشير إلى جانبٍ واحدٍ منه [1]. ولعلَّ سعيَ المفكّر إلى إيجاد مقابل عربي بحت لمصطلح "أيديولوجيا"، أو كما يرجّح البعض "الإيديولوجية"، وتبنّيه للفظة "أدلوجة" في تأليفه لأهمِّ كتابٍ يهتمُّ بتوضيح وبلورة مفهومه في اللّغة العربية، لم يحُل دون اعتماد لفظة "أيديولوجيا" من قبل الكثير من الكتّاب والمفكّرين، بل إنّ لفظ " أدلوجة" لم يخرج عن نطاق مؤلَّفه "مفهوم الأيديولوجيا" ولم يلق رواجًا البتّة، وبهذا بقي هذا المصطلح متداولاً في الوسط العربي رغم اكتساءه صبغةً أجنبيّة.

2.1. تعريف الأيديولوجيا: لقد شاع مصطلح "أيديولوجيا" بشكلٍ أدّى إلى تداوله في العديد من الحقول المعرفيّة كعلم النّفس وعلم الاجتماع والنّقد الأدبي والأنثروبولوجيا وحتّى في السّياسة والفلسفة [2]، هذا ما جعل وضع تعريفٍ شاملٍ ووافٍ لمدلوله الوظيفي مستعصيًا إلى حدٍّ بعيد، وباعتبار أنه دخيلٌ على اللّغة العربيّة ولا أصلَ له فيها، فأنه يتعذّر تعريفه لغةً.

يعود أصل هذه الكلمة إلى اللّغة اللاّتينية وهي مشكَّلة من قسمين: "*idéo*" و "*logie*"، إذ يعني الجزء الأوّل "فكرة" والجزء الثاني "علم" فهي تعني بهذا "علم الأفكار" [3] و عرَّفه واضِعُه بأنه "العلم الذي يدرس الأفكار بالمعنى الواسع لكلمة أفكار أي مجمل واقعات الوعي من حيث صفاتها وقوانينها وعلاقتها بالعوالم التي تمثلها لاسيّما أصلها"[4].غير أن التّداول الواسع لهذا المصطلح في العديد من الحقول المعرفية كما ذكرنا آنفا، قد أدى إلى خروجه من النطاق المفاهيمي الذي وضعه فيه صائغه؛ يقول تيري إيغلتون (*Terry Eagleton*) في مقدمة فصله "*What's ideology*" عن تعريف الأيديولوجيا:

"لم يأتِ أحد بعد بتعريف واحد شامل للأيديولوجيا. ولن يكون هذا الكتاب استثناء. ليس لأن الباحثين في المجال ليسوا أذكياء، بل لأن مصطلح "أيديولوجيا" ينطوي عن مجموعة كاملة من المعاني المجدية، التي لا يوافق بعضها بعضا. إنّ محاولة ضغط هذا الكم الهائل من المعاني في تعريف واحد لن يكون مفيدا ولو كان ممكنا. يمكن القول أن

---

(1) العروي، عبد الله .**مفهوم الأيديولوجيا**. ط8. بيروت:المركز الثقافي العربي،2012،ص.8

(2) ابن عون، الزبير. ماهية الأيديولوجيا. **مجلة الحوار الثقافي** [الكتروني]. 2019.[اطلع عليه يوم 2022/11/28 سا 22:00].م8. ع1.ص.23.أنظر الموقع : https://search.emarefa.net

(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها

(4) قروني، موسى. الإيديولوجيا بين المفهوم والممارسة- عبد الله العروي أنموذجا-. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة.المسيلة.جامعة محمد بوضياف.2018/2017.ص.8

كلمة "أيديولوجيا" نص مشكل من نسيج كامل من خيوط مفاهيمية عديدة، يُتعقّب أثرها في تواريخ متباينة، وقد يكون من الأهمية بمكان أن نقيِّم ما هو قيِّم أو حتى ما هو مهمل في كل هذه الخيوط بدلا من دمجها قسرا في "نظرية عامة كبرى"[1](ترجمتنا)

ويقول عبد الله العروي في هذا الصّدد أنّ الأيديولوجيا "ليست مفهوما عاديًّا يعبّر عن واقع ملموس يوصف وصفًا شافيًا، وليست مفهومًا متولِّدًا عن بديهيات فيحدُ حدًا مجرّدًا، وإنّما هي مفهوم اجتماعي تاريخي؛ وبالتّالي يحمل في ذاته آثار تطوّرات كصراعات ومناظرات اجتماعية وسياسية عديدة" [2]. إذن عدا عن تداول المصطلح في مختلف المجالات، يعد ارتباطه بالتّاريخ والسّياسة وخضوعه لعواملهما عائقا في ايجاد تعريف واحد شامل له.

وفي خضم التقلبات السياسية التي طرأت بسبب تداول مفهوم الأيديولوجيا في الوسط السياسي الفرنسي، ظهر نابليون بونابرت *(Napoleon Bonaparte)* بمعنى جديد للمصطلح في خطابه الذي هاجم فيه أنصار الديمقراطية، واصفا مبادئ التنوير بأنها "أيديولوجية"، فبعد تعبيره عن الامتنان لدو تراسي وزملائه لجهودهم في تحدي المعتقدات الدينية، لم يتردد في سحقهم في نظامه الجديد لأن ما جاؤوا به لم يوافق توقعاته فحوَّل علم الأيديولوجيا بأكمله إلى السياسة ، وهو ما يفسر سبب اكتساب المصطلح لاحقًا صفة السلبية، فصارت مفهوما يعبر عن مذهب يُعدُّ أصحابه متمرّدين على السلطة، منبوذين في المجتمع:

" إنّها عقيدة الأيديولوجيين، هذه الميتافيزيقا المنتشرة، التي تسعى بطريقة مفتعلة إلى إيجاد الأسباب الرئيسية التي تُقام على أساسها تشريعات الشعوب، بدلاً من تكييف القوانين مع إدراك القلب البشري و دروس التاريخ في القيام بذلك، هذه الميتافيزيقا التي يجب أن تُنسَب إليها كل المصائب التي حلت بفرنسا الجميلة."[3](ترجمتنا)

و قد أعاد كارل ماركس *(Karl Marx)* تبنّي المصطلح وقدّم له تعريفًا آخر حوّله من علم إلى مجرد مفهوم:

---

[1] Eagleton, Terry. *Ideology-An introduction*.[En ligne] .1ère éd. London : Verso.1991.p.1.[Consulté le 03/02/2023 à 20 :12].disponible à l'adresse : https://ia600304.us.archive.org/5/items/TerryEagleton-IdeologyAnIntroduction/TerryEagleton-Ideology-AnIntroduction.pdf TS: « *NOBODY has yet come up with a single adequate definition of ideology, and this book will be no exception. This is not because workers in the field are remarkable for their low intelligence, but because the term 'ideology' has a whole range of useful meanings, not all of which are compatible with each other. To try to compress this wealth of meaning into a single comprehensive definition would thus be unhelpful even if it were possible. The word 'ideology', one might say, is a text, wo.ven of a whole tissue of different concepmal strands; it is traced thro.ugh by divergent histories, and it is probably more important to assess what is valuable or can be discarded in each of these lineages than to merge them forcibly into some Grand Global Theory.* »

(2) العروي، عبد الله. مرجع سابق.ص.5

[3] Williams, Raymond. *Keywords: A Vocabulary of Culture and Society* .[En ligne]. éd. révisée .London: Fontana Paperbacks.1983.p.154.[consulté le :02/02/2023 à 13 :55].disponible à l'adresse : http://s3.amazonaws.com/arena-attachments/1385668/2a0d6d0b045feef2adb6ae76ec9a2c92.pdf?1509502303 TS : « *It is to the doctrine of the ideologues - to this diffuse metaphysics, which in a contrived manner seeks to find the primary causes and on this foundation would erect the legislation of peoples, instead of adapting the laws to a knowledge of the human heart and of the lessons of history - to which one must attribute all the misfortunes which have befallen our beautiful France.* »

"إنّنا نعلم أن عبارة "إيديولوجيا" خلِقَت على يد كاباني وترايسي وأصدقائهما الذين أسندوا إليها موضوع النظرية (الجينية) للأفكار. بعد مرور خمسين سنة، استعاد ماركس المصطلح وأعطاه معنىً مُختلفاً. الإيديولوجيا، إذاً، هي نسق الأفكار، والتمثيلات التي تُسيطر على ذهن إنسان أو مجموعة" [1]

وربط هذا المصطلح بالسياسة والمجتمع ومنحه شهرة واسعة في كتابه المشهور"الأيديولوجية الألمانية" الذي كتبه مع رفيقه فردريك إنجل (*Engels.F*) سنة 1820، موضحًا فيه أن الأفكار السائدة في كل حقبة هي أفكار الطبقة الحاكمة، وبعبارة أخرى، الطبقة التي تشكل القوة السائدة في المجتمع تمثل في الوقت نفسه القوة الروحية السائدة، وربط الأيديولوجيا بالوهم والغموض مؤكدا أنها مسؤولة عن رؤية زائفة للعالم، واصفًا إيّاها "بالوعي الزائف"[2] ، وهذا لا ينفي أنها يمكن أن تكون اعتقاد صاحبها اعتقادًا جادًّا بأنه على حقّ. وقد تعمّد ماركس نقد ما رسّخته فلسفة الأنوار في القرن الثامن عشر واعتبره "امتدادا فكريا أيديولوجيا نتجت عنه الأيديولوجيا الرأسمالية التي كانت الطبقة البرجوازية تستعملها كقناع طبقي تبرر به استغلالها للطبقة العاملة".[3]

كما عرّفها پول سامپسون (*Paul Simpson*) من منظور لغوي نقدي ، وذكر أنها تصف الطرق التي تتفاعل بها أقوالنا وأفكارنا مع المجتمع، مشيرا إلى أنها مستمدة من الافتراضات والمعتقدات وأنظمة القيم المسلم بها التي تشترك فيها المجموعات الاجتماعية.[4]

أما في الفكر العربي، فقد توسع عبد الله العروي في تعريفه للأيديولوجيا، فلم يكتف بتعريف واحد بل وضح في كتابه **"مفهوم الايديولوجيا"**، مفهومها في أربعة مجالات: ففي مجال المناظرة السياسية، عرّفها بأنها مجموع القيم والأخلاق والأهداف التي ينوي حزب ما تحقيقها على المدى القريب والبعيد ووصف هذا التعريف بأنه ايجابي لأنه يرى أن الحزب الذي لا يملك أدلوجة هو حزب انتهازي ظرفي لا يهمُّه سوى استغلال النفوذ و السلطة. وفي السوسيولوجيا لجأ إلى دراسة أيديولوجية عصر النهضة كمثال وعنى بها النظرة التي كان يلقيها رجل النهضة إلى الكون والمجتمع والفرد، فعرّف أيديولوجية عصر من العصور على أنها الأفق الذهني الذي كان يحدّ فكر الإنسان في ذلك

---

(1) موري، ليليان.الايديولوجيا كما يراها مؤسسها: فلسفة من أجل الجمهورية. **الاستغراب**.[الكتروني].2017.[اطلع عليه: 202/11/28 سا 21:33].م2. ع6.ص98.أنظر: https://www.iicss.iq/istighrab/?id=43&sid=139

(2) غيضان، السيد علي،الايديولوجيا في الدين و السياسة:تمظهرات الإشكال في الدين الغربي. **الاستغراب**.[الكتروني].2017.[اطلع عليه يوم 2022/11/28 سا 23:20].م2. ع6.ص.69.أنظر: https://search.emarefa.net/ar

(3) يوسف، محمد. هذا هو ما يعنيه مفهوم الأيديولوجيا. **إضاءات**.[الكتروني].2019.[اطلع عليه يوم 2022/12/01 سا 12:12].أنظر: https://www.ida2at.com/this-is-what-the-concept-of-the-ideology

4 SIMPSON,Paul. *Language, Ideology and Point of View*.[en ligne].1ère edition. London : the Taylor & Francis e-Library.2005.p5[consulté le 05/02/2023 à 21 :56].The INTERFACE Series.410. Disponible à l'adresse: https://scholar.google.com TS: *« From a critical linguistic perspective, the term normally describes the ways in which what we say and think interacts with society. An ideology therefore derives from the taken-for-granted assumptions, beliefs and value systems which are shared collectively by social groups. »*

العصر. أمّا المجال الثالث، فيتجلى في مجال الإنسان الطبيعي المتعامل مع ذاته وعرّف الأيديولوجيا اعتمادا على مذهب الماركسية بأنها "الحق" موضحا أن الحق هو ما يطابق ذات الكون، والأيديولوجيا هي ما يطابق "ذات الإنسان" في الكون[1]. أما المجال الرابع والأخير الذي قدّم فيه العروي مفهومًا للأيديولوجيا فهو ذاك الذي يجمع بين المجالات السّابقة، وشرحه من خلال "النّظرة الأيديولوجية" ويقول في هذا السياق أن النظر إلى الأشياء بنظرة أيديولوجية يعني تخييرها وتأويل الوقائع بكيفية تظهرها دائما مطابقة لما يعتقد النّاظر أنها الحق ، وفي هذا الاستعمال، تتعارض الأيديولوجيا مع الموضوعية التي تتأثر بالمحيط الخارجي[2].

واعتمادا على كل ما سبق، يمكننا تعريف الأيديولوجيا بأنها مجموعة الأفكار والقيم والمبادئ ووجهات النّظر والقناعات والمعتقدات والصور النمطية والتوجهات والأحكام المسبقة وغير المسبقة التي يتمسك بها صاحبها، تتشكل بتأثر ذاته بالدين والسياسة والثقافة والعادات والتقاليد السائدة في مجتمعه، أو بالأفكار التي يلتقطها من الأشخاص الذين يتعايش ويتعامل معهم، تقف وراء تأويله للأحداث، وتكون حقيقية وصحيحة بالنسبة إليه، بينما تكون، في غالب الأحيان، منكرة من قبل الآخر الذي يعتبرها خاطئة لأنها لا تتوافق مع أيديولوجيته، كما يمكن أن تكون الأيديولوجيا فردية، أي خاصة بشخص واحد أو جماعية تتفق عليها مجموعة من الأفراد.

2. الأيديولوجيا والتّرجمة:

1.2. البعد الأيديولوجي في التّرجمة:

1.1.2. ذاتية التّرجمة وأيديولوجيا المترجم:

تُعرَّف التّرجمة بأنها عملية نقل أو تحويل نصّ من اللّغة المصدر إلى اللّغة الهدف دون حذفٍ أو إضافة. وبغضّ النّظر عن التّطوّرات التّكنولوجية الّتي طالت هذا العلم، تبقى التّرجمة نشاطًا بشريًا بالأساس، حتّى وإن قمنا بترجمة نص آليًّا دون أدنى تدخّل من الإنسان، فلا محالةَ من تدخّله في عملية المراجعة. ويبقى وصف التّرجمة بعملية نقل بين اللغات مفندا من قبل المنظرين في هذا المجال، فهم يعتبرون أنها ليست مجرد نقل لنص بين لغتين بل سفر بين الثقافات تقع تذكرته على عاتق المترجم الذي يؤدي فيه دورا فعالا ليس لغيره أن يؤديه. ومن هذا المنطلق، يمكننا وصف العملية التّرجميّة بالشّخصيّة، فهي عملٌ فكريٌّ تختلف طريقة تأديته من مترجم لآخر، يقوم في المقام الأوّل على الفهم والتّأويل، الّذي تحفّزه قراءة أيّ نص؛ "لا شك في أنّ مجرّد قراءة نصّ ما تحرّك فعل التّأويل" [3] فالمترجم قبل ترجمته لأيّ

[1] العروي، عبد الله..مرجع سابق.ص.9-10

[2] المرجع نفسه.ص.10.

[3] Reiss,Katharina. *Translation Criticism-The Potentiels and Limitations: Categories and Criteria for Translation Quality Assessment*. Traduit par : Erroll F. Rhodes. [en ligne.]2ème édition. Milton Park ; Routledge,2014.p.106.[consulté le 10/02/2023 à 12 :20].disponible sur https://archive.org/details/KatharinaReissTranslationCriticism/page/n117/mode/2up TS: « *What concerns us*

نصّ، وجبت عليه قراءة النَّص المصدر أولا لفهم موضوعه وفكرته العامة وأفكاره الثانوية ووضع اقتراحات مبدئية لمكافئات كلماته، وأثناء التّرجمة، يجب عليه تحديد إستراتيجية معينة وتقنيات مختلفة مناسبة لنقل الكلمات والجمل والصّيغ التّركيبية إلى اللّغة الهدف. إذن فإنّ التّرجمة تقوم على العملية التّأويليّة للنّص برمّته ولأفكاره ، الّتي تحدث عند محاولة المترجم فهم النَّص المصدر، ولا شك في أن الفهم أمر متعلق بالقدرات الذهنية وخاضع للتوجهات الأيديولوجية التي تختلف من شخص لآخر، ثم على القرارات الّتي يتّخذها بخصوص كيفية التّرجمة. تقول كاتارينا رايس(*Katharina Reiss*) في هذا السّياق:

"ما يهمنا هنا ليس مجرّد تفسير للتّراكيب المعجميّة والنّحويّة المختلفة الّتي يتعيّن على المترجم اتّخاذ قرارات واضحة ومحدّدة بشأنها في اللّغة الهدف، بل يهمُّنا بالأحرى التّفسير بأوسع معانيه بناءً على فهم النَّص ككلّ، أي عمليّة التّأويل الّتي تدخل في القراءة البسيطة (أو الاستماع) لأي نص. تحدّد هذه العمليّة بشكلٍ أساسي ما يستنتجه القارئ من النَّص أو ما يقرأه فيه. كلُّ مترجم هو أيضًا في الأساس قارئٌ للنّص الّذي سيصبح مادة للتّرجمة."[1](ترجمتنا)

ويجد المترجم نفسه أحيانا عند ترجمته لمختلف الوحدات اللّغوية المكوّنة للنّص أمام اختيارات عديدة أقلّها مقابلان محتملان، قد يكافئ إثناهما المعنى لكن عليه أن يحدّد الأنسب، ويقف هذا التّحديد على عوامل موضوعية كالإستراتيجية الّتي حدّدها مسبقًا للتّرجمة أو النظرية التي يتبناها في عمله (فمثلا عند اعتماده نظرية الهدف فسيختار الاحتمال الذي يخدم الهدف من ترجمته ويحققه) أو التقنية التي يرجحها من النظرة الأولى بناءً على مكتسباته القبلية، وعوامل أخرى ذاتية تتعلق بشخصه هو، وجهة نظره أو ميوله، يمكن وصفها بخلفية أيديولوجية تدفعه لتبني اختيار ترجمي دون غيره، هذا ما يجعلنا نقف أمام ترجمات مختلفة للنص نفسه، عديدة بتعدد المترجمين. وترى كاتارينا رايس بهذا الخصوص أنها عوامل تتعلق بالانتماء القومي واللغوي والثقافي:

"حتى عندما يتفق مترجمان كل الاتفاق على تأويل نص أو فقرة ما، فإن ترجمتيهما في اللغة الهدف لن تكادا تتطابق أبدا. تتأثر اختياراتهما للمكافئات المثلى من بين جميع المكافئات المحتملة في اللغة بعوامل غير لغوية، نادرا ما يتم بموجبها اختيار نفس المكافئ. ومهما حاولا أن يكونا موضوعيين، فإن الاختيار سيكون ذاتيا في

=here is not simply the interpretation of different lexical and grammatical structures where the =translator has to make clear and definite decisions in the target language, but rather interpretation in the broadest sense based on an appreciation of the text as a whole, namely the hermeneutical process which is involved in the simple reading (or hearing) of any text. This process decides primarily what the reader infers from a text or reads into it. Every translator is also first a reader of the text which will become the material for translation »

[1] Reiss,Katharina. *Op.cit*. p.106

الأخير لأنه يتأثر بعوامل لا يتحكم فيها المترجمون ولا يمكنهم، مهما ترجموا بحسن نية، أن يفصلوا أنفسهم عنها. وتتمثل هذه العوامل في الانتماء إلى أمة معينة تشترك في لغة وثقافة معينتين"[1] (ترجمتنا)

لا جرم أن التّرجمة نشاط يقوم على المعرفة، فأساس ممارسته كأدنى المتطلبات هو توفر قدرات معرفية لدى المترجم كإتقان اللغتين المنقول منها والمنقول إليها، يقول الباحث في مجال التّرجمة دوغلاس روبنسون (*Douglas Robinson*) أن المترجم يسمح لمعرفته بالتحكم في سلوكه وأن المعرفة "أيديولوجية":

"The translator lets their knowledge govern their behavior and that knowledge is ideological." [2]

يدل هذا على أن المترجم وإن قاوم انحيازه لأيديولوجيته في سبيل توليد نص مترجم بكامل موضوعيته، ستفرض عليه معرفته أن يكون "أيديولوجيا".

2.1.2. التصرف الترجمي "أيديولوجي":

ولا شك في أن تدخل المترجم في النَّص، بأي شكل وبأي طريقة، بات أمرا لابد منه، فتلك القيود التي فُرضت عليه والتي نلتمسها في التعريف المتعارف عليه بديهيا لعملية التّرجمة، بقيت محصورة في عدم القيام بحذف أو إضافة يؤثران على المعنى، وهذا هو في نظرنا أقصى حد بات يحيط بمهنة المترجم الذي ما إن يقع النَّص المصدر بيده، يصبح هو سيد الموقف، والمكلّف الحرّ برسم مسار التّرجمة الذي يراه مناسبا، وتعزى هذه القفزة النوعية في تغير دور المترجم في رأينا إلى تنظير علم التّرجمة وتوسعه المبهر في مطلع القرن العشرين، الذي أتاح له حرية التصرف في النَّص بما يسمح بالحصول على نص مكافئ في نهاية المطاف بصرف النظر عن المنهج أو الإستراتيجية أو التقنيات التي تبناها في إنجازه، تقول سوزان باسنت (*Susan Bassnett*) في هذا السياق أننا في وقت أصبح فيه ممكنا النظر إلى التّرجمة على أنها عملية يكون فيها تدخل المترجم أمرا بالغ الأهمية لأن الزمن الذي اعتبر فيه المترجم مجرد مصفاة "خاضعة" وشفافة يعبر منها النَّص دون تحايل، قد مضى !

"Once considered a subservient, transparent filter through which a text could and should pass without adulteration, the translation can now be seen as a process in which intervention is crucial" [1]

[1] Reiss, Katharina. *Op.cit*. p.108 . TS: *« Even when two translators are in complete agreement on the interpretation of a text or a passage, their translations in a target language will almost never be identical. Their choices of optimal equivalents from among all the potential equivalents in the language are so influenced by non-linguistic factors that only rarely is the same equivalent chosen. However objective they may try to be, in the end the choice will be subjective, because it is influenced by factors over which the translators have no control and from which they cannot, even with the best of intentions, disengage themselves. These have to do with belonging to a particular nation sharing a particular language and culture."*

[2] Cité par: Behrouz Karoubi. Ideology and translation. *Translation Directory.com*.[en ligne]. n.d. [consulté le 07/02/2023 à 11 :30]. disponible à l'adresse : https://www.translationdirectory.com/article233.htm

وبما أن التصرف في التّرجمة قرار يتخذه المترجم، فأنه يندرج بطبيعة الحال مع تلك القرارات التي يتخذها في تخطيطه لكيفية التّرجمة، وليس بعيدا أن يكون تدخله أيديولوجيا، ولا نقصد بهذا أن نعيب عليه تدخله، وإنما نحن أمام حقيقة واقعية تفرضها العلَّاقة الوطيدة بين ثقافة المترجم ودينه وأيديولوجيته من جهة، ودوره في التّرجمة من جهة أخرى. يقول محمد رحيمي خويگاني في مقاله المعنون " التّرجمة والتصرف (دراسة في أيديولوجية التّرجمة)" أن التصرف الترجمي بات ظاهرة اجتماعية لا بد لنا من تقبلها والاعتراف بها، واستند إلى تعريف جيريمي وحاتم اللذان يعتبران أن التصرف ليس إلا مزج المترجم أفكاره ومعتقداته بمعاني النَّص الأصلي أثناء عملية التّرجمة" وأننا إذا أردنا أن نقبل التصرفات الترجمية، فعلينا أن نحتسب التّرجمة نوعا منى إعادة الكتابة "*Rewriting*" أو التدخل "*Manipulation*"[2]، واستخلص في نهاية بحثه أن التصرف الترجمي كان موجودا في أقدم التّرجمات مثل ترجمة نصر الله منشي لكليلة ودمنة، وأنه "نابع من مصدرين هامين خارج إطار النَّص المصدر؛ الأول هو القدرة والمصدر الثاني هو المنظور الثقافي، بعبارة أخرى يتصرف المترجم في النَّص المبدأ إما لأنه صاحب اللغة الفضلى بالنسبة للغة المبدأ وإما لمراعاة تناسبات ثقافية للغة المقصد" [3] ، وقصد خويكاني ب"القدرة" هنا، "التوجه الأيديولوجي للمترجم"، فبمجرد تفضيله للغته على اللغة التي كتب بها النَّص الأصل في حال اختلفتا، فأنه قد وقع في فخ معتقده ونأى عن الموضوعية التي ما إن يتخلى عنها في عمله، فإن نتاجه سيكون في نظرنا حتما ثمرة أيديولوجية بامتياز.

ولعلَّ السمات الثقافية التي يضطر المترجم إلى نقلها في ترجمته للنصوص خاصة الأدبية منها، الدافع الرئيسي إلى تصرفه في النَّص المصدر، وبما أن الثقافة لبنة أساسية في تشكيل أيديولوجية الفرد، فلا استبعاد لأن يكون تصرف المترجم أيديولوجيا في نقله لما يتعلَّق بها أو لما يعبر عنها. يعتبر كل من آلفاريز وفيدال (*Álvarez & Vidal*) أن التّرجمة ليست مجرد انتقال من نص إلى آخر ، أو نقل الكلمات من حاوية إلى أخرى، بل هي نقل ثقافة كاملة إلى أخرى مع كل ما يستلزمه ذلك ، وأشارا إلى مدى أهمية أن نكون مدركين لل "الأيديولوجية "التي تقوم عليها التّرجمة، مؤكدين على ضرورة معرفة ما أضافه المترجم وما تركه، والكلمات التي اختارها وكيف وضعها، لأنه، حسبهما، "وراء

---

[1] Bassnet, Susan, The Meek or the Mighty: Reappraising the Role of the Translator. In R. Álvarez & M. C. Vidal, *Translation, power, subversion./*En ligne] Philadelphia: Multilingual Matters.1996.p.11 [consulté le 22/03/2023 à 15 :50](TOPICS IN TRANSLATION n°=8).disponible à l'adresse: https://www.researchgate.net

[2] رحيمي خويگاني، محمد. التّرجمة والتصرف (دراسة في أيديولوجية التّرجمة).**مجلة الآداب واللغات**.[الكتروني].جويلية 2021.[أطلع عليه يوم:2022/09/23 ساعة12:56].م.9. ع.01. ص.133. انظر: https://search.emarefa.net

[3] المرجع نفسه، ص.138

كل اختيار من اختياراته ، هناك فعل قام به بمحض إرادته يكشف تاريخه والوسط الاجتماعي والسياسي الذي كان يحيط به، أي" ثقافته الخاصة"[1]:

> *"If we are aware that translating is not merely passing from one text to another, transferring words from one container to another, but rather transporting one entire culture to another with all that this entails, we realize just how important it is to be conscious of the ideology that underlies a translation. It is essential to know what the translator has added, what he has left out, the words he has chosen, and how he has placed them. Because behind every one of his selections there is a voluntary act that reveals his history and die socio-political milieu that surrounds him; in other words, his own culture."* [2]

وأكّد لورنس فينوتي (*Lawrence Venuti*) أن للمؤسسات التي تملك نفوذا اجتماعيا وثقافيا تأثير على عملية صياغة وتشكيل الهوية في المجتمع، وأن تأثيرها يمتد إلى المترجم نفسه، باعتباره جزءا من هذه البنية الاجتماعية[3]، فإذا وجدنا مترجما مثلا يعتمد الأقلمة والتكييف بصفة مطلقة في ترجمة العبارات التي تحمل دلالات دينية أو ثقافية في أدب الأطفال المنقول عن الأجانب، فهذا يعني أنه قرار مبني على اعتقاده وإيمانه بفكرة وجوب تنقيح المواد قبل عرضها على تلك الفئة وإن دلّ تصرفه فيها وتكييفه لها بما يتماشى والثقافة السائدة في مجتمعه على شيء فأنه يدل على تأثره بهذه الأخيرة. كما أولى أنتوني پيم (*Anthony Pym*) اهتماما بانبثاث الأيديولوجيا في التّرجمة فعكف على دراسة أيديولوجيا المترجم بدل الاتجاه إلى فعل التّرجمة بحد ذاته وعالج إشكاليات تتعلق بالمترجم والانتماء، ليستخلص أخيرا أن الأيديولوجيا ليست إلا المنطلق الذي يتبناه المترجم في اشتغاله بين حدود اللغات والثقافات.[4]

3.1.2. التّرجمة أيديولوجية: تشويه وإعادة كتابة

ولا تتجلى الأيديولوجيا في التّرجمة في كونها نشاطا بشريا يقوم على قرارات ذاتية يتخذها إنسان تمثل أيديولوجيته جزءً لا يتجزأ من شخصيته فقط، بل تمتد لتظهر معالمها في اللغة التي تشكل مادة عمله، فعن علاقة اللغة بالأيديولوجيا، يرى حاتم وماصون أن الأيديولوجيات تعبر عن نفسها بوضوح من خلال اللغة [5]، كما يعتبر جيريمي منداي (*Jeremy Munday*) أن اللغة "تعيد إنتاج" الأيديولوجيا وعلاقات القوة غير المتكافئة الموجودة بين الكاتب

---

[1] Álvarez, R. et Vidal, M.C. Translating: A political act. In "*Translation, power, subversion"*. [En ligne].Philadelphia: Multilingual Matters, 1996. p.5.[.[consulté le 22/03/2023 à 15 :50](TOPICS IN TRANSLATION n°=8).disponible à l'adresse: https://www.researchgate.net

[2] *Ibidem.,*

[3] ذكرته ضياف، فاطمة الزهراء في: الأيديولوجيا في التّرجمة: بين الرفض والاحتواء. **الممارسات اللغوية** .[الكتروني]. ماي2022.[اطلع عليه يوم:2023/02/14 ساء: 22:10].م.13. ع. 02. ص.334. أنظر:www.asjp.cerist.dz

[4] مرجع سابق.الصفحة نفسها. للمزيد أنظر: Pym Anthony.*Pour une éthique du traducteur*

[5] المرجع نفسه. الصفحة نفسها. للمزيد أنظر: Hatim, B. and I. Mason. *Discourse and the Translator*

والقارئ"[1]، إذًا فلا بد أن يكون الانتقاء اللغوي في العملية الترجمية أيديولوجيا إلى حد ما سواء كان ذلك بقصد أو بغير قصد، بوعي أو بحسن نية، فمجرد التخيير بين الحرفية أو الأقلمة، التوطين أو التغريب، يكتنف في طياته حملا أيديولوجيا لا يشارك المترجم فيه أحد.

ونادرا ما يمكن للمترجم التعامل مع النَّص موضوعيا خاصة إذا كان أدبيا يحمل سمات ثقافية، أو دينيا أو سياسيا، يؤكد رامان سليدن (*Raman Selden*) أن "أي نص ليس مجرد انعكاس للواقع بل هو إنتاج إيديولوجية لها تأثير معين"[2]. ويذكر في السياق نفسه أن "المعاني والتصورات المنتجة في النَّص هي إعادة صياغة لعمل الأيديولوجيا للواقع"[3].

ويرى أندري لوفيفر (*André Lefèvre*)، وهو من أهم المنظرين الذين قاموا بتسليط الضوء على علاقة الأيديولوجيا بالتّرجمة وتأثيرها عليها، أن الأيديولوجيا تمثل "الشبكة المفاهيمية المتشكلة من الآراء والمواقف التي تعتبر مقبولة في مجتمع معين في وقت معين والتي من خلالها يتعامل القراء والمترجمون مع النَّص."[4] وأن التّرجمات لا تتم عبثا، فالمترجمون يعملون في ثقافة معينة وفي وقت معين وتمثل الطريقة التي يفهمون بها أنفسهم وثقافتهم أحد العوامل التي قد تؤثر على الطريقة التي يترجمون بها [5]. وناقش في كتابه الموسوم بعنوان « *Translation Rewriting and The Manipulation of Literary Fame* » ، قضية نشر يوميات آن فرانك (*Anne Frank*) [6]، ذلك المؤلَّف الذي كُتب باللغة الهولندية ليُترجم فيما بعد إلى لغات عدة، وينشر في طبعات جمة، لم يراعي بعضها النقل الأمين لقصة تلك المراهقة، وقد أشار إليها في فصل من كتابه تحت عنوان: " *Translation :Ideology : on the construction of different Anne Franks*"، وضّح فيه الفرق بين النّسخة الأصليّة ليوميات آن فرانك وباقي

[1] Munday,Jeremy. Translation and Ideology: A Textual Approach. *The Translator*. [en ligne].2007.[consulté le 02/02/2023 à11:20].vol.13.n°=02 .p.198. Disponible sur : https://www.tandfonline.com/doi/epdf/10.1080/13556509.2007.10799238?needAccess=true&role=button

[2] Yahya Fathi, Salem. Ideology and the Translation of Arabic - English Paratactic and Hypotactic Structures. *Journal of Al Al-Frahedis Arts*.[En ligne].07/06/2020.[Consulté le :27/12/2022 à10 :11].vol.12. n°=41. P.618. Disponible à l'adresse : www.researchgate.net . Voir : Raman Selden: *a reader's guide to contemporary literary theory*

[3] *Ibidem.*

[4] Peter,Fawcett et Jeremy, Munday.ideology.in :*Routledge encyclopedia of Translation Studies*.[en ligne].2ème édition. Milton Park :Routledge,2011. p.137.[Consulté le 07/02/2023 à 18 :22].disponible sur : https://elearning.unipd.it/scienzeumane/pluginfile.php/422897/mod_folder/content/0/Routledge_Encyclopedia_of_Translation_Studies_2nd_ed.pdf

[5] Lefevère,André.*Translation/History/Culture*.[en ligne].UK;Taylor & Francis e-Library, 2003.p.14[.consulté le 07/02/2023 à 22 :50].A sourcebook. Disponible sur : http://ilts.ir/Content/ilts.ir/Page/142/ContentImage/Translation History Culture.pdf

[6] آن فرانك *Anne Frank*: مراهقة يهودية أرّخت يومياتها لمدة عامين (1942–1944) طيلة فترة اختبائها مع عائلتها وأصدقائها أثناء الاحتلال النازي لهولندا خلال الحرب العالمية الثانية، نُشر الكتاب لأول مرة في عام 1947 ليصبح لاحقًا أشهر مؤلف كلاسيكي في أدب الحرب وثّق الهولوكسوت .تمت ترجمته إلى 60 لغة.

الطّبعات، خاصّة الطّبعة الألمانيّة الّتي أعّدتها المترجمة أناليزا شوتز (*Anneliese Schütz*)[1]، وقدّم أمثلة كثيرة من هذه التّرجمة، شرح من خلالها كيف تم إضعاف المعنى الأصلي أحيانا وتغييره كليا أحيانا أخرى، كما تطرق إلى حذف مقاطع مهمة كانت تصف فيها صاحبة المؤلّف علاقتها السيئة مع والدتها، وأخرى تحدثت فيها عن تحرر المرأة، ذكر أنه قد أزيل أطولها تماما، كانت قد بدأته بطرح السؤال " لماذا تحتل المرأة مكانة أدنى من تلك التي يحتلها الرجل؟" [2] ووصف لوفيفر هذا ب "الحذف الأيديولوجي"، كما فسّر إزالة المترجمين للمقاطع التي تشير إلى حياتها الجنسية بأن هناك "صورة مدعومة أيديولوجيًا لما يجب أن يكون عليه الطفل البالغ من العمر أربعة عشر عامًا" [3] في حين تساءل باحثون آخرون من أمثال فوسيت وجيميري عما إذا كانت تقبع حقا خلفية أيديولوجية وراء هذا التشويه والتلاعب أم أنها مجرد مسألة حياء أو احترام للذوق العام كما اقترح لوفيفر في بداية تحليله لقضية التشويه هذه [4] فبالنسبة له، تمثل التّرجمة "إعادة كتابة للنص الأصلي"، تحكمها دوافع أيديولوجية أو تقع تحت قيود أيديولوجية ، وأن هذا يقف على توافق أو تعارض مؤلفات المترجمين مع الأيديولوجيا المهيمنة في حقبتهم" [5]، وقال في مقدمة مؤلَّف آخر درس فيه العلَّاقة بين التّرجمة والتاريخ والثقافة أن التّرجمة هي حتما إعادة كتابة لنص أصلي وأن كل إعادة كتابة ، أيًّا كانت النية منها، تعكس إيديولوجية معينة وشاعرية معينة، وبالتالي تتلاعب بالأدب ليعمل في مجتمع معين بطريقة معينة[6] :

> "*Translation is, of course, a rewriting of an original text. All rewritings, whatever their intention, reflect a certain ideology and poetics and as such manipulate literature to function in a give society in a given way. Rewriting is manipulation, undertaken in the service of power, and in its positive aspect can help in the evolution of a literature and a society."*[7]

وذكر في هذا السياق أنه في حال تعارضت الاعتبارات اللغوية مع الاعتبارات الإيديولوجية (و/أو الشعرية) في أي مرحلة من العملية الترجمية، فإن الغلبة ستكون حتما للاعتبارات الأيديولوجية:

> *"Yet on every level of the translation process, it can be shown that, if linguistic consideration enter into conflict with considerations of an ideological (and/or) poetological nature, the latter ten to win out."* [8]

---

[1] Lefevère,André. Translation,*Rewriting and the manipulation of literary fame*.[en ligne].1ère edition.London;Routledge,1992.p1.64.A sourcebook.[consulté le 02/02/2023 à 20 :05].disponible sur https://fliphtml5.com/zczc/oyxt/basic

[2] Lefevère,André.*Translation,Rewriting and the manipulation of literary fame*. *Op.cit*. p.64

[3] *ibid*., p. 62

[4] Peter,Fawcett et Jeremy, Munday. *Op.cit*.p.137

[5] André lefevère. *Translation,Rewriting and the manipulation of literary fame . Op.cit*. p.07

[6] Lefevère,André.*Translation/History/Culture* .Op.cit. p.xi

[7] *Ibidem*.

[8] André lefevère. *Translation,Rewriting and the manipulation of literary fame. Op.cit*. p.39

وقد سعى لوفيفر من خلال مؤلفه إلى دراسة أشهر عينات الأدب العالمي، فقدم فيه أمثلة توضح تأثير التّرجمة على الأدب، مثل كيفية قبول أو رفض مجتمع ما لأثر أدبي، ومن أبلغ ما استشهد به في تمثيله لتأثير التصرف الترجمي الذي يجمع بين القيود والدوافع الأيديولوجية والشاعرية هو ترجمة إدوارد فيتزجرالد لرباعيات عمر الخيام إلى اللغة الإنجليزية، واعتبره من أكثر أشكال إعادة الكتابة تأثيرا في القرن الماضي، فبسبب وجهة نظره الأيديولوجية، اعتقد فيتزجرالد أن الأدب الإنجليزي أفضل وأعلى شأنا من الأدب الفارسي، فأعطى لنفسه الحرية المطلقة في التصرف وإعادة الكتابة بطريقة لم يكن ليحلم بها أبدًا هوميروس أو فيرجيل حتى [1]، ورغم كل ذلك التشويه الذي تعرضت له رباعيات الخيام، انتشرت وأصبحت من أشهر النُّصوص في بريطانيا بعد النَّص المقدس وأشعار شكسبير[2]!

وكما أن نشأة التّرجمة رُبطت بالحاجة التبشيرية، فهل يمكن أن نعزلها عن الأيديولوجيا؟ يعتبر فوسيت أن "التّرجمة، بمجرد أنها موجودة، فهي "أيديولوجية" ": *Translation simply because of its existence, have always been ideological*"، مضيفا أن ممارسة الأيديولوجيا في التّرجمة قديمة قدم تاريخ التّرجمة نفسه، و يمكن العثور على النهج الأيديولوجي للترجمة في بعض أقدم أمثلة التّرجمة المعروفة ل دينا، فعلى مر القرون، طبق الأفراد والمؤسسات معتقداتهم الخاصة لإنتاج تأثير معين في التّرجمة:

> *"Throughout the centuries, individuals and institutions" applied their particular beliefs to the production of a certain effect in translation.*" [3]

وفي حديثها عن مكانة الأيديولوجيا في دراسات التّرجمة، تقول ماريا كالزادا بيريز *(María Calzada Pérez)* في مقدمة كتابها المعنون " *Appropos of ideology*" أن التقاء الثقافات والضغوط الأيديولوجية نهر لم تنضب مياهه طيلة تاريخ الإنسان، وأن هذه الظاهرة موجودة حتى في الألفية الحالية، ولكن هذه المرة تحت عنوان "العولمة"؛ "Globalisation"[4]، التي تعترف بها كشكل من أشكال الاستعمار الثقافي والاقتصادي، معتبرة أن استخدام اللغة أيديولوجي حتما واستنادا إلى ما يقوله علماء تحليل الخطاب النقدي؛ "كل استخدام للغة هو أيديولوجي"، وخَلُصَت إلى أن التّرجمة تكون دائمًا موقعًا لمواجهات أيديولوجية بلا شك طالما أنها تمثل عملية تتم على استخدام اللغة [5]، وهو ما ذهبت إليه كريستينا شافنر *(Christina Schäffner)* التي ترى أن "أي ترجمة هي أيديولوجية بما أن اختيار النَّص

---

[1] André lefevère. *Translation,Rewriting and the manipulation of literary fame*. *op.cit*. p.8

[2] رحيمي خويگاني، محمد. مرجع سابق.ص.134

[3] Fawcett, Peter. Ideology and translation. In: *Routledge encyclopedia of translation studies*.[En ligne].London: Routledge, 1998. p.106-107.[consulté le 02/02/2023 à 23 :16].disponible à l'adresse: https://benjamins.com/online/hts/articles/ide1

[4] Calzada Pérez ,María. *Apropos of Ideology: Translation Studies on Ideology – Ideologies in Translation Studies*.[en ligne].2ème edition. Milton Park: 2014. p.1.[Consulté le05/02/2023à 11 :07]. Disponible sur : https://www.routledge.com/Apropos-of-Ideology-Translation-Studies-on-Ideology-ideologies-in-Translation/Calzada-Perez/p/book/9781900650519

[5] *ibid*., p.2

المصدر والاستخدام الذي يُصاغ النَّص الهدف من أجله يتم تحديده وفقا لاهتمامات ومقاصد وأهداف العملاء الاجتماعيين"[1]:

3. دور الأيديولوجيا وتأثيرها في التّرجمة:

لا شك في أن للأيديولوجيا دورا تؤديه في التّرجمة وتأثيرا تمارسه عليها، فعندما نستعمل عبارة "دور الأيديولوجيا في التّرجمة" فإنما نقصد بذلك الإيجابيات التي نجنيها من تمازج الأيديولوجيا بنشاط التّرجمة، ويتجلى هذا المفهوم عندما يكون انحياز المترجم لأيديولوجيته عفويا وبريئا دون سبق اصرار أو سعي للتشويه أو تحقيق غاية مخفية أو انتاج ترجمة مغرضة أيا كان الهدف من ورائها . فحينما يكون المترجم بصدد ترجمة نص أدبي يحمل سمات ثقافية ، وقرر توطين النَّص مثلا تلبية لما تمليه عليه أيديولوجيته، فإن هذا سيساهم في إثراء اللغة الهدف بتعابير وتراكيب لم تكن موجودة فيها من قبل، ويؤدي نهاية إلى توسيع نطاق الثقافة المصدر لتصل إلى أشخاص لا يعون لغتها فيقرِونها بلغتهم وتتحقق مقولة "المترجم وسيط ثقافي" وتشع شمس التقارب الحضاري والتعارف الذي جُعلنا من أجله شعوبا وقبائل متفرقة.

أما استعمالنا لعبارة "تأثير الأيديولوجيا على التّرجمة" أيا كان مصدرها وأيا كانت طريقة تمظهرها في النَّص، سواء صدرت من المترجم أو كانت نابعة من القوى المهينة لتلك الحقبة، وسواء تجسدت في سطور النَّص المنتج أو في تأثر القارئ بأفكاره، فإنما نقصد به السلبيات التي تخلِّفها هذه الأيديولوجيا في النَّص المترجم والانطباع الذي تتركه لدى متلقيه، أو بعبارة أخرى التشويه والتلاعب الذي يتعرض له النَّص الأصل والذي يكون متعمدا تقف وراءه قوة سلطوية لاسيما في ترجمة النُّصوص السياسية والدينية، فتنسلخ التّرجمة عن كونها "مهنة نبيلة" وتتخلى عن براءتها، ونجد أنفسنا هنا بصدد الحديث عن "الرعاية في التّرجمة".

4. الرعاية في التّرجمة: التّرجمات الموجهة والأيديولوجيا

تكاد تكون التّرجمة أكثر المجالات التي تمارس فيها الرعاية ولأهداف وغايات يسطرها ممارسوها، قد لا يعي القراء وجودها فيمرون عليها مرور الكرام، لكنهم حتما يتأثرون بمخلفاتها. ويرى أندري لوفيفر في هذا السياق أن التّرجمة تتعلق بالسلطة والرعاية وبالقوة أخيرا، وهو السبب الرئيسي لكونها موضوعًا للعديد من النقاشات الحادة، وأن الرعاية تُفرض من قبل الرعاة أو الأشخاص أو المؤسسات التي تطلب أو تنشر التّرجمات [2]، هذا ما يوحي بأن الفصل بين التّرجمة والرعاية أمر شبه مستحيل. وقد أثار نقطة مهمة حول الرعاية، فقال أنها تهتم بأيديولوجيا الأدب أكثر من شاعريته، وأنها تمارس من قبل شخص أو مجموعة من الأشخاص، من قبل هيئة دينية أو حزب سياسي أو طبقة

[1] CHRISTINA SCHÄFFNER, Third Ways and New Centres: Ideological Unity or Difference? In: Calzada Pérez ,María. *op.cit*. p.23

[2] Lefevère, André. *Translation,Rewriting and the manipulation of literary fame*. *op.cit*. p.15

اجتماعية أو الإعلام بما فيه الصحف والمجلات والقنوات التلفزيونية، كما صنف ثلاث مكونات للرعاية: المكون الأيديولوجي "*Ideological component*"، المكون الاقتصادي "*Economic commponent*" ومكون المكانة "*Status component*".[1] ومن خلال البحوث التي عرجنا عليها في تقصينا المعلومات اللازمة لإنجاز هذا المبحث، فإن النُّصوص الأدبية والدينية والخطابات السياسية والتّرجمات الاعلامية عامة سواء كانت خطية أو سمعية بصرية، هي من أكثر الأنواع التي يمكن أن نتحرى فيها شيئا من الرعاية، فهي تشكل أرضا خصبة لزراعة الأيديولوجيات التي يخدمها القائمون عليها. ثم إن التّرجمات التي تُنتَج تحت جناح الرعاية تكون دائما **مغرّضة**: أي يكمن وراء إنتاجها غرض تسعى الجهة العلّيا القائمة والآمرة بالرعاية إلى تحقيقه، و **موجّهة**: أي لها فئة مستهدفة تحرص تلك الجهة على توجيه طريقة تفكيرها، فتَسقيها ما تريد من أفكار وتحجب عنها ما تشاء منها، و **مؤدلَجة**: أي تكتنف في طياتها أيديولوجية تلك الجهة والتي تعكف على نشرها عند فئة معينة لغرض معين. ولعلّنا لم نقف إلى الآن على تعريف الأدلجة الذي لم تسمح لنا التفاصيل الكثيرة التي اضطررنا إلى التطرق إليها في هذا الجزء من البحث بتناوله، لكنها بالمقابل قد ذللت السبيل إلى فهم هذا المصطلح واستساغته وصياغة تعريف بسيط له.

5. تعريف الأدلجة *L'idéologisation*

ذكرنا في موضع سابق من البحث أن الأيديولوجيا والأدلجة كلمتان دخيلتان على اللغة العربية، فلا يمكننا تقديم تعريف لغوي لمصطلح الأيديولوجيا، غير أن اضطرار الباحثين للخوض في هذا الموضوع الشائك قد قادهم إلى توليد مصطلحات جديدة تؤدي الغرض، ألِفَتها اللغة العربية وانتشر استعمالها بشكل مقبول. وأدلج، يؤدلج، أدلجةً هي الصيغ التي يتهيأ القاموس العربي لاحتضانها، وحينما نستعملها في مجال التّرجمة فإننا نعني بقولنا أن المترجم أدلج نصا، أنه قد دسَّ أيديولوجية ما، سواء كانت أيديولوجيته الخاصة أم أيديولوجية شخص يقوم برعاية تلك التّرجمة، بين سطور ذلك النَّص لجعل حقيقة ما تتطابق مع تلك الأيديولوجيا حتى يتقبلها القراء لأنها كانت مرفوضة اجتماعيا.

ومن أبلغ الأمثلة التي تصف الأدلجة في التّرجمة، التي خلفت تشويها وتحريفا للحقائق هي تلك التّرجمة التي أعدها مترجم قناة الجزيرة لخطاب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الذي ألقاه أثناء الأزمة السياسية بين قطر ودول الخليج سنة 2017 تهجم فيه على قطر وتمويلها للإرهاب، وقد أحدث عدة تغييرات تلاعبت برسالة النَّص المصدر ونأت بالمعنى الأصلي عن الحقيقة؛ فاستبدل كلمة "الإرهاب" *terrorisme* ب "المتطرفين"، وأسفر تشويهه أيضا عن جملة لا تمت للمعنى الأصلي بصلة، فقط ليبرئ قطر من دعمها للإرهاب: وقطر كانت على مر التاريخ ممولة للإرهاب (Qatar has historically been a founder of terrorism) ، حرفها إلى "قطر كان لها علاقة جيدة في هذا الأمر"، وكذا في تحويلها الجملة: ويجب على قطر توقيف هذا التمويل؛ "they have to end that funding إلى

[1] Lefevère, André. *Translation,Rewriting and the manipulation of literary fame. op.cit*. p.15.

قوله: يجب على قطر وقف هذه العمليات [1]، فأين التطرف من الارهاب؟ وأين العمليات من التمويل؟ وإذا لم توضع حدود للمترجمين أمثال هذا الذين يبيعون شرف المهنة وأخلاقياتها، فعندها يمكن القول أنه مترجم محمي من قبل رعاة قد سخروه لخدمة أيديولوجياتهم ! وليس هذا إلا مثالا من بين مئات التراجم، إن لم نقل "آلاف" باحتساب التّرجمات بين جميع لغات العالم، التي تحملت أدلجة تم دسها لأغراض معينة.

والواقع أننا أمام مشكلة عويصة، إذ أن جهل قراء النَّص الهدف باللغة المصدر يعيق اطلاعهم على النَّص الأصل، ما يجعلهم في حالة تلقٍّ طبيعية ومطلقة لكل ما يحمله النَّص المترجم "المؤدلج" من أفكار وأيديولوجيات بخِطْئِها وانحرافها عن الحقيقة، وحتى القارئ المتمرس المتمكن من اللغتين المنقول منها والمنقول إليها، قد يغيب عنه التنبه للأدلجة في النَّص المترجم، ذلك ما دفعنا لطرح التساؤل: كيف لنا في خضم فوضى التحريف والتشويه التي طالت نشاط التّرجمة، أن نتحرى وميض الأدلجة في النُّصوص المترجمة؟

6. تمظهر الأدلجة في النُّصوص المترجمة:

لا يختار مترجم ساع إلى أدلجة نص أو كتاب في الوصول إلى مبتغاه، فالطرق إلى ذلك متعددة بتعدد تقنيات التّرجمة واختلاف استراتيجياتها، أما القارئ الذي يسعى إلى تقصي أثرها في النَّص المترجم، فإن له حقلين عليه اجتثاث ألغام الأدلجة منهما، أولهما متن التّرجمة، وثانيهما النَّص الموازي بشتى عناصره ونعنيه حينما يكون النَّص المترجم مؤلَّفاً.

1.6. تمظهر الأدلجة في متن التّرجمة:

تظهر الآثار الأيديولوجية في النَّص المترجم من خلال اختيارات المترجم وطريقة تصرفه في النَّص الأصلي، في اعتماده لتقنية تتيح له التغيير باستبدال الكلمات والتراكيب بما يخدم هدفه، مثل تبنيه للفظة دون أخرى تكونان قريبتين في المعنى بحيث لا يلاحظ ذلك إلا بالتدقيق الشديد، أو في تغييره للشكل النحوي للكلمة كترجمة الجمع بالمفرد والعكس، كما تظهر الأدلجة جليا في استخدام بعض أساليب الإيضاح كالحذف والإضافة والتقديم والتأخير ، تقول كريستينا شايفنر عن تمظهر الآثار الأيديولوجية في التّرجمة:

> "[...] *ideological aspects can also be determined within a text itself, both at the lexical level (reflected, for example, in the deliberate choice or avoidance of a particular word) and the grammatical level (for example, use of passive structures to avoid an expression of agency* [...] " [2]

[1] ذكرته ضياف، فاطمة الزهراء في مرجع سابق ص.336-337

[2] SCHÄFFNER, CHRISTINA. *Op.cit.* p.23

[...] يمكن للجوانب الأيديولوجية أن تحدد داخل النَّص نفسه، سواء على المستوى المعجمي (ينعكس ذلك، على سبيل المثال، في الاختيار المتعمد أو تجنب كلمة معينة) أو على المستوى النحوي (استعمال صيغة المبني للمجهول مثلا لتجنب ذكر اسم منظمة)[...] (ترجمتنا)

وأضافت أن نسبة وضوح التأثيرات الأيديولوجية متعلقة بنوع النَّص وموضوعه والهدف التواصلي المسطر لأجله ومثلت لقولها بالنُّصوص السياسية التي تُعتبر حسبها أكثر النُّصوص التي تبرز فيها الأدلجة بشكل خاص:

"*Ideological aspects can be more or less obvious in texts, depending on the topic of a text, its genre and communicative purpose. In political texts, ideological aspects are, of course, particularly prominent*". [1]

وذهبت ماريا تيموكزكو *(Maria Tymocsko)* إلى القول بأنه يمكن تتبع الأيديولوجيا في كل من عملية التّرجمة ونتاجها ، معتبرة أيديولوجية التّرجمة مزيجًا بين محتوى النَّص المصدر وأفعال الخطاب المختلفة الممثلة في النَّص المصدر الوثيقة الصلة بالسياق المصدر، بالإضافة إلى عرض المحتوى، ملاءمته للجمهور المستقبل، وأفعال الخطاب المختلفة للترجمة نفسها التي تتناول السياق المستهدف، بالإضافة إلى الصدى والتناقضات بين هذين "القولين"[2] :

"[...] the ideology of a translation will be an amalgam of the content of the source text and the various speech acts instantiated in the source text relevant to the source context, layered together with the representation of the content, its relevance to the receptor audience, and the various speech acts of the translation itself addressing the target context, as well as resonances and discrepancies between these two 'utterances'.[3]

وعلاوة على ذلك، أشارت الباحثة إلى أن الأيديولوجيا لا تكمن فقط في النَّص المترجم، ولكن في صوت المترجم وموقفه، وفي علاقته بالجمهور المتلقي:

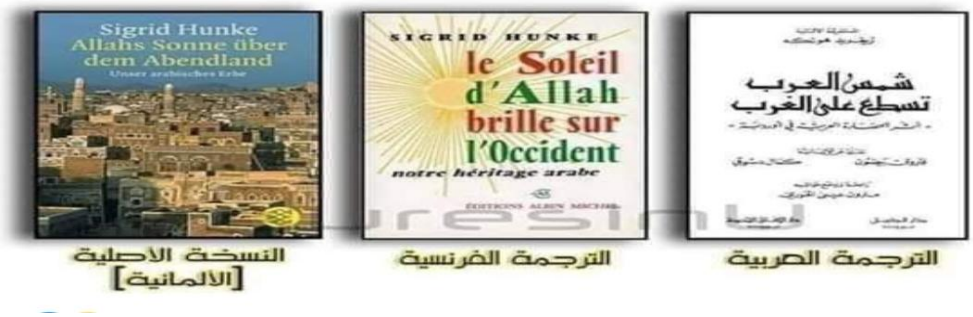
« The ideology of a translation resides not simply in the text translated, but in the voicing and stance of the translator, and in its relevance to the receiving audience. » [4]

2.6. تمظهر الأدلجة في النَّص الموازي للترجمة:

تشكل جميع عناصر النَّص الموازي بما فيها عنوان المؤلف وغلافه ومقدمته وهوامشه والمقالات التي تكتب لاحقا بخصوصه واللقاءات الصحفية مع مؤلِّفه، مواضعَ يمكن دس الأدلجة فيها بسهولة ويسر، فعنوان المؤلف وغلافه

[1] SCHÄFFNER, CHRISTINA. *Op.cit.* p.23
[2] Tymoczko, Maria. Ideology and the Position of the Translator. In: Calzada Pérez ,María. *op.cit.* p.182
[3] *Ibidem.*
[4] *Ibid.*, p.183

هما ما يعطي الانطباع الأول عن المؤلَّف لدى القارئ، أما المقدمة، فتمثل مساحة لتضمين الأفكار التي يراد من خلالها تهيئة القارئ لتقبل ما سيواجهه من آراء محتواة في الكتاب، بينما تعد الحواشي الأرض الخصبة لزراعة الأفكار الأيديولوجية التي توجّه القراءة. وعلى الضفة المقابلة، نجد تلك المقالات والمقابلات التي تخوض في روعة الكتاب وتميزه، وهي ما يُحاك خفية لحشد الجماهير حوله. نعرض فما يلي مثالا عن تمظهر الأدلجة في عنوان مؤلَّف ألماني شهير، وكيف تؤثر الدوافع الأيديولوجية على مخرجات التّرجمة:



والواقع أن سعي المترجمَيْن فاروق سعيد بيضون وكمال الدسوقي إلى الإبداع في نسج عنوان مسجوع يجذب القراء، قد نأى بمقصود الكاتبة زيغريد هونكه (*Sigrid Hunke*) عن معناه الحقيقي تماما، فعنوانه المؤلف الأصلي بالألمانية هو: *Allahs Sonne über dem Abendland - Unser Arabisches Erbe* ، ورغم أنها مستشرقة ومؤلَّفها مكتوب باللغة الألمانية إلا أنها حبّذت استخدام مفردة "Allah" بدلا من "Gott"، فما الذي خوّل للمترجمَيْن تحويلها إلى "شمس العرب" بينما قصدت الكاتبة أنها "شمس الله" أي الإسلام؟ إن الأدلجة التي تعرضت لها كلمة واحدة فقط في العنوان قد شكلت فرقا شاسعا بين الأصل والتّرجمة، لدرجة أن قراءة عنوان النسخة العربية لا يترك نفس الأثر عند قراءته باللغة الألمانية.

ثم إن المؤلفات الدينية هي الأخرى إلى جانب الكتابات السياسية، أكثر الأنواع الخطابية عرضة للأدلجة، فمنذ الأزل، كان الدين والسياسة أولى الأسباب الرئيسة في نشوب الحروب وتفرق الشعوب، وإضافة إلى عناوين المؤلفات، نجد أغلفتها التي قد يُكرَّس كل الإبداع في تصميمها فقط من أجل تبليغ فكرة أيديولوجية. تجسيدا لهذه الفكرة وتمثيلا لهذا القول، نستذكر غلاف نسخة صادرة سنة 2017 لترجمة أندري دوريه لمعاني القرآن الكريم[1]، الذي سندرج صورة له في الملحق المرفق بالبحث، وبمجرد الاطلاع عليه، سيظهر أن صورة الغلاف تصف حالها، فعدا عن العنوان الذي قصد منه المترجم أن القرآن من محمد وليس من الله (*L'ALCORAN DE MAHOMET*)، نرى أنه قد مثّل الرسول الكريم بصورة رجل يحمل كتابا (ويعني به كتاب الله) قد اجتمع الناس حوله لينهلوا من علمه، وهو أمر ينمُّ عن

[1] Du Ryer, André. *L'AlCORAN DE MAHOMET translaté de l'arabe en François*. France ; Maxtor France.2017.

السّعي إلى تمرير فكرة خاطئة عن القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم (فلم يكن القرآن في عهده مجموعا بين دفتي كتاب أصلا ولم يكن يلقيه على النّاس إلا شفويا).

أما الحواشي، محور البحث الذي كنا قد تساءلنا في نهاية المبحث السابق عن كيفية الكشف عن آثار الأيديولوجيا فيه، فهي أكثر عناصر النَّص المحيط التي ترافق القارئ في رحلته، وسواء كانت بريئة أم مؤدلجة، فـإنّها تؤثر في كل الأحوال على طريقة تأويله واستيعابه للنص فتوجه تفكيره وبالتالي حكمه على الوقائع والأحداث، فعندما تكون بصدد قراءة القرآن الكريم بلغة تنزيله مثلا، وصادفت رمزا أحالك على شرح لفظ كنت تجهل معناه أو كنت قد فهمته من قبل بطريقة خاطئة مثلا، فإن اطلاعك على تفسيره سيغير طريقة تأويلك وتفكيرك حول مضمون تلك الآية، هذا بالطبع تمثيل للجانب الإيجابي المشرق من تأثير الحاشية لكن إن قصد المترجم من إضافتها في مؤلفه الأدلجة، فإن المياه ستخرج عن مجراها تماما.

ولعلَّ أكثر الأساليب التي تُنتهج في أدلجة المؤلفات المترجمة من خلال الحواشي هي "إضافة معلومة فيها"، و هو ما التمسنا أثره في بحثنا عن المدونات فوجدنا أن ترجمات معاني القرآن الكريم منذ بزوغ فجرها، كانت من أبرز التراجم المشحونة بكم هائل من الحواشي المتضمِنة لمعلومات إضافية، وفيما إذا كانت هذه الحواشي مدرَجة بغرض الإيضاح أو بهدف الأدلجة، فذاك ما سنسعى إلى الكشف عنه في الشق التطبيقي من هذا البحث، ولن يُمَهَّد لنا السبيل إلى ذلك إلا بالتعريج على تاريخ ترجمات معاني القرآن الكريم والمناهج المتبناة في إعدادها، والبحث عن علاقة الاستشراق بتحميلها وزرا أيديولوجيا لم تكن لتحمله، وجميعها نقاط سنقف عليها في الجزء التالي من بحثنا، لعلَّ الغشاء الذي يعيق فهمنا لملابسات أدلجة الكتاب الشريف، بسبر أغواره يزول ويفنى.

خلاصة المبحث:

لقد كان لمصطلح الأيديولوجيا نصيب من الاهتمام الذي أولياه لهذا المبحث باعتباره جذرا للفظ "الأدلجة"، موضوع بحثنا، فحاولنا تبسيط مفهومه من خلال استعراض أهم التعاريف التي صيغت من أجله، إذ أن حصره في تعريف واحد أمر مستعص لاتساع دائرة الجدل حوله واختلاف استخدامه من مجال لآخر، لكن ورغم ذلك وصلنا أخيرا إلى مفهوم جمعنا فيه الخلاصة من كل منبع حتى يتسنى لنا السير قدما في تحقيق الهدف من المبحث وهو توضيح مفهوم الأدلجة في التّرجمة. وفي سبيلنا إلى تحسس البعد الأيديولوجي في التّرجمة، توغلنا في البحث عن علاقة الأيديولوجيا بها فوجدنا أنهما وثيقتا الصلة ببعضهما، إذ أن الأيديولوجيا قد تجلت على كل الأصعدة في مجال التّرجمة؛ في اللغة والمعرفة والتصرف الترجمي وحتى المترجم نفسه، الوسيط الذي لا يمكن فصل ذاتيته الأيديولوجية التي تقف وراء اختياراته وقراراته الترجمية. وبفضل أعمال لوفيفر، أدركنا مفهوما جديدا للترجمة، ووقفنا على إجابة للسؤال الذي

طرحناه آنفا في استهلال المبحث ونصُّها أن الأيديولوجيا هي اليد الخفية التي تحول التّرجمة من نشاط بريء إلى تشويه وتلاعب وإعادة كتابة.

وبين دور وتأثير، وضحنا إيجابيات امتزاج الأيديولوجيا بالتّرجمة وسلبياته وصولا إلى الحديث عن الرعاية في التّرجمة ودورها في نشر أيديولوجيات القائمين عليها. وبعد التفصيل في بعض النقاط والمرور باختصار على أخرى خشية الإطالة، بلغنا مفهوم الأدلجة، فوضحنا أن "أدلجة" مؤلَّف ما تعني دس الشحنات الأيديولوجية لا في سطور النص فقط بل حتى في عتباته، وهو ما حرصنا على شرحه في آخر عنوان من هذا المبحث "تمظهر الأدلجة في التّرجمة"، فاستخلصنا أن الشذرات الأيديولوجيّ قد ترد في متون التّرجمات من خلال استخدام المترجم لتقنيات تتيح الأدلجة كالأساليب الإيضاحية من حذف وإضافة وتقديم وتأخير وتلاعب بالتراكيب والصيغ النحوية، كما أنها تتجلى أيضا في حروف عناوين التّرجمات وفي أغلفتها الخارجية المزركشة بإتقان والحواشي التي تذيل صفحاتها.

تمهيد:

في سبيل تقديم بحث شامل مكتمل المعالم والأبعاد، وبغية وضع القارئ أمام خطة ثرية ناجعة تضمن له فهما تاما للموضوع محل الدراسة، ارتأينا تخصيص هذا الجزء لإيراد كل النقاط الضرورية المتعلقة بترجمة معاني القرآن الكريم، ورغم أنه حقيقة موضوع عميق يستلزم تناوله تسخير جهد ومجال منهجي أكبر من مجرد صفحات، إلا أننا سنحاول انتقاء أهم المعلومات التي تخدم بحثنا دون إطالة أو اختزال.

ولعلَّ أهم المواضيع التي أثيرت بخصوص ترجمة معاني القرآن الكريم هي الحديث عن جوازها من عدمه من جهة، واستحالة تحقيقها من إمكانيته من جهة أخرى، وهما محطتان سنقف عندهما لنوضح أبرز الآراء التي تم تداولها في هاتين الرؤيتين. ولما كانت الإحاطة بالسياق التاريخي لإنجاز ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية ضرورة لازمة لتحقيق هدفنا المنشود، سنحرص على الاستسقاء مما جاء في أهم الأعمال الأكاديمية التي تناولت هذا الموضوع. وباعتبار الاستشراق أحد الأسس التي ارتكز عليها تطور ترجمة معاني القرآن الكريم منذ بزوغ فجرها، آثرنا تدوين بعض ما أحاط بهذا المفهوم لنعزز إلمام القارئ بشتى متعلقاته كدوافعه وأهم مدراسه الفرنسية، على أن نصل بعد تمهيدنا السبيل إلى الحديث عن مناهج ترجمة معاني القرآن، أين سنوضح أهم النقاط التي تقوم عليها دراسة منهج أي ترجمة لمعاني القرآن مكتفين في ذلك بخلاصة ما أورده الباحثون في تحليلهم لترجمات مختلفة.

1. ترجمة معاني القرآن الكريم، بين الحظر والإباحة

أحدثت ترجمة معاني القرآن الكريم جدلا واسعا لعقود طويلة، فانقسمت آراء علماء الدين بين الإجازة والتحريم، حيث استند أصحاب الرأي الأول إلى عدة حجج برهنوا بها على جواز ترجمة معاني كتاب الله بل وأكدوا بها على ضرورة ذلك، باعتبار أنها ليست ولن تكون قرآنا و إنما يُقصد منها نقل معاني القرآن بحيث يتسنى للبشرية الاطلاع عليها والاهتداء بتعاليمها، ومن بين هذه الحجج، إجازة الأحناف لصحة تلاوة ترجمة القرآن في الصلاة، ما يعني جواز نقل معانيه إلى لغة أخرى، واحتجوا إلى جانب ذلك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وارتضائه ترجمة التوراة إلى العربية في حضرته[1] وكذا إرساله الكتب التي تحمل الآيات القرآنية بلسان عربي إلى ملوك الأرض حينئذ إلى

[1] عن ابن عمر رضي الله عنهما "أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة من اليهود قد زنيا فقال لليهود: ما تصنعون بهما؟ قالوا: نسخم وجوههما ونخزيهما. قال: فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين. فجاءوا وقالوا لرجل ممن يرضون أعور: أقرأ فقرأ حتى انتهى إلى موضع منها فوضع يده عليه قال: ارفع يدك. فإذا فيه آية الرجم تلوح فقال: يا محمد إن عليهما الرجم ولكنا نتكاتمه بيننا. فأمر بهما فرجما، فرأيته يجافى عليهما الحجارة". أنظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري (17/299-300)

هرقل وكسرى والنجاشي وهم لا يفقهون اللسان العربي وهو يعلم أنها ستترجم لهم إلى لغاتهم المختلفة [1] وهذا دليل على إقراره صلى الله عليه وسلم بجواز ترجمة القرآن إلى هذه اللغات.[2]

أما أصحاب القول الثاني الذين قالوا بتحريم ترجمة معاني القرآن الكريم، فذهبوا إلى أنها بدعة خطيرة لأن الأولين لم يقدموا على مثل هذا العمل وهم أقدر ما يكون عليه، وبرروا خطورتها لما يترتب عليها من مفاسد كهجران اللغة العربية من قبل المسلمين غير العرب بعد اكتفائهم بالتّرجمة في تعلم القرآن ودراسته وتلاوته، كما بنوا رأيهم هذا على قصور التّرجمة عن تحمل المعاني الكثيرة التي أودعها الله في القرآن الكريم بنظم عربي معجز، فلا يمكن لأحد أن يحيط بهذه المعاني أولاً أو أن ينقلها في المقام الثاني بحيث يحافظ على إعجازها اللفظي والمعنوي".[3]

ولا شك أن ترجمة معاني القرآن الكريم كانت ولازالت ضرورة من ضروريات الدعوة الإسلامية، لأنها تذلل سبيل تبليغ رسالة الله التي لم يُعنى بها العرب وحدهم بل البشرية أجمع، فتنقل روح القرآن الكريم وأهدافه الذي قَصَدت آياته المسلمين وغيرهم من الأعاجم الذين لا يفقهون لغته.

2. استحالة ترجمة القرآن الكريم وإمكانيتها:

إلى جانب الجدال المحتدم بين علماء الدين بخصوص جواز ترجمة معاني القرآن الكريم وتحريمه، تضاربت آراء أهل اختصاص التّرجمة حول إمكانية ترجمة القرآن من عدمها، فبرزت ثلاثة توجهات أساسية؛ أولها هو استحالة التّرجمة، واحتج أصحابه بالاختلافات اللغوية والثقافية بين الشعوب، مؤيدين فكرتهم بنظريات مثل النظرية الهمبولتية (نسبة إلى ويلهام فون همبولت *Wilhelm Von Humboldt*) التي ترى أن اختلاف نظرة الشعوب يعود إلى اختلاف لغاتهم، ونظرية اللاّحتمية التي تؤكد استحالة التّرجمة باعتبار أن عملية تحصيل المعنى غير قابلة للإدراك. والأخذ بهذا الرأي يعني الوقوف في صفّ القائلين بتحريم وبطلان ترجمة القرآن، وهو ما يعارض رأينا القائل بضرورة ترجمة معاني القرآن الكريم.[4]

---

[1] قال ابن عباس: أخبرني أبو سفيان بن حرب: أن هرقل دعا ترجمانَّه ثم دعا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرأه فإذا فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى. أما بعد ... فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم =تسلم يؤتك أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون".

[2] عبد الله، أحمد علي. **ترجمة القرآن الكريم** .[الكتروني].ط.60.المدينة المنورة؛ الجامعة الإسلامية، 1403هـ.ص.92-93.[اطلع عليه يوم:2023/05/16، سا:19:30].أنظر الموقع:https://shamela.ws/book/10062/12#p1

[3] المرجع نفسه. ص.91

[4] حزيري بن عبد الرحمن، أكمل ومجدي حاج، ابراهيم. المبادئ الأساسية في ترجمة القرآن الكريم في ضوء معطيات التّرجمة الحديثة. **عين: مجلة الجمعية العلّمية السعودية للغات والتّرجمة**. [الكتروني].محرم 1430هـ.[اطلع عليه يوم: 2022/12/16، سا: 13:04].مج.2.ع.3.ص.38.أنظر الموقع:https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-9268

وذهب أصحاب الرأي الثاني إلى الإمكانية المطلقة لترجمة القرآن الكريم، واستندوا في إثبات رأيهم على ما يطلق عليه "الكليات اللغوية والكليات الثقافية"، حيث تمثل الأولى الخصائص العامة المشتركة بين اللغات على اختلافها، بينما تقوم الثانية على مبدأ الوحدة النفسية للبشرية الذي يفسر اشتراك الشعوب المختلفة في عدة سلوكيات ثقافية، مثل الأكل والشرب، رغم ابتعادهم زمانا ومكانا. وهو رأي إذا سلّمنا به فإننا سندخل في شبهة وضع القرآن الكريم وترجمته في نفس الكفة.[1]

أما الرّأي الثالث، فقد وفّق بين القول باستحالة التّرجمة والقول بإمكانها حينما أفاد بأن ترجمة القرآن الكريم شبه ممكنة، واستند أصحابه إلى مبدأ نسبية انتقال المعنى، مما جعله يحظى بقبول المهتمين بنظرية التّرجمة الحديثة، فتكون إمكانية ترجمة القرآن وفقا لهذا الرأي مقيدة بحدود منهجية التّرجمة في حد ذاتها، فلا هي ممكنة دائما وبصفة مطلقة، ولا هي مستحيلة دائما وبصفة مطلقة، فلا يمكن أن يُنقل المعنى بصورة كاملة لعدة أسباب؛ أولا النَّص المصدر نفسه بحرفه ومدلوله، والمترجم بكفاءته وموضوعيته من جهة، وثانيا الاختلافات بين لغوية وثقافية من جهة أخرى.[2] وفي الفكر الإسلامي، رأى العلماء، من أمثال ابن قتيبة، أن استحالة ترجمة القرآن الكريم تعود إلى ما تنفرد به اللغة العربية من خصائص لغوية وبيانية كالاستعارة والمجاز والتكرار والإخفاء والإظهار والتقديم والتأخير وغيرها من الميزات التي لم تحظ بها اللغات الأخرى، وقال في مؤلفه "تأويل مشكل القرآن" أنه "بكل هذه المذاهب نزل القرآن ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة" [3]، هذا ما يؤكد لنا أن إمكانية ترجمة القرآن الكريم تتجلى في إمكانية ترجمة بعض الجوانب(كالإيضاحات والتصريح والجمل الإخبارية البسيطة مثلا)، وأن استحالتها تكمن في استحالة ترجمة جوانب أخرى (مثل ترجمة الكنايات حرفيا وبعض المعلومات المتعلقة بالعوامل غير اللغوية والتلميحات والمعاني المضمرة). ولا تعني هذه الحدود الترجمية أن نستغني عن أو نتفادى ترجمة معاني القرآن الكريم، فهي كما قلنا ضرورة يفرضها وجوب تبليغ البشرية كافة بما جاء به كتاب الله العزيز.

3. المبادئ الأساسية في ترجمة معاني القرآن الكريم

اختلفت المقاصد والأهداف من وراء إنجاز ترجمات كتاب الله على مر الزمن، إذ كانت في بداية الأمر موجهة لدحض المبادئ الإسلامية وتقويضها [4]، ومثل هذه التّرجمات هو ما تنطبق عليه المقولة الأوروبية: "التّرجمة خيانة." !

---

[1] حزيري بن عبد الرحمن، أكمل ومجدي حاج، ابراهيم. مرجع سابق.. ص.40

[2] المرجع نفسه. ص.42

[3] بن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم. **تأويل مشكل القرآن** .[الكتروني]. بيروت – لبنان؛ دار الكتب العلّمية، 276هـ. ص.22.[اطلع عليه يوم2023/05/16، سا: 21:13].أنظر الموقع:https://shamela.ws/book/23596

[4] احساين، حسن. ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية بين الموضوعية والافتراء. **المجلة المغربية لدراسات التّرجمة** .2014/03/31.[أطلع عليه يوم: 2022/12/16، سا: 16:42].مج.2. ع. 3. ص. 174.أنظر الموقع: https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-722956

ولعلَّ أهم المبادئ أو الضوابط التي ارتأى العلماء وجوب توفرها لإعطاء رخصة ترجمة معاني كتاب الله، ولارتقاء ترجمة ما إلى منزلة التّرجمة المبلِّغة لرسالته، هي تلك التي يكون مترجمها مقرًّا بأن القرآن واحد لا تضاهيه ترجمة مهما بلغت دقتها وقربها للأصل، وأنه من الضرورة بمكان أن تبقى كل التراجم في منزلة دونية من كتاب الله، فهو الكتاب الوحيد الذي يُتعبّد به، وتُستنبط منه الأحكام الشرعية، ولا يمكن بأي حال أن نعتمد على التّرجمات في مثل هذا الأمر [1]، كما يستلزم أن يكون الهدف المنشود (من المفروض) من أي ترجمة، هو التعريف بهذا الكتاب ونقل مضمونه لغير الناطقين بلغته. إضافة إلى هذا، يشترط على المترجم إتقانه للغة العربية، حتى يتسنى له فهم معاني كلام الله إلى جانب إلمامه باللغة الهدف التي سيكتب بها ترجمته وكلاهما شرط بديهي مفروغ منه. ومما لا يغفل عنه هو وجوب اطلاع المترجم واضطلاعه بالدين الإسلامي وتعاليمه وتشريعه وأحكامه، وبعلوم الحديث النبوي وعلوم القرآن المختلفة من ناسخ ومنسوخ ومتشابه ومحكم وغيرها مما له علاقة بالتفسير، وكذا أسباب نزول الآيات والسياقات المحيطة بها [2]، لأن التمكن من اللغة المصدر وحده ليس كافيا للإحاطة بكل ما يحمله النَّص القرآني من مضمون حرفي ومعنوي.

تجدر الإشارة إلى أن هذه الشروط في حد ذاتها تعبر عن استحالة ترجمة القرآن الكريم ترجمة مثالية، فبالنظر مثلا إلى كفاءة المترجم، يمكننا الجزم أن إيجاد مترجم قد تمكن من الإمساك بناصيتي اللغتين المنقول منها والمنقول إليها على قدم المساواة أمر نادر التحقق، فإتقان لغتين مختلفتين بنفس المستوى المعرفي، خاصة عندما يكمن الاختلاف بينهما في أصلهما(فاللغة العربية لغة سامية واللغة الفرنسية من أصل لاتيني)، أمر شبه مستحيل، وهو ما نبه إليه الجاحظ بالقول: "ما تعلم أحد لغتين إلا كانت إحداهما على حساب الأخرى". [3] وعلاوة على ما سبق، لا يضمن الاستناد إلى تفاسير القرآن الكريم بدوره مثالية التّرجمة، فهي تحمل آراء مختلفة فيما بينها لا يمكننا إرضاؤها كلها، كما لا يمكننا الفصل في اختيار الأنسب منها، الأمر الذي يقود في أغلب الحالات إلى تحصيل عدة تأويلات محتملة لنفس العبارة، أو حتى لنفس الكلمة من القرآن الكريم.

4. نبذة عن تاريخ ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية

غني عن البيان أن ترجمة معاني القرآن الكريم ليست من مستحدثات العصر، بل هي قديمة قدم نزوله على صدر النبي صلى الله عليه وسلم حين قام سلمان المحمدي بترجمة البسملة إلى اللغة الفارسية وعرضها على النبي صلاة

---

[1] حزيري بن عبد الرحمن، أكمل ومجدي حاج، ابراهيم. مرجع سابق.[اطلع عليه يوم: 2022/12/16، سا: 13:04].ع.3.ص.43-44.أنظر الموقع:https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-9268

[2] شارف، مزاري.أدبية ترجمة القرآن الكريم عند المستشرق جاك بيرك. **مجلة الآداب العالمية** .[الكتروني].كانون الأول 2010.[أطلع عليه يوم:2022/12/16، سا:13:06].مج.35. ع.144.ص.4.أنظر الموقع:https://search-emarefa-net.sndl1.arn.dz

[3] حزيري بن عبد الرحمن، أكمل ومجدي حاج، ابراهيم. مرجع سابق.[اطلع عليه يوم: 2022/12/16، سا: 13:04].ع.3.ص.26.أنظر الموقع:https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-9268

الله عليه.[1] أما عن نقل معانيه إلى اللغة الفرنسية فقد ارتبط بالتطورات التاريخية والاجتماعية والثقافية التي شهدتها فرنسا والبلدان الأوروبية منذ مطلع القرن السابع عشر ميلادي، ولم يكن الإسلام حينها معروفا لدى سكانها، فكل ما كانوا يعرفونه عنه هو الأفكار التي زرعتها دعاية الكنيسة المعادية في أذهانهم، وكلها أحكام مسبقة ضلت رائجة في المجتمعات الغربية حتى خمسينات القرن الثامن عشر، كالقول بأن الرسول صلى الله عليه وسلم رجل مريض بداء الصرع، وأنه كان بداية كاردينالا روميا يعتنق المسيحية ثم ارتد عنها وابتدع دينا جديدا، وأن القرآن الكريم مجموعة روايات وقصص أطفال وغيرها من الأفكار المغلطة التي اختلقها أرباب الكنائس في ظل التعصب المذهبي ليظهروا المسيحية فوق كل الأديان، فاستغلوا التّرجمة ساعين إلى تشويه القرآن الكريم وتحريفه بغية محاربة دين الإسلام والمسلمين[2]. ولعلَّ التّرجمات اللاتينية(حيث كانت اللغة اللاتينية آنذاك هي لغة العلم والدين في أوروبا)، والتي أصبحت فيما بعد مرجعا للترجمات الفرنسية مثل ترجمة دير كلوني (*Cluny*) الصادرة سنة 1143 وترجمة ماراتشي (*Maracci*) 1698، كانت المصدر الرئيسي لتلك الأفكار المغلطة الشائعة ضد الإسلام[3].

وظلت تلك الأساطير والصور النمطية التي روّج لها القساوسة والرهبان منتشرة في أوروبا حتى أواسط القرن الثامن عشر، أين بدأت تنتشر معرفة الأوروبيين بالإسلام بسبب احتكاكهم بالمسلمين في الأندلس وظهور الاستشراق، فبدأت تظهر المساعي إلى اكتشاف الإسلام أكثر، وأنجزت على إثر ذلك الفضول أول ترجمة فرنسية لمعاني القرآن الكريم على يد المستشرق الفرنسي أندري دو رييه سنة 1647م، ثم توالت بعدها ترجمات أخرى كترجمة أنطوان غالان (*Antoine Galland*)، وقد اختفت هذه التّرجمة عند تقديمها للمكتبة الملكية [4] ولم تظهر أو تُنشر أبدا[1]، وترجمة سافاري إحدى مدونات بحثنا، وغيرها من التّرجمات الاستشراقية.

---

[1] السهلاني، مؤيد بدري منهي. ترجمة معاني القرآن الكريم: التاريخ و الإشكاليات. **مجلة آداب ذي قار** .[الكتروني].30 يونيو 2021.[اطلع عليه يوم: 2022/12/16، سا: 13:01].مج.35.ع.1.ص.91.أنظر الموقع :https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-1249866

[2] حديدي، جواد. موجز تاريخي لترجمة معاني القرآن الكريم بالفرنسية. **فصلية إيران والعرب** .[الكتروني].2003/03/31.[أطلع عليه يوم:2022/12/16، سا: 17:40].مج.2. ع.4. ص.145.أنظر الموقع:https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-296333

[3] سباط، حسام. استعراض تاريخي لترجمات معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية.في: بركة، بسام وسباط، حسام، **ترجمات معاني القرآن الكريم (أعمال المؤتمر الدولي الأول الذي عقد في لبنان عام 2015)**.[الكتروني]. لبنان، دار الكتب العلَّمية، 2015. ص.70. [أطلع عليه يوم:2023/04/25 سا 11:39].أنظر الموقع:
https://books.google.dz/books?id=VfVHDwAAQBAJ&printsec=frontcover&hl=ar#v=onepage&q&f=false

[4] تعددت تفسيرات اختفاء ترجمة غالان عن المحافل الأكاديمية، ربما تعود أسباب ذلك إلى هيمنة المركزية الغربية وروح الحملات الصليبية وسلطة المؤسسات البابوية والمعاهد اللاهوتية ونفوذ قساوستها ورهبأنها، الذين اعترضوا على انتشارها ورواجها بسبب وفائها للنص الأصلي،وتجنبها الإساءة إلى الإسلام ورسوله الكريم، خاصة أن المترجم قد استفاد استفادة هائلة من ترجمات المسلمين لمعاني القرآن الكريك =إلى اللغتين التركية والفارسية؛ سواء في التّرجمة الحرفية أو ترجمة المعاني، وهو السكرتير الخاص للسفارة الفرنسية في أسطنبول وهو متمكن من اللغات الشرقية (العربية والفارسية والتركية) التي أهلته لترجمة كتاب ألف ليلة وليلة. أنظر: مكي، سعد الله.ترجمات القرآن الكريم إلى الفرنسية –قراءة في الآليات والخلفيات–. في

وحينما أدرك المسلمون من العرب الخطورة التي أحاطت بدين الله وكتابه (حيث كان معظم المستشرقين يترجمون معاني القرآن دونما إدراك للجانب الروحي العميق لنصه ودون اعتبار بقدسيته ما أسفر عن ترجمات مليئة بالأخطاء)، بدأ بعضهم ممن أتقن الفرنسية نسبيا في التطلع إلى إنجاز ترجمة لمعاني القرآن الكريم، ولم تكن ترجماتهم لترقى إلى المستوى اللغوي لترجمات المستشرقين وسلاستها البيانية، غير أنها تميزت عنها من حيث جودة فهم معاني كتاب الله العزيز. فشكلت تلك التّرجمات الاستشراقية المليئة بالأخطاء صحوة للمترجمين المسلمين ونتج عن هذا الارتقاء الفكري عدة ترجمات مثل ترجمة عامر غديرة 1956م ومحمد حميد الله 1959 وحمزة بوبكر 1972م وصلاح الدين كشريد 1975م والصادق مازيغ 1980م وزينب عبد العزيز 2009م وأخيرا نبيل رضوان 2017م...الخ

وتواصل إنجاز ونشر ترجمات معاني القرآن الكريم حتى ثلاثينات القرن الواحد والعشرين، وقد قيل في أحد الموسوعات العلمية أنها بلغت في مجملها مئة وعشرين ترجمة [2]، غير أن الباحث حسام سباط أكد في مقاله، نقلا عن مقدمة الطبعة الثامنة لترجمة محمد حميد الله، أن هذا الإحصاء شمل جميع التّرجمات بما فيها تلك التي تحوي ترجمة معاني بضع سور من القرآن لا القرآن الكريم كله وهو ما يسلب منها اعتبارها ترجمة لمعاني القرآن الكريم، وأن عدد التّرجمات الكاملة هو ست وثلاثون، مشيرا إلى ترجمة موريس غلوتون الصادرة سنة 2014[3]. وعلما أنّه كتب مقاله هذا سنة 2015 فإنه لم يشر بطبيعة الحال إلى التّرجمات التي صدرت بعدها ، ولعلّنا نجد منها التّرجمة الأحدث التي أنجزت على يدي الجزائريين؛ عالم الأديان كمال شكات والصحفي المترجم مسعود بوجنون السنة الماضية [4]. كما ذُكر أن القرآن الكريم قد تُرجم إلى اللغة الفرنسية أكثر من أربعين مرة منذ منتصف القرن السابع عشر إلى اليوم [5]، وهي آراء مختلفة لا يمكننا تصديق أحدها على حساب الآخر، لأن هناك ترجمات غير مكتملة بل إن منها ما لم يُنشر أصلا.

ومن أبرز التّرجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم نجد ترجمة كازيميرسكي (*Kasimirski*) الصادرة سنة 1832م وإدوارد مونتي (*Edouard Montet*) 1925م وجاك بيرك (*Jacques Berque*) 1990م، وريجيس

=**ترجمة القرآن عند المستشرقين –مقاربات نقدية–** .[الكتروني].الطبعة الأولى.العراق؛ العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2020.ص.18.[اطلع عليه يوم: 2023/04/10، سا: 15:31].(سلسلة القرآن في الدراسات الغربية، رقم 2).أنظر الموقع: https://www.iicss.iq/?id=3336

[1] حسين الزين، لبنان.ترجمات المستشرقين للقرآن الكريم: مقاربة تقويمية.في: **ترجمة القرآن عند المستشرقين –مقاربات نقدية–** . مرجع سابق.ص.108.[أطلع عليه يوم:2023/04/101، سا: 15:40].أنظر الموقع:https://www.iicss.iq/?id=3336

[2] زواوي، مختار. كل ترجمات القرآن الكريم إلى الفرنسية غير صحيحة. **المساء**.[الكتروني].03/أكتوبر/2021.[اطلع عليه يوم:2023/04/03، سا: 18:26].أنظر الموقع:https://www.el-massa.com/dz

[3] سباط، حسام.مرجع سابق. ص.65

[4] Une nouvelle traduction du saint Coran signée Kamel Chekkat et Messaoud Boudjenoun. Algérie Presse Service.[En ligne].02/05/2022.[consulté le 09/06/2023 à 17:02]. Disponible sur : https://www.aps.dz/societe/139227

[5] طرشونة، محمد.اختلاف ترجمات القرآن الكريم–الفصول والغايات–.في مؤتمر التّرجمة وإشكالات المثاقفة. **منتدى العلّاقات العربية والدولية**.[الكتروني].ب.ت.[أطلع عليه يوم:2022/11/29، سا:19:37]ص.2 .أنظر الموقع:https://fairforum.org/research/56

بلاشير(*Régis Blachère*) 1947م ودونيز ماصون (*Denise Masson*) 1975م وغيرها ، وربما نستدل بالفاصل الزمني بينها لندرك أهمية كل منها والصدى الذي نتج عنها طيلة سنوات قبل صدور ترجمة أخرى.

كما تجدر الإشارة إلى أن ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، وإلى غيرها من اللغات، قد لوحظ عليها تحسن سنة بعد سنة، ولعلَّ الفضل في ذلك يعود لاستفادة المترجمين من التّرجمات السابقة، نذكر على سبيل المثال ترجمة سافاري مقارنة بترجمة اندري دو رييه، وترجمة هامشي حفيان مقارنة بترجمة محمد حميد الله. أما الأخطاء الترجمية التي لا زلنا نصادفها في التّرجمات، فيُعزى بعضها هي الأخرى إلى استناد المترجمين على التّرجمات السابقة، فلا ينتبهون للخطأ الوارد فيها وينقلونه بحذافيره في ترجمتهم، وهكذا تواصلت سلسلة الأخطاء المتكررة المتوارثة من ترجمة إلى أخرى.

5. الاستشراق والمدارس الاستشراقية الفرنسية ودورها في تفعيل حركة ترجمة معاني القرآن الكريم:

على ضوء ما قدم، نستنتج أن عددا مهما من ترجمات معاني القرآن الكريم قد أنجز على يد المستشرقين، الأمر الذي دفعنا للكشف عن ماهية هذه الحركة ومفهومها وعلاقتها بتطور وانتشار ترجمة معاني القرآن الكريم في الأوساط الغربية.

1.5. تعريف الاستشراق:

في اللغةّ، استشرَقَ، يستشرِقَ، استشراقًا، واسم فاعله مُستشرِق وهي لفظة مشتقة من الجذر "شرق"، وبإضافة حروف الزيادة "ا، س، ت" أصبح المعنى طلب لغات شرق وأديانه وعلومه، وهي مولدة عصرية [1] استعملها المحدثون كمقابل للفظة "*orientalism*"، فيما آثر المحققون استعمال عبارة "علم المشرقيات" بدلا منها، فيكون المستشرق إذًا "عالم مشرقيات"؛ "*orientalist*".[2]

أما في الاصطلاح، فالمستشرق هو عالم غربي اهتم بالدراسات الشرقية عقائدية أو تاريخية أو حضارية أو أدبية. ونعرف مصطلح الاستشراق إذن بأنه دراسة الغرب لعقائد الشرق وتاريخه وحضارته وثقافته وآدابه وغيرها من الأبعاد التي تشكل هويته.[3]

---

[1] جنيح، حفيظة. لغة الاستعمال في معاجم المستشرقين الفرنسيين[الأهداف الأيديولوجية]. **مجلة الحكمة للدراسات الأدبية و اللغوية**.[الكتروني].حزيران2018.[اطلع عليه يوم: 2023/05/15، سا: 16:22]. ع. 14.ص.29.أنظر الموقع: https://search-emarefa-net.sndl1.arn.dz/ar/detail/BIM-823278

[2] بن ابراهيم رضوان، عمر. **آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره–دراسة ونقد–**. ج.1.[الكتروني].ط.1.الرياض:دار طيبة للنشر والتوزيع، 1992.ص.23.[أطلع عليه يوم: 2023/05/16، سا: 17:57].أنظر الموقع: https://waqfeya.net/book.php?bid=12148

[3] بن ابراهيم رضوان، عمر. مرجع سابق. ص.23

2.5. المدارس الاستشراقية الفرنسية:

في ظل الفضول الذي انتاب الغرب للتعرف على بلاد الإسلام ولغتها، بدأت تبرز المؤسسات التي تخصصت في البحث والتحقيق في الثقافة الإسلامية واللغات التي يتكلم بها المسلمون، أوّلها "مدرسة الألسن الشرقية" التي تعود بوادر إنشائها إلى لويس لانجلز حين تقدم سنة 1790م بلائحة إلى مجلس الثورة الفرنسية مطالبا بتأسيس مدرسة للغات العربية والفارسية والتركية وبعض اللغات الشرقية الأخرى، فوافق المجلس على تلك اللائحة وظلت قيد الإنشاء إلى أن تم افتتاحها رسميا في مارس 1795م، وبعد مدة قصيرة من وفاة رئيسها لانجلز سنة 1823م، تم تحويلها إلى مركز ثقافي أوروبي أصبح وجهة للراغبين في التعرف على أحوال البلاد الإسلامية، يأتون إليه من مختلف أنحاء أوروبا، وقد برز منهم عدة مترجمين أنجزوا ترجمات لمعاني القرآن الكريم فيما بعد.[1]

ومن بين أبرز المؤسسات التي تخصصت في العلوم الاستشراقية وساهمت في التعريف بالثقافة الإسلامية واللغة العربية في مطلع القرن التاسع عشر، اللجنة الآسيوية- الفرنسية التي وُضعت لبنتها الأولى سنة 1822م، وتولى رئاستها أحد أبرز الناشطين والشغوفين بالاستشراق؛ سيلفستر دوساسي (*Silvestre Du Sacy*)، فأصدر لها المجلة الآسيوية(*journal Asiatique*) وجريدة اللجنة أيضا سنة 1823م، فتضمنت مقالاتها نتائج أبحاث المستشرقين حول الإسلام. ومن بين جهود هاته المؤسسة نجد طباعة ونشر عدد مهم من المخطوطات العربية في الثقافة الإسلامية وآدابها بعد تحقيقها ونقدها، إضافة إلى افتتاح عدة صالونات صبت اهتمامها على مسائل متعلقة الآداب الشرقية والعربية على وجه الخصوص أبرزها صالون "كلارك" الذي ضم أعضاء من بلدان مختلفة.[2]

وبعد الحرب العالمية الثانية، تم تخصيص عدة كراسي في العديد من المنشآت التعليمية لتدريس اللغة العربية والأدب والتاريخ والحضارة والفلسفة الإسلامية كمدرسة ريمسوشارتر للغة العربية وجامعة السوربون التي أُلحق بها معهد الدراسات الإسلامية. ومن أهم أعلام الاستشراق نجد لويس ماسينيون (*Louis Massignon*) ومكسيم رودنسون (*Maxime Rodinson*)، الذين بذلوا جهودا جبارة في دراسة ونقد وتمحيص جميع ميادين المعارف الشرقية كالآداب والتاريخ والجغرافيا ومقارنة الأديان والآثار والفنون وغيرها...[3]

---

[1] حديدي، جواد. مرجع سابق.ص.152

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[3] ولهاصي، عزيز عبد الإله.أهم المدارس الاستشراقية وترجمة القرآن الكريم. **جسور المعرفة: للتعليمية و الدراسات اللغوية و الأدبية**.[الكتروني].2019/03/19.[أطلع عليه يوم: 2022/12/16، سا: 12:31].مج.5.ع.1.ص103-104.أنظر الموقع: https://search-emarefa-net.sndl1.arn.dz/ar/detail/BIM-1038212

3.5. دوافع الاستشراق:

ورغم ما كان للاستشراق والدراسات الاستشراقية من فضل في التعريف بدين الإسلام وثقافته واللغة العربية وآدابها، إلا أنه لا يمكننا التسليم ببراءته بصورة مطلقة، فهو إن صح التعبير، سلاح ذو حدين، لأن الغرض الأساسي منه لم يكن علميا وفكريا بحتا بل كان ذا خلفية تبشيرية استعمارية:

"فلقد رغب المسيحيون في التبشير بدينهم بين المسلمين، فأقبلوا على الاستشراق؛ ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم إلى العالم الإسلامي. والتقت مصلحة المبشرين مع أهداف الاستعمار فمكن لهم واعتمد عليهم في بسط نفوذه في الشرق."[1]

يقول محمد البهي في هذا الصدد أن عمل الدارسين للإسلام من المستشرقين ينطوي على نزعتين رئيسيتين هما:

1. النزعة الأولى: تمكين الاستعمار الغربي في البلاد الإسلامية، وتمهيد النفوس بين سكان هذه البلاد لقبول النفوذ الأوروبي والرضا بولايته.

2. النزعة الثانية: الروح الصليبية في دراسة الإسلام، تلك النزعة التي لبست ثوب البحث العلمي، وخدمة الغاية الإنسانية المشتركة.[2]

هذا ما يفسّر وجود ترجمات مغرضة وموجهة لمعاني القرآن الكريم؛ أنها عقيدة المترجمين الأعاجم ممن تحكمت أيديولوجياتهم في أدائهم الترجمي، فألغت كل اعتبار لقدسية النَّص القرآني من جهة، وأمانة نقله من جهة أخرى.

6. أنواع الاستشراق

وحتى هذه الحركة، انقسمت بفعل التأثير التاريخي إلى أنواع لكل منها دور وأثر في الدراسات الاستشراقية للحضارة العربية وكذا ترجمة معاني القرآن الكريم:

1.6. الاستشراق الكلاسيكي: ارتبط بالحروب الصليبية التي استهدفت تحرير فلسطين المسيحية وطرد المسلمين منها، تميز رواده بشغف اكتشاف سحر الشرق بفضل الرحلات الأوربية والاستكشافات الجغرافية لطرق الحرير والتوابل.[3]

[1] حمداوي، جميل.المستشرقون الغربيون وترجمة القرآن الكريم.في: **ترجمة القرآن عند المستشرقين–مقاربات نقدية–**.مرجع سابق. ص.30

[2] المرجع نفسه. ص.31

[3] المرجع نفسه.ص31

2.6. الاستشراق الحديث: خلافا للاستشراق الكلاسيكي الذي تشكل بدافع الفضول، نشأ الاستشراق الحديث وبرزت معالمه الأولى في القرن التاسع عشر بأهداف مدروسة وتخطيط مسبق، فقد كان الغرض منه فهم الشرق، لاسيما العربي الإسلامي منه، فاهتم رواده بحضارة هذا الأخير وعلومه وهويته وفق مناهج علمية حديثة.[1]

3.6. الاستشراق الجديد: وهو حركة تهتم بقضايا العصر الراهنة كالإرهاب والتطرف والاستعمار الجديد وصراع الأديان ومن رواده برنارد لويس (*Bernard Lewis*) وفيديار سوراجبراساد (*Vidiadhar Surajprasad*) وماريا مينوكال (*María Rosa Menocal*) التي أصدرت كتابا بعنوان:" *The Ornament of the World: How Muslims, Jews, and Christians Created a Culture of Tolerance in Medieval Spain* ؛ "زينة العالم: كيف صنع المسلمون واليهود والمسيحيون ثقافة التسامح في إسبانيا العصر الوسيط".[2]

وبسبب التهجم والانتقاد الذي ألحقه بعض المستشرقين بالدين الإسلامي، أصبح بالإمكان الحديث عن استشراق معاد للإسلام، نذكر منهم: هنري لامنس (*Henri Lammens*)... وإجناتس جولدزيهر(*Ignác Goldziher*)، وغوستاف غرونباوم (*Gustav Grunbaum*)، إرنست رينان (*Ernest Renan*)، وكارل بروكلمان (*Carl Brockelmann*) .

غير أن هناك بعضا من المستشرقين الذي عكفوا على دراسة الحضارة الشرقية دراسة علمية موضوعية ساهمت في إنصاف الإسلام وتسفيه الأحكام الغربية الباطلة التي كانت تحاك ضده معترفين بأنها حضارة شرعية راقية لها فضل على تطور الغرب وتقدمه مثلما فعلت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه في كتابها المذكور في موضع سابق من البحث.

لقد تطرقنا إلى الاستشراق باعتبار أنه حركة أثّرت على ترجمة معاني القرآن الكريم بسبب تأثُّر المترجمين المستشرقين أنفسهم، لكن، هل يخفى علينا أن هناك ظاهرة معاكسة أثّرت هي الأخرى بشكل لا يقلّ عن تأثير الاستشراق على ترجمة معاني النصوص القرآنية وبطريقتها الخاصة؟؛ الاستغراب، ما مفهومه؟ وما الفرق بينه وبين الاستشراق وبين تأثيرهما على المترجمين والترجمة القرآنية؟

4.6. مفهوم الاستغراب: إن أول ما يفهم من هذا المصطلح هو تأثر مجموعة من أبناء الأمة الإسلامية بالغرب في سلوكهم وأخلاقهم وأفكارهم. فأصبح هؤلاء يعرفون بالمستغربين وحدث الخلط بين الاستغراب والمفهوم الشائع عنه الذي يعبر حقيقة عن مصطلح آخر وهو "التغريب".[3]

---

[1] حمداوي جميل.مرجع سابق.ص31

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] بن محمد الوعلان، عبد المجيد. ا **لاستغراب**.[غير مطبوع].الكتروني.[اطلع عليه يوم: 2023/05/31، سا: 21:13].ص.3.أنظر الموقع: https://shamela.ws/book/63/1#p1

أما الاستغراب، فهو مصطلح مقابل للاستشراق يقصد منه العلم الذي يهتم بدراسة الغرب (أوروبا وأمريكا) من جميع النواحي العقدية، والتشريعية، والتاريخية، والجغرافية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية .. الخ. وهذا المجال لم يصبح بعد علماً مستقلاً، ولكن من المتوقع في ضوء النهضة العلمية التي تشهدها البلاد العربية والإسلامية أن تكثف الجهود لإنشاء مدارس وأقسام علمية تهتم بدراسة الغرب دراسة تخصصية في جميع جوانبه.[1]

وعن المقصد من دراسة الغرب وحضارته، يقول حسن الحنفي، صاحب كتاب "مقدمة في علم الاستغراب": " مهمة علم الاستغراب هو القضاء على المركزية الأوروبية ... مهمة هذا العلم الجديد رد ثقافة الغرب إلى حدوده الطبيعية، بعد أن انتشر خارج حدوده أبان عنفوانه الاستعماري من خلال سيطرته على أجهزة الإعلام وهيمنته على وكالات الأنباء، ودور النشر الكبرى، ومراكز الأبحاث العلمية، والاستخبارات العامة ... " [2]، ووضّح عبد المجيد بن محمد أن علم الاستغراب يستهدف إعادة التوازن لثقافة المجتمعات، بدل هذه الكفة الراجحة للوعي الأوروبي والكفة المرجوحة للوعي الأوروبي. فعلى حد قوله سيبقى الوعي الأوروبي هو الذي يمد ثقافة المجتمعات بنتاجه الفكري والعلمي وكأنه هو النمط الوحيد للإنتاج، إذا ما ظلت الكفتان غير متعادلتين، وبالتالي يستمر هذا الظلم التاريخي الواقع على الثقافات غير المتميزة في سبيل الثقافة المتميزة.[3]

إن تطرقنا للاستغراب لم يكن عبثا أو مجرد حشو للصفحات، بل قصدنا به إظهار أن المستشرقين الذين سعوا إلى الطعن في القرآن الكريم من خلال ترجماتهم، ليسوا لوحدهم أعداءً للإسلام والمسلمين، بل أن هناك من المسلمين من هم أخطر من أولئك المستشرقين أنفسهم، لأنهم تأثروا بالفكر الغربي فتبنوا مواقف مختلفة في الجوانب الفكرية والثقافية والسياسية لل تتفق مع المنهج الإسلامي، وتنافي مصالح الأمة الإسلامية. ربما تكون ترجمة مالك الشبل التي اعتبرها الباحث بلهادي ساعد في مقاله المعنون ب"إشكالية تأويل القرآن عند مالك شبل" ترجمةً منجزةً في إطار " المشروع التنويري" الذي سعى لتأسيسه ذلك المترجم، أحد الترجمات التي تعكس تأثير الاستغراب والتغريب ، على حد سواء، على ترجمة معاني القرآن الكريم وعلى الإسلام بصورة عامة، حينما نستذكر بأنه حاول إنشاء فهم حداثي للقرآن الكريم ورام إيجاد بدائل لصياغة ما وسمه بـ: "إسلام التنوير"[4]. ولا شكّ أن هذا الموضوع يستلزم دراسة منفردة معمقة توفيه حقه.

---

[1] بن محمد الوعلان، عبد المجيد. ص.3

[2] حنفي، حسن. **مقدمة في علم الاستغراب**.بيروت؛ الدار الفنية للنشر والتوزيع، 1992. ص.24

[3] بن محمد الوعلان، عبد المجيد.مرجع سابق. ص.4

[4] بلهادي، ساعد.إشكالية تأويل القرآن عند مالك شبل. **الذاكرة**. [الكتروني]. 2020/01/05.[أطلع عليه يوم: 2023/05/31، سا: 19:55].مج.8.ع.1.ص.155.أنظر الموقع: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/476/8/1/106246

7. طرق ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية:

من خلال ما وقفنا عليه من أبحاث تناولت طرق ترجمة معاني القرآن الكريم، خلصنا إلى أن العلماء والباحثين في المجال قد أجمعوا على أن "التّرجمة الحرفية" والتّرجمة المعنوية أو التفسيرية" هما أشهر طريقتين لترجمة معاني القرآن الكريم:

1. التّرجمة الحرفية: وهي أول سبيل يفكر المترجم في اتخاذه عند ترجمته لأي نوع من النُّصوص طالما لم يجد فيه عائقا يجعله غير مؤدٍّ للغاية التي يصبو إليها. وقد يرى البعض أنها أسهل أنواع التّرجمة، غير أنها الأصعب خاصة حينما نكون بصدد الحديث عن ترجمة نص مقدّس، وتحديدا عن "نص قرآني نزل بلسان عربي مبين"، ولا يخفى على أحد شساعة الفرق بين اللغة العربية وغيرها من اللغات الأجنبية، ما يجعل التّرجمة الحرفية صعبة التطبيق إلى حد ما. ومن المغالطات التي يقع فيها الكثير، نجد الخلط بين التّرجمة الحرفية والتّرجمة كلمة بكلمة أو التّرجمة بالرصف . والفرق بينهما والذي يكمن في أن التّرجمة الحرفية تعنى بالسياق الذي وُضعت فيه الكلمة، فعندما نترجم لفظ "المغرب" ونحن بصدد الحديث عن الصلوات الخمس مثلا بكلمة "*Maroc*" فهذا يعني أننا طبقنا التّرجمة كلمة بكلمة، وإذا ما كنا أمام وحدة لغوية أطول، فإن التّرجمة بالرصف تولي أهمية لترتيب الكلمة فتحلُّ كل كلمة من النَّص المصدر محلا مماثلا لترجمتها في النَّص الهدف. ومختصر القول أنّ التّرجمة الحرفية تنتج مكافئات بينما تنتج التّرجمة كلمة بكلمة "مقابلات"، وهي ترجمة نادرٌ نجاحها، ما دفع البعض إلى اعتبار التّرجمة الحرفية للقرآن ترجمة مستحيلة وغير ممكنة، بل أنّ هناك من علماء المسلمين من حرّمها شرعا لعدم أهليتها لتبليغ رسالة الله [1]. غير أن الجزم باستحالة طريقة ترجمية خاصة في ظل نظريات التّرجمة الحديثة غير ممكن، حيث نعتبر أن التّرجمة الحرفية بوصفها استراتيجية (أي بتطبيقها على النَّص القرآني من بدايته إلى نهايته أو حتى على سورة منه) مستحيلة وغير قابلة للتحقيق كون النَّص القرآني يكتنف في آياته حملا بلاغيا ومجازيا وبيانيا ليس له مثيل، علاوة على نظمه وإيقاعه التي تؤثر كل واحدة منها على المتلقي بطريقتها الخاصة . كل هذه الخصائص تقف التّرجمة الحرفية قاصرة عن أداء واحدة منها، فيما نعتقد بأنها تكون ممكنة ومؤدية للمعنى إذا ما اعتُمِدَت كتقنية ترجمية (نطبقها على وحدة نصية صغيرة عبارة أو جملة)، فكما يحمل النَّص القرآني جملا طويلة ومعقدة النظم، فأنه لم يخلُ بالمقابل من الجمل البسيطة المفهومة التي تكون التّرجمة الحرفية كافية لنقلها إلى أي لغة أخرى. وفي كل الأحوال، يبقى شرط توفر اللغة الهدف على ألفاظ وأدوات ربط مكافئة لتلك الموجودة في اللغة العربية قائما، حتى يتوصل المترجم إلى المعنى إذا ما لجأ إلى الحرفية في التّرجمة[2].

---

[1] ذكره السهلاني، مؤيد بدري منهي. في ترجمة معاني القرآن الكريم: التاريخ و الإشكاليات.**مجلة آداب ذي قار**.مرجع سابق.ص.93

[2] طيبي، عبد الحفيظ.طرق ترجمة القرآن الكريم من منظور الدراسات الترجمية الحديثة. **مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية–جامعة محمد لمين دباغين**–2018.[أطلع عليه يوم: 2022/12/16، سا: 12:27].مج.15. ع. 28. ص. 273.أنظر الموقع: https://search-emarefa-net.sndl1.arn.dz/ar/detail/BIM-910831

2. التّرجمة المعنوية: سواء تعلق الأمر بترجمة نص مقدس أو غيره من النُّصوص على اختلاف أنماطها، برزت التّرجمة المعنوية أو ترجمة المعنى كأحد أنجع التّرجمات في ميدان التّرجمة، التي تشكلت ملامحها كما هو معروف انطلاقا من النظرية التأويلية لدانيكا سيليسكوفيتش (*Danica seleskoftich*) وماريان ليديرار (*Marianne Lederer*)، وهي نظرية تفرض أحد ركائزها الأساسية "الانسلاخ اللغوي" على المترجم أن يراعي الاختلافات بين اللغات فيبتعد قدر الإمكان عن الجانب اللغوي للنص المصدر ويولي بدلا من ذلك اهتماما بالغا للمعنى الذي أراد أن يوصله كاتب الأصل.[1] ومن هنا جاء أبرز انتقاد تعرضت له التّرجمة المعنوية، فالاعتماد على فهم المعنى لنقل النُّصوص لا يكون دائما مضمون النجاح لأن الفهم نسبي وليس مطلقا، يتعلَّق بالقدرات الذهنية للمترجم ويخضع لتوجهاته الأيديولوجية، لذا لا يمكننا القول بمثالية ترجمات معاني القرآن الكريم التي يتبنى في إعدادها المترجمون نظرية ترجمة المعنى، ولا يمكننا من جانب آخر التخلي عنها لأن ترجمات القرآن الكريم ما هي حقيقة إلا ترجمات لمعانيه.

نعود إلى قولنا "يخضع لتوجهاته الأيديولوجية"، لنؤكد على أن وجود آثار أيديولوجية في النُّصوص القرآنية المترجمة أو على الأقل "الاستشراقية منها" باعتبار الاختلافات الدينية والعقائدية والثقافية بين المترجمين المستشرقين والقرآن، أمر لا مفر منه، وأنها سواء ظهرت في متن التّرجمة أو على مستوى أحد عناصر النَّص الموازي لها، تكون حتما ذات تأثير متباين، يمكن الكشف عنها من خلال دراسة وتحليل التّرجمة وفق منهج نوضح معالمه في حديثنا عن "مناهج ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية":

استنادا على ما أثمرته جهود بعض الباحثين [2] في موضوع ترجمة معاني القرآن الكريم، خلصنا إلى أهم العناصر المشكلة لمنهج ترجمة معاني النُّصوص القرآنية، والتي يمكن للباحث من خلال دراستها وتحليلها القول بأنه حلّل منهج ترجمة ما:

8. مناهج ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية:

1.8. عناوين التّرجمات:

وهي كما ذكرنا في موضع سابق، إلى جانب الغلاف الخارجي، أول ما يترك انطباعا لدى القارئ حول المؤلف أيا كان نوعه، وقد اختلفت صيغها من ترجمة إلى أخرى، نرى أنها تنم عن رؤية المترجم للقرآن الكريم، فمنهم مثلا من يرى باستحالة ترجمة القرآن الكريم ما دفعه إلى عنونة ترجمته ب " *Le CORAN essai de traduction*" من أمثال جاك بيرك ونور الدين بن محمود "*Essais de traduction du Coran*"، كما أن منهم من يرى أن القرآن الكريم نص مثل بقية النُّصوص الدينية فيعمدون إلى وسم ترجماتهم بعنوان "*Le Coran*" من أمثال كازيميرسكي وريجيس

[1] طيبي، عبد الحفيظ. مرجع سابق.ص.275

[2] من بينهم فرقاني جازية في مقالها الموسوم بعنوان: " معالم منهج المستشرقين في ترجمة القرآن الكريم جاك بيرك دراسة تطبيقية"

بلاشير، ومنهم أيضا من شحن عنوان ترجمته أيديولوجيا فنسب باعتقاده القرآن الكريم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مثلما فعل أندري دو رييه "*L'ALCORAN DE MAHOMET*"؛ أو بصيغة لم يُفهم المقصود منها، مثل عنوان ترجمة فاطمة وزيد: "*L'ALCORAN! Le Livre par Excellence*"، خاصة وأن ما ترجمته لم يكن قرآنا أصلا !

2.8. المقدمات والتوطئات:

وهي شائعة في ترجمات معاني القرآن الكريم المسلمة والاستشراقية منها خاصة، تمحور مضمونها في غالب الأحيان على تاريخ الإسلام وقصة حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحتى طرق تجميع القرآن الكريم وفترات نزوله، نذكر منها مقدمة ترجمة جاك بيرك التي ارتأى أن يدرجها آخر التّرجمة ولم يسمِّها "مقدمة" بل عنونها كاتبا "*En relisant Le Coran*"[1] لأن القرآن على حد قوله لا يقدَّم وأن كلام الله يجب ألا يسبقه كلام بشر، فكتبها في ثلاث وثمانين صفحة ضمنها "عدة أفكار أراد أن يطرحها حول القرآن الكريم" [2] و"كشف فيها عن المنهج الذي اتبعه في التعامل مع هذا النَّص الاعجازي على مستوى شكله ومضمونه" [3]، فتحدث عن ترتيب السور وعلاقته بأسباب النزول وزمنه ووضح كيفية تعامله مع الألفاظ ذات الحمولة الدينية التي تحتاج اعتمادا على التفاسير في انتقاء مقابلتها ذاكرا تلك التفاسير التي اعتمد عليها والتي ساعدته في عمله [4]. ونضرب بمقدمة اندري دورييه كمثال صارخ عن التوطئات المؤدلجة، وهي تلك التي كذَّب فيها بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتحقيره للمسلمين، وهو مثال يوضح كيف أن المقدمات والتوطئات أحد أهم عناصر منهج ترجمة القرآن الكريم التي يجب أن نوليها أهمية في تحليل التّرجمات.

3.8. ترجمة أسماء السور:

أما المستشرقون، فقد سلكوا في ترجمتهم لأسماء السور القرآنية مسالك غريبة، فعدا عن التّرجمة الحرفية والنسخ والإبدال وغيرها من التقنيات، نجد أن بعضهم قد وضع لاسم السورة الواحد ترجمتين ، وهو ما تنفيه مبادئ الترجمة بوصفها مهنة قبل كونها نشاطا يفرض على ممتهنها الفصل في القرارات والاكتفاء باختيار واحد؛ مثلما فعل

[1] Berque, Jacques. *LE CORAN ESSAI DE TRADUCTION*. Édition revue et corrigée.France ; Albin Michel,2002.p.711.(Spiritualités vivantes)

[2] فرقاني، جازية. معالم منهج المستشرقين في ترجمة القرآن الكريم جاك بيرك دراسة تطبيقية. **المترجم**.[الكتروني].2010/12/31.[أطلع عليه يوم:2023/05/18،سا:21:42].مج.10.ع.2.ص.92.أنظر،الموقع:
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/33/10/2/66420

[3] فرقاني، جازية. مرجع سابق.ص92

[4] المرجع نفسه. ص.93

كازيميرسكي في ترجمته لاسم سورة الفرقان "*Al-Furcan ou la distinction*"[1] و جاك بيرك حين ترجم اسم سورة الإسراء "*Le trajet nocturne ou Les fils d'Israël*"[2] وسورة فاطر " *Créateur intégral ou les anges*"[3]. وهذه طفرات نرى أن الوقوف عليها أمر ضروري في تحليل التّرجمات، لأن أسماء السور جزء مهم من متن التّرجمة، يمكن أن يوجه قراءتها.

4.8. إضافة التذييلات والحواشي:

وهي أيضا إحدى الطرق التي لجأ إليها المترجمون خاصة المستشرق ين منهم، حتى يتمكنوا من شرح ما اعتراه الإبهام في ترجماتهم، لكنها مثلت في الوقت ذاته كتابات شوشت ذهن القارئ أحيانا، أو وجَّهت قراءته أحيانا أخرى، ومنها ما لم يكن ذا فائدة فلم يخدم لا القرآن ولا القرّاء، مثل الحاشية التي أدرجها كازيميرسكي عن ترجمته لمعنى أول آية من سورة الحج: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ أن زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ" قائلا:

> "Presque toujours les mots O hommes ! veulent dire : O Mecquois ! ou bien : O vous qui m'écoutez ! C'est la formule par laquelle un orateur qui harangue le peuple ou un prédicateur de la mosquée commencent leur discours. »[4]

> "تعني عبارة "يا أيها الناس" دائما وتقريبا: يا أهل مكة ! أو يا من تسمعونني ! وهي الصيغة التي يبدأ بها خطيب ما موعظته أو داعية خطبته" (ترجمتنا)

وهو مثال أردنا منه توضيح كيفية تأثير فهم المترجم ووجهة نظره على توجيه فعل القراءة، فعبارة يا أيها الناس لم يقصد بها الله تعالى أهل مكة أو من يسمع الرسول صلى الله عليه وسلم فقط، بل قصد بها سبحانه الناس كافة دون استثناء، لأن القرآن صالح لكل زمان ومكان، فحتى في وقتنا هذا جميع من يقرأ القرآن أو يسمعه معني بكلام الله عز وجل، لكن ما ذكره كازيميرسكي يحدُّ من تفكير القارئ ويخرجه من دائرة المقصودين بالنداء.

5.8. ترتيب الآيات والسور والوحدات اللغوية:

إنه ما من شيء أو تفصيل في كتاب الله العزيز إلا وله دلالة ومقصد إلهي، انطلاقا من أسماء السور وعددها وعدد آياتها وترتيبهما، لذا كان من الضرورة بمكان أن يلتزم المترجمون بترتيب السور والآيات ونظمها وترقيمها، لأن أي إخلال بها سيؤدي إلى تغيير المعنى. ومن بين هذه الاختلالات نجد ترجمة أندري دوريه الذي لم يلتزم بتقسيم الآيات القرآنية وترقيمها، مما جعل القرآن الكريم أشبه بقصة نثرية متواصلة يصعب تحليلها حتى على العرب أنفسهم بسبب

[1] Kasimirski. Le Coran. Paris. Romain-Rolland ; Editions Points.2010. p.310
[2] Berque, Jacques. *Op.cit*. p.292
[3] *Ibid*. p.464
[4] Kazimirski. *Op.cit*. p.287

غياب أرقام الآيات. وبالنسبة لتغيير ترتيب الوحدات اللغوية، نضرب مثلا بما فعله جاك بيرك في ترجمته لمعنى الآية التاسعة والعشرين من سورة لقمان: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ، حيث غيّر النظر القرآني مقدما الجملة "يولج النهار في الليل" على الجملة الأولى "يولج الليل في النهار": " Dieu fait pénétrer le jour dans la nuit, la nuit dans le jour"، وهو تقديم وتأخير يؤدي إلى الدخول في متاهة إشكالية "من أسبق الليل أم النهار؟" بينما وضّح خالق الكون أن الليل أسبق من النهار والمترجم ليس بأعلم منه [1]!

ولا يفوتنا أن نغفل ادعاءات بعض المترجمين الذين شككوا في ترتيب السور من أمثال أندري شواركي الذي طعن في ترتيب الآيات قائلا أن الآيتين الثامنة وثمانون والتاسعة وثمانون من سورة الصافات ليستا في موضعهما الصحيح، الأمر الذي نعتبره ضربا من الأدلجة لأنه يبث روح الريبة في الكيفية التي جُمع بها القرآن الكريم وفي صحة ألوهيته [2]!

8.6. الاعتماد على تفاسير القرآن الكريم وترجماته السابقة:

ولعلَّها من أهم النقاط التي يجب أن ينتبه إليها الباحث حين تحليله لأي ترجمة لمعاني القرآن الكريم، لأن الاعتماد على التفاسير واللجوء إلى مضامينها بغية فهم آي القرآن مهمٌّ بالقدر الذي يجعله خطوة أساسية وجب على كل مترجم لمعاني كتاب الله أن يخطوها. كما أنه من جهة أخرى معيار يمكن أن يساعدنا في اتخاذ أحكام مبدئية حول أمانة التّرجمة وجودة نقل المترجم لمعاني القرآن لأنه بالاستحالة بمكان أن نضع ترجمة لجأ معدُّها إلى التفاسير القرآنية في الكفة نفسها مع ترجمة لم ينظر منجزها إلى التفاسير البتة. كما أن الاعتماد على كتاب تفسير دون آخر، يشكل بدوره فرقا في جودة النقل المعنوي للقرآن لأن التفاسير في حد ذاتها مختلفة فيما بينها، فمنها ما هو رصين ومنها ما حُبِّذ تفادي استعماله باتفاق جمهور العلماء.

ثم إنّ اعتماد مترجم معاني القرآن الكريم على التّرجمات السابقة من عدمه يشكل فرقا أيضا، لأن التّرجمة رأسا من النسخة العربية لا تؤتي نفس ثمرة التّرجمة عن نسخة منجزة بلغة أخرى، سواء كانت نفس اللغة أو لغة وسيطة كاللاتينية مثلا. لذا فإن الاطلاع على التّرجمات السابقة التي اعتمدها المترجمون أمر في غاية الأهمية كما هو في غاية الضرورة، لأنه يساعد على تفسير الآثار الأيديولوجية المتضمنة في التّرجمة موضوع التحليل من جهة، والأخطاء الترجمية المحتواة فيها من جهة أخرى. نأخذ على سبيل المثال ترجمة أندري دو رييه، الذي استفاد من ترجمة بيار دو تولد

[1] فرقاني، جازية. مرجع سابق. ص.94-95

[2] المرجع نفسه. ص.95

(*Pierre de Tolède*) وروبرت دوكنتون (*Robert de Kenton*) للاتينية[1] وهي ترجمة أُعدّت قصدا للطعن في الإسلام وتشويه صورته ونبيه[2]، وقد تجلى تأثيرها في مقدمة دورييه المذكورة آنفا، فتعرضت ترجمته لكثير من الانتقادات لأنه بقي أسيرا للأفكار المنتشرة في مجتمعه آنذاك خاصة إضافة إلى احتوائها أخطاءً ترجمية جمة [3]، لكن ورغم ذلك، لاقت ترجمته صدى كبيرا ورواجا في المجتمعات الأوربية، حيث طُبعت أربعة وعشرين مرة حتى سنة 1785م[4]، هذا ما جعلها متكأً لعدة ترجمات لحقتها، ومصدرا لعدة أخطاء متوارثة فيها.

7.8. الأخطاء التي طالت معاني القرآن الكريم:

وهي شائعة في ترجمات القرآن الكريم خاصة الاستشراقية منها بسبب جهل المستشرقين باللغة العربية تارة، وعدم إلمامهم بمعالم الدين الإسلامي تارة أخرى. وتتكشف هذه الأخطاء بتحليل المتن الترجمي، وتنسيقه مع تحليل الحواشي أيضا لأن مضمونها يمكن أن يكون تكملة وتوكيدا للخطأ الوارد في التّرجمة. ومن أشهر الأخطاء التي لوحظت في ترجمات المستشرقين "الحذف والإضافة" وهي كثيرة اكتنفتها عدة ترجمات، ومنها ما ارتبط أيضا بمساع أيديولوجية مثل "التبديل المعجمي"؛ ويقصد به تغيير مدلول لفظ وارد في النَّص القرآني تغييرا جذريا يحرِّف معنى الآية، مثلما فعل جاك بيرك الذي ترجم قوله تعالى: ﴿الّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرسُولَا النَّبِيَّ الْأُمّي﴾ ب:" En faveur de ceux qui suivent l'envoyé, le Prophète natif "، فبدل لفظ "الأمي" الذي يعني عدم القدرة على القراءة والكتابة بلفظ " *natif* " التي ترمز إلى عدة معاني منها "الفطري". أنه امتدادا فكري لمعتقد بعض المستشرقين الذي يشككون في أمية الرسول صلى الله عليه وسلم قائلين أنه كان يعرف القراءة والكتابة ليثبتوا قولهم أنه هو من ألَّف القرآن، لذا عمدوا إلى تحريف هذا اللفظ لكي لا يتعارض مع معتقدهم المطروح، ويترتب عن هذا التشويه عدم إدراك القارئ الأوروبي لحقيقة حكمة الله التي جعل بها الرسول صلى الله عليه وسلم رجلا أميًّا حاملا لرسالته.[5]

خلاصة المبحث:

انطوت صفحات آخر مبحث في الشق النظري عن أهم ما يتعلَّق بترجمة معاني القرآن الكريم، وإلى اللغة الفرنسية بصفة خاصة. فمرورا بذكر المواقف التي برزت على خلفية أكثر النقاط الجدلية القائمة حول ترجمة معاني القرآن الكريم شيوعا، وهي جوازها من عدمه وإمكانيتها من استحالتها، وصلنا للحديث عن الضوابط الأساسية التي

[1] حديدي جواد.مرجع سابق.ص.146-147

[2] المرجع نفسه.ص.146

[3] المرجع نفسه. ص.148

[4] المرجع نفسه. ص.149

[5] فرقاني، جازية. مرجع سابق.ص.99

تحكم ترجمة معاني القرآن الكريم وتوصلنا أخيرا إلى أنها وإن اجتمعت كلها وتحققت فأنها لن تضمن ترجمة مثالية لكتاب الله العزيز لأنه وحي إلهي لا يقلّد ولا يكرّر بأي طريقة كانت. كما حاولنا تقديم نبذة تاريخية عن ترجمات معاني القرآن الكريم، فاستعرضنا بعض أبرز التّرجمات المسلمة والاستشراقية، وتحدثنا في سياقه ذلك عن الاستشراق؛ مفهومه ودوافعه وأهم مدارسه الفرنسية التي كانت محطة ميلاد لأفكار وطموحات عدة مستشرقين عملوا على ترجمة القرآن الكريم مثل إدوارد مونتيه. ولما رأينا ضرورة في الالتفات إلى الاستغراب وتأثيره على ترجمة معاني القرآن الكريم، عمدنا إلى تعريفه وتوضيح بعض النقاط المهمة التي أثيرت حوله.

كما أشرنا باختصار إلى أشهر طرق ترجمة القرآن الكريم الحرفية والمعنوية تمهيدا للحديث عن مناهج ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، فاستعرضنا أهم الركائز التي اعتمد عليها المترجمون خاصة المستشرقون منهم في ترجمتهم لمعاني القرآن الكريم ذاكرين أمثلة استقيناها من الأبحاث الأكاديمية التي تناولت موضوع منهج ترجمة معاني القرآن الكريم، مؤكدين كل مرة على ضرورة الوقوف عند كل منها في مسار تحليل التّرجمات القرآنية، وهي تتمثل في بعض عناصر النَّص الموازي كعنوان التّرجمة ومقدمتها وحواشيها، وكذا ما اشتمل عليه متن التّرجمة كترجمة أسماء السور وترتيبها وترقيم آياتها والأخطاء المتضمنة فيه، مشيرين إلى سمة الحذف والإضافة والتبديل المعجمي كأكثر الأخطاء الترجمية انتشارا في ترجمات المستشرقين. وفي سبيل تحليل مدونات البحث المنتقاة للدراسة التطبيقية، سنسعى إلى تطبيق ما ذكرناه آنفا من عناصر المنهج التحليلي، لعلَّنا نحيط بالمعلومات اللازمة لتفسير الآثار الأيديولوجية إن وُجِدت.

الشق التطبيقي

تمهيد:

يرمي الشق التطبيقي من بحثنا إلى دراسة وتحليل نماذج للحواشي من المدونات وتقصي الدافع من وراء إدراجها، ألغرض الإيضاح أم الأدلجة؟ وفي سبيل ذلك، كان من الضرورة بمكان أن نولي أهمية لتحليل التّرجمات موضوع العمل والتعريف بأصحابها، فإدراك منهجية التّرجمة المتبناة من قبل المترجم والوصول إليه من خلال الإحاطة بظروف إنجازه للترجمة، يساهم بشكل كبير في فهم اختياراته وقراراته وتفسيرها وبالتالي تحليلها تحليلا منهجيا موضوعيا. ولما كان هدفنا الرئيسي من هذه المذكرة هو تحرّي الأدلجة والإيضاح في الحواشي، فإننا لن نركز على متن التّرجمة فقط بل على كل ما جاور النَّص المترجم من عتبات، فهي صلب موضوع البحث، ومقدمات وملاحق وغيرها، لأن احتوائها على آثار الأدلجة أمر محتمل وارد . وفي التعريف بالمترجمين، ارتأينا الاعتماد على المرحلة الثالثة من المقاربة التحليلية التي صاغها أنطوان برمان(*Antoine Berman*)؛ "الذهاب إلى المترجم"، والتي نعتبرها من وجهة نظرنا، المنهج الأمثل للحصول على إجابات شافية عن كل سؤال قد يُطرح في شأن المترجم وترجمته، كما سنشرح في الأخير كيفية اختيارنا للنماذج التي ستدرس لاحقا في المباحث التالية، فتكون إذًا بمثابة تمهيدٍ لها.

1. برمان والبحث عن المترجم:

بعد قراءة النَّص المترجم ثم النَّص الأصلي مرة أو عدة مرات، وهما أولى مراحل منهجية نقد التّرجمات حسب برمان، تأتي المرحلة الثالثة، وهي "البحث عن المترجم"، التي لا تقل أهمية عن أي مرحلة سبقتها أو لحقتها في هذا المسار النقدي، نسعى من خلالها إلى الإجابة عن السؤال: من هو المترجم؟ ونعني بالإجابة عليه التعريف بهوية المترجم؛ لا جمع معلوماتٍ حول حياته الشخصية، بل الكشف عن كفاءته اللغوية والأدبية وخبرته في المجال حتى نتمكن من فهم منهجه في التّرجمة وتقبل خياراته الترجمية وتفسيرها ومن ثم نقدها نقدا مناسبا، وهو سؤال تنطوي عنه مجموعة من الأسئلة المتعلقة بمساره الأكاديمي وهي:

> "[...] s'il n'est « que » traducteur ou s'il exerce une autre profession, significative, comme celle d'enseignant(cas d'une très importante portion due traducteurs littéraires en France) ; nous voulons savoir s'il est aussi auteur et a produit des œuvres, de quelle(s) langue(s) il traduit, quel(s) rapport(s) il entretient avec elle(s), s'il est bilingue, et de quelle sorte, quels genre d'œuvres il traduit usuellement, et quelles autres œuvres il a traduites, s'il est poly-traducteur (cas le plus fréquent) ou mono-traducteur..."[1]

هل يعمل مترجما فقط أم أنه يمارس مهنة أخرى كالتعليم مثلا؛ مهنة تؤثر على إنتاجه كمترجم؟ هل هو كاتب له مؤلفات؟ ما هي اللغة/أو اللغات التي يترجم منها وما علاقته بها(أي هل هي لغته الأولى أو الثانية...الخ)،

[1] Berman, Antoine. *Pour une critiques des traductions : John Donne*. Gallimard ; Editions Gallimard, 1995.p.73-47

هل هو ثنائي اللغة؟ وإذا كان كذلك فما هي لغته الثانية؟ ما هي الأنواع النَّصية التي يترجمها عادةً؟ وما هي أنواع المؤلفات الأخرى التي سبق وأن ترجمها؟ هل أنجز ترجمة واحدة أم عدة ترجمات؟ (ترجمتنا)

2. التعريف بالمترجمين وتحليل المدونات

1.2. التعريف بكلود إيتيان سافاري *Claude-Étienne Savary*:

مستشرق ورحالة ومترجم، وعالم مصريات فرنسي، ولد بمدينة ڤتريه بفرنسا عام 1750م، دفعه شغفه للترحال إلى مصر واليونان من عام 1776م الى 1788م[1]. أنجز ترجمته لمعاني القرآن الكريم بعنوان "Le Koran"[2] سنة 1783م التي اعتبرت وقتها ترجمة مميزة شاع تداولها في فرنسا وأوروبا قاطبة، ولعلَّ ما ميّزها عما سبقها من التّرجمات هو مختصر حياة النبي محمد الذي استهل به سافاري مؤلفه. وإلى جانبها، كتب عالم المصريات هذا عدة مؤلفات تعبر عن شغفه بمصر التي قضى فيها سنوات يتعلم عن الحضارة العربية منها: "رسائل عن مصر" (1788 – 1789) و"رسائل (غير مستكملة) عن اليونان" (1788)، اعتمد في إنجازها على مذكراته. ومن كتبه أيضا "غراميات انس الوجود" مترجمة عن اللغة العربية، وكتاب "قواعد اللغة العربية العامية والفصحى"[3]، أتقن اللغة الفرنسية وهي لغته الأولى، والعربية التي تعلمها خلال مكوثه بمصر، لكن عُرف عنه عدم تمكنه منها بسبب كتابته للكلمات العربية بشكل خاطئ وهو ما يدل على عدم نطقه لها بطريقة صحيحة[4]، واهتم باللهجة المصرية العامية مثلما يدل عليه مؤلفه المذكور آنفا. كما ذكرت سيلفيت لارزول (*Sylvette Lazrul*) أنه لم يكن على تمكن عالٍ من اللغة الإنجليزية: " ولم يكن كذلك يعرف من الإنجليزية ما يؤهله للاستعانة بترجمة جورج سيل"[5]، وقد لاحظنا أنه ذكر مراتشي (*Maracci*) في حواش كثيرة[6] هذا ما يدل على أخذه من ترجمته اللاتينية، ما يعني أنه يتقن لغتها أيضا، إذن فاللغات التي ينقل منها هي العربية واللاتينية وهما لغتان ثانية وثالثة تعلمهما من ترحاله كما قلنا إلى مصر واليونان. أمّا أعماله الترجمية، فلا نجد منها إلا ترجمة معاني القرآن الكريم موضوع بحثنا.

---

[1] مستشرقون. **العتبة العباسية المقدسة: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية** . ب.ت. [أطلع عليه يوم: 2023/04/28، سا: 14:25].أنظر:https://www.iicss.iq/?id=14&sid=435

[2] Savary, Claude-Etienne. *Le Koran*. Édition illustrée. Paris ; Garnier frères, 1958.

[3] *Ibidem*.

[4] عوض، ابراهيم. المستشرق سافاري وحديثه عن القرآن(1). **شبكة الألوكة**.[الكتروني].2012/08/27. [اطلع عليه يوم: 2023/04/28، سا:21:12].أنظر:https://www.alukah.net

[5] سعيد الملاح، محمد. التَّرجمات الفرنسية الأربع الأولى للقرآن الكريم للمستشرقة سيلفت لازرول. **شبكة الألوكة** .[الكتروني]. 2014/09/01.[اطلع عليه يوم: 2023/04/28، سا: 22:23].أنظر الموقع:https://www.alukah.net

[6] نذكر منها: حاشية 2 ص.215، حاشية 1 ص.245، حاشية 2 ص.323....وغيرها.

إن احتكاك سافاري بأفراد المجتمع المصري ومعايشته لهم ومكوثه بينهم طويلا قد ساهم في تعرفه على الثقافة العربية والإسلامية بشكل جيد، ولعلَّه من أهم العوامل التي ذللت له سبيل ترجمة معاني القرآن الكريم. كما تدل مؤلفاته المذكورة على شغفه بالعلم والاستكشاف، هذا ما يوحي مبدئيا بأن ترجمته لمعاني القرآن الكريم كانت بدوافع بريئة، نتابع تحليلها فيما يلي:

1.1.2. تحليل مدونة سافاري:

وهي أولى التّرجمات المنتقاة لإنجاز هذا البحث صدورا، سال حولها من الحبر الكثير، وتعد واحدة من التّرجمات الأربع الأولى لمعاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية أو كما أطلق عليها حسام سباط "التّرجمات الكلاسيكية"[1].

صدرت أول نسخة من ترجمة سافاري لمعاني القرآن الكريم سنة 1783، وهي ثالث ترجمة من نوعها بعد ترجمة أندري دو رييه *Adré Du Ryer* (1647) وأنطوان غالان *Antoine Galland* (1710)، وقد طبعت ثلاثة عشر مرة حتى سنة 1970[2]. أما النسخة التي بين أيدينا، فهي نسخة صادرة سنة 1958 عن دار النشر الفرنسية "*Garnier Frères*"، حملت عنوان "*Le Koran*"، بغلاف خارجي فيه شيء من العراقة، نقشت عليه الكتابة العربية "قرآن كريم" بخط الثلث[3]، وهو ما يعطي انطباعا بأصالة كتاب الله التي عهدناها في النسخ العربية منه. فلا شيء فيه ينم عن الأدلجة خلافا لغلاف ترجمة أندري دو رييه الذي تحدثنا عنه في موضع سابق من البحث، لكن ما أن تفتح الصفحات الأولى من المؤلَّف، البالغة في مجملها خمسمائة وسبعة وثمانين صفحة، ستستوقفك رسومات مرفقاتٍ مؤدلجة لأنها مثلت هيئة الرسول صلى الله عليه وسلم وجبريل والملائكة وحتى حور العين، وهي أمور غيبية لم يكتفوا برسمها بل التعبير عنها مثل قولهم عن إحداها: "محمد راكب على الفرس البراق يصل مع الملك جبريل إلى الجنة وينظر إلى حور العين وهم يلهون في الحدائق"[4].وعلى الرغم من كون الثقافة المسيحية تشجع التصوير من خلال تمثيل الرسل والملائكة وجميع الغيبيات، عكس الثقافة الإسلامية التي تقدسها وتعتبر أي تصوير لهذه الشخوص أمراً يقع في خانة المحظور، إلا أن اختيار الناشر قد طغى على كل هذه الاعتبارات.

ربما يكون هذا تجلٍّ للأدلجة التي تقوم عليها الرّعاية، لأنه، من وجهة نظر منطقية، لا دخل للمترجم في طبعة صدرت بعد قرنين إلا ربع من تاريخ إنجازه للترجمة ! ولا يقبع خلف هذا التشويه إلا "نوايا" شخص آخر قائم على نشر هذا المؤلف. ثم تصادف بعد هذه الرسومات عنوان المؤلف "Le Koran" الذي لم يسلم هو الآخر من التأثير

[1] سباط، حسام. مرجع سابق. ص.70

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[3] تعمدنا ذكر المعلومات الخاصة بغلاف المدونة لأنَّنا رأينا في موضع سابق من البحث أنَّه يمكن أن يكون موقعا لتمظهر الأدلجة التي نحن بصدد تحريها في هذا الشق التطبيقي.

[4] تُرفق صور لهذه الرسومات في ملحق البحث.

الأيديولوجي، إذ ترى أنه قد كُتب أعلاه اسم محمد "MAHOMET" بالبنط العريض، وهو أمر لم نعهد رؤيته في أيّ من النسخ العربية للمصحف الشريف، فهل قصد الناشر إلا أن يقول أن القرآن من محمد؟ نتساءل هنا عن "الأمانة" التي توضع على عاتق المقدمين على ترجمة كتاب مقدس مثل القرآن الكريم، فأين محلها من الإعراب ! ولِمَ قد تُضاف في التّرجمة عبارةٌ لم يكن لها في الأصلِ وجود؟

وما ميّز ترجمة سافاري أيضا هو المقدمة التي تناول فيها نبذة عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي في الواقع مقدمة مطولة ضمنها جميع الوقائع، إذ بدأ السرد منذ ولادته صلى الله عليه وسلم ورضاعته إلى يوم وفاته. ولعلَّ رأي سافاري الذي أدلى به عن الرسول صلى الله عليه وسلم في هاته المقدمة هو فعلا حسبما تداوله الباحثون، نقطة تحول في رؤية الغرب له، فبعد أن كانوا يعتبرونه رجلا مجنونا مريضا بالصرع وشاعرا مخ رِفا وما إلى ذلك من الأفكار المغلّطة، جاء سافاري ليثبت في المائة وإحدى عشر صفحة التي ألحقها بترجمته أن محمدا أحد عظماء العالم الاستثنائيين الذين ظهروا على فترات متباعدة ليتركوا أثرا في هذا العالم [1]. إلا أن الروايات المحرفة والقصص المغلوطة قد حظيت ببعض السطور في هاته المقدمة، ففي سرده لبعض الوقائع، وجدنا أن سافاري لم يذكر اسم المفسرين أو الكتاب الذين أخذ عنهم في كتابته لمختصر حياة النبي صلى الله عليه وسلم، بل اكتفى بقوله أنه "مأخوذ عن أفضل الكتاب العرب والتراجم الأصيلة للسنة"؛" Tiré des meilleurs auteurs arabes et des traduction authentiques de la Sonnah "[2].

أما الحواشي، فقد لاحظنا عليها اختلاف طولها، فمنها ما هو طويل استغل حيز هامش صفحتين [3]، ومنها ما اقتصر على احتواء كلمة واحدة، أما بالنسبة لمضمونها، فكان أغلبها روايات لوقائع متعلقة بمضمون الآيات، بعضها صحيح يساعد القارئ في تصوُّر الظروف المحيطة بنزول الآية والعناصر غير اللغوية المشكلة لسياقها، وبعضها مكذوب وعجيب لا يمت للحقيقة بصلة ولم نجد له أثرا لا في الكتاب ولا في السنة ولا حتى في تفاسير القرآن الكريم وهو ما سنخصصه بالدراسة في المبحثين التاليين.

ووصولا إلى تحليل المتن، نبتدئ بالحديث عن أسماء السور، وقد لا حظنا أنها تُرجمت في هذه المدونة بتقنيات مختلفة، كالتّرجمة الحرفية والنسخ والنقحرة، كما وجدنا بعض أسماء السور التي ترجمها سافاري باجتهاده، غالبا ما كانت متعلقة بمضمون السورة مثل سورة المسد ترجمها " Abulahab"، وسورة الفلق إذ ترجمها "Le Dieu du matin"(وقد اقتبسها من السورة نفسها). ومما لاحظناه أيضا هو أن سافاري لم يكن حريصا على جعل كل آية مفصولة عن

[1] « Mahomet fut un de ces hommes extraordinaires qui, nés avec des talents supérieurs, paraissent de loin en loin sur la scène du monde pour en changer la face et pour enchaîner les mortels à leur char. Lorsque l'on considère le point d'où il est parti, le faîte de grandeur où il est parvenu, on est étonné de ce que peut le génie humain favorisé des circonstances. » Voir : Savary, p.108

[2] Savary. Op.cit. p.1

[3] كما هي الحاشية رقم 2 ص. 259

الأخرى ومحددة برقمها مثلما هو الأمر في النسخ العربية، وعلى عكس ما ذكره بعض الباحثين في الأعمال الأكاديمية التي وقفنا عليها [1]، بل داخل بين بعض الآيات فجعل آيتين مقسمتين على ثلاث آيات دون مراعاة اكتمال المعنى عند نهاية الآيات تارة، وضم آيتين في رقم واحد تارة أخرى، كضمِّه للآية "ألم" مع "ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين"، وإن قلنا أنه نقل عن مصحف مطبوع برواية قالون أو ورش عن نافع، وهي روايات تعُدُّ الآيات بالعدد المدني، فإن عدد آيات سورة البقرة فيها هو مائتان وخمسة وثمانون، بينما ذكر سافاري في بداية ترجمته لمعناها أنها تحوي مئتين وستة وثمانين آية، فإن كان حقا قد اعتمد إحدى هذه المصاحف، فأنه لم يكن ليحتسب عدد آياتها خلافا لما ورد في تلك الروايات. والمدهش في الأمر أن عدد الآيات في نهاية كل سورة كان موافقا لعددها في الأصل إلا في قلَّة قليلة من السور أين لاحظنا زيادة في عدد الآيات !

أما ترجمة معاني الآيات، فلنا فيها حديث طويل. كانت ترجمة سافاري إحدى تراجم معاني القرآن الكريم التي لاقت اهتماما واسعا من قبل الباحثين، فأُلِّفت حولها العديد من المقالات من بينها مقال حسام سباط الذي ذكر فيه نقلا عن لارزول، أن سافاري التزم بتقسيم السور والآيات كما هي في المصحف الشريف [2]، ربما نقل هذا الرأي "المسبق" دونما القيام بدراسة للترجمة، لأن اكتشاف الاختلاف يتطلب تدقيقا وتمحيصا في المقارنة، كما نرجِّح أنه لازرول أُعجبت بتقسيم الآيات، الذي لم تنتبه لعدم توافقه مع الأصل، كونه شيئا "جديدا" لم يرد في ترجمة اندري دوريه الشائعة قبله، وأضاف سباط أنه أخذ كثيرا عن ماراتشي لدرجة أنه يظهر منقولا عن اللاتينية لا عن العربية [3]، وهو ما سبق تأكيده آنفا، كما لاحظنا عليه كثرة استخدامه لعلَّامات التعجب، وهو أمر لم يرد في كتاب الله قد يخيّل للقارئ الأجنبي وجوده فيه! كما أنها لم تكن ضرورية الإدراج إلا نادرا، كالعبارات المشتملة على النداء مثلا، إذ تفرضه خاصية اللغة الفرنسية. ومما يجدر الحديث عنه هو ترجمته للفظ الجلالة "الله"، فلم يثبت عنه قط استخدامُ التّرجمة الصوتية "Allah" التي يعتمدها الكثير من المترجمين بل استعمل بدلا من ذلك العديد من المقابلات مثل " Dieu" و"l'Eternel" و"Le Tout-Puissant" و"Le Très-Haut" و"Le Ciel"، هذا ما جعلنا نتأكد من رأي سباط حين قال: "...وأعطى للإسلام شكل اعتقاد الفلاسفة في الله" [4]. كما أن فيها من ترجمات معاني الآيات ما كان جيدا نصفه ب"الأيقونات"، مقارنة بترجمة أندري دوريه التي كانت شائعة التداول رغم كثرة الأخطاء فيها وبُعدِها عن الأصل، ولم تسلم كغيرها من التّرجمات، من الأخطاء الترجمية، نذكر منها:

[1] ما ذكره حسام سباط عن سيلفت لارزول. مرجع سابق. ص.73

[2] المرجع نفسه.الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[4] سباط حسام مرجع سابق ص.73

النَّص القرآني	ترجمة معناه
﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾[1]	« **Les sentiers** des montagnes sont **rouges, blancs**, **ou** de divers couleurs**. Le corbeau est noir** ; »[2]

تنطوي هذه التّرجمة على عدة أخطاء رغم سهولتها ووضوحها. أولا: كلمة sentiers التي تعني "ممرات أو دروب" ليست مقابلا صحيحا للفظ "جُدَدٌ" الذي يعني الطرائق [3] التي تعني الشرائط لا "الطرق" (أو بلغة العلم: الطبقات المشكلة للجبال)، ثانيا: لم يراعي المترجم ترتيب الألوان كما هو مذكور في الآية ولم يكن ذلك لا لضرورة لغوية ولا بيانية ، بل ينم عن اختيار شخصي لا غير ، ثالثا: أضاف الحرف "ou" الذي لم يكن له وجود في الآية مما قاده إلى اقتراف خطأ رابع؛ كان اختلاف الألوان منسوبا للجبال الحمر (أو الحمر والبيض معا) لكنه عزل هذا الاختلاف بقوله "أو بألوان مختلفة" [4]، أما الخطأ الخامس وهو الذي ينمُّ عن جهل المترجم باللغة العربية وأساليبها، فيظهر في ترجمة قوله تعالى وَغَرَابِيبُ سُودٌ، حيث أبدل واو العطف بنقطة فصلت بين الحديث عن الجبال المختلفة الألوان وعبارة "غرابيب سود" التي ترجمها كأنما هي جملة جديدة منفصلة تماما عما سبقها:" Le corbeau est noir"، وهي ترجمة لا تمتُّ للمعنى الحقيقي بصلة على الإطلاق !! فهي تعني وصفا للجبال السوداء إذ من شدة سوادها هي كالغرابيب، ولا يُعقل أن يذكر الله عز وجل، في صلب حديثه عن الجبال وألوانها، الغرابَ ولونَه ! وليس الغرض من القرآن إخبارنا بمعلومة معروفة لدى العامة (فمن ذا الذي لا يعرف أن الغراب أسود؟)، بل هو كلمات منتقاة بعنايتِه وحكمتِه سبحانه ليجعل خلف كل منها معجزة[5].

2.2. التعريف بإدوارد مونتيه *Édouard Montet*:

إدوارد مونتيه، مستشرق فرنسي مولود بمدينة ليون الفرنسية سنة 1856م، ساهم استشراقه في الإعلاء من مكانته العلمية والعملية، حيث عكف على دراسة اللاهوتية في جامعة جنيف وبرلين وهايدلبرغ وباريس (1874م-1880م) وتحصل على الدكتوراه سنة 1883م، عمل أستاذا للغة العبرية واللغات الشرقية بجامعة جنيف واشتغل

[1] سورة فاطر، الآية 27

[2] Savary. *Op.cit*. p.425

[3] ابن عاشور، الطاهر. التحرير والتنوير. **التفسير**.[الكتروني]ب.ت.[أطلع عليه يوم: 2023/04/23، ساعة: 09:03].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=35&tAyahNo=27&tDisplay=yes&Page=2&Size=1&LanguageId=1

[4] إن تدقيق الله سبحانه وتعالى في نسبه لاختلاف الألوان للجبال الحمر والبيض هو إعجاز علمي كشف عنه العلّماء، ليس لنا أن نتطرق إليه لطوله ولضيق المجال المنهجي لبحثنا، ندعو إلى الاطلاع عليه في المقال المنشور على الموقع التالي:
http://bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=04-02-0020

[5] إن تفريقه سبحانه وتعالى بين كلمة "جدد" بالنسبة للجبال البيض والحمر و كلمة "غرابيب سود" بالنسبة للجبال السوداء يضم لوحده عدة حقائق علمية، يمكن الاطلاع عليها في المقال السابق الذكر.

على تفسير العهد القديم (1885-1926)، ترقى بعدها ليصبح عميدا شرفيا للجامعة التي درس بها، كما ألَّف العديد من الكتب[1] حول تاريخ الكتاب المقدس واليهودية والمسيحية والإسلام، ترجم عن اللغتين العربية والعبرية وهما لغتاه الثانية والثالثة، أعد ترجمة لمعاني القرآن الكريم موضوع التحليل سنة 1925م، وكذا ترجمة لكتاب أيوب: " Le livre de *Job*"، وهما على حسب ما وقفنا عليه من معلومات الترجمتان الوحيدتان اللتان أخرجهما. تم تعيينه في بعثة إلى شمال إفريقيا بفضل معرفته بالعالم العربي، وقد صادفنا عدة حواش ذكر فيها أخبارا عن ذلك.

إن المكانة العلمية التي يتصف بها مونتيه وكذا المنزلة الأكاديمية التي بلغها تنم عن كفاءته وقدرته، وهي ما ساعده إلى جانب شَغله للمناصب المذكورة على ترجمة معاني القرآن الكريم وربما يكون اهتمامه الكبير بالأديان السماوية، دافعا إلى ترجمة هذا الكتاب المقدس.

1.2.2. تحليل مدونة مونتيه:

ترجمة إدوارد مونتيه، من بين الترجمات التي لاقت صدى واسعا وأُلِّفت حولها عدة مقالات استحسنت جودتها، صدرت أول نسخة منها سنة 1925م، وكانت ترجمة جزئية لبعض السور فقط، وهي أولى ترجمة لمعاني القرآن للقرن العشرين حسبما ذكره حسام سباط في تصنيفه لترجمات معاني القرآن الكريم بترتيب تاريخي تصاعدي [2]، أما النسخة موضوع التحليل، فهي طبعة أصدرتها دار Payot بباريس سنة 1944م[3] تحت عنوان « LE CORAN » ، لا يحمل غلافها الخارجي أي نقوش أو رسومات حتى يكاد يُظن أنه مجلد من العصور الوسطى، يظهر بادئ ذي بدء أنه غير مؤدلج، لكن كلمة واحدة تلغي هذا الحكم، حيث نقش على ظهره: « MAHOMET___LE CORAN » ، وهي كفيلة باختصار القول أن القرآن من محمد، وتكرر ذكرها أيضا في صفحة تقديم الكتاب مع تسليط الضوء على مكانة المترجم بذكر رتبته الأكاديمية.

من بين عناصر النَّص الموازي لهذا المؤلف، نجد الاستهلال الذي لم يُذكر اسم كاتبه، فقد يكون مؤلف الكتاب نفسه كما قد يكون من تحرير الهيئة الناشرة له. فحين ابتدأه كاتبه بمدح القرآن الكريم بوصفه كتابا دينيا استثنائيا بالغ الأهمية يحفظ استقرار الحياة الروحية لمائتي مليون فرد، عاد ليخبرنا بأنه اكتسب أهميته هذه من مصادره؛ الكتاب المقدس العبري والتقليد اليهودي من جهة، والإنجيل والتقليد المسيحي من جهة أخرى:

---

[1] نذكر منها:

= -L'Islam 1921
-De l'Etat et de l4avenir de l'Islam.(conférences faites au Collègue de France en 1910). 1911
-Histoire du Peuple d'Israel, des origines à l'an 70 après J.-c. Avec 25 illustrations. 1926
-L'Histoire de la Bible.1924

[2] حسام سباط. مرجع سابق، ص.76

[3] Montet, Edouard. *LE CORAN*. Paris ; Payot, 1944.

« L'intérêt de premier ordre, qu'il offre ; provient essentiellement de ses origines. La bible hébraïque et la tradition juive d'une part, l'Evangile et la tradition chrétienne d'autre part, voilà les sources auxquelles remonte le Coran. »[1]

وواصل مؤكدا على وثاقة الصلة بين العقيدة القرآنية والعقيدتين اليهودية والمسيحية قائلا أن الروايات التاريخية اليهودية المتعلقة بالرسل والبطاركة والروايات المتعلقة بالمسيح، كانت مصدر الهام لعدد كبير من صفحات القرآن الكريم:

« Le dogme coranique est dans une étroite relation avec le dogme juif et le dogme chrétien. Les traditions historiques juives relatives aux patriarches et aux prophètes, les traditions chrétiennes relatives à Jésus inspirent de très nombreuses pages du Coran. »

يأتي بعد ذلك ليؤكد على أن "هوية القرآن" مستمدة من العقيدتين اليهودية والمسيحية، هذا ما يثبت سعيه إلى ترسيخ هذه الفكرة لدى القارئ.

ثم يواصل الكاتب المجهول حديثه فيمدح القرآن الكريم وأسلوبه وروحانيته وصفحاته الرائعة التي تحتوي، على حد قوله، على تعبير فكري معروض بطريقة شاعرية تبرز أصالته، ويؤكد من جهة أخرى على المفاهيم المدهشة التي احتواها مقارنة بالحقبة التي عاش فيها "المصلح العربي" ! قاصدا الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي وصف عبقريته ب "البارزة" في آيات القرآن المشعة كنجوم "كبرى"، والتي يعتبرها نماذج من النوع الشعري ! دون أن ننسى التهميش الذي أدرجه حين ذكره لتكرار الآيات في القرآن الكريم، ليحدثنا عن أبرز أمثلة الكتب الدينية التي تحتوي تكرارا مشابها وهي حسبه: مزمور العهد القديم والكتاب "الرائع" الذي يغذي الأرواح المسيحية " Imitation de jésus christ" ... فهل يقصد بمدحه عبقرية الرسول، المتجلية حسبه في الآيات، إلا قول أن النبي محمد هو من ألَّف القرآن! ثم اختتم هذا الاستهلال بسرد أفكار توضح مكانة القرآن الكريم في مختلف الشعوب وربَطَه بالحديث عن المستعمرات والمستقبل المزهر الذي ينتظر الشعوب المسلمة بفضل القرآن، وذكر معطيات أخرى عن أعداد المسلمين والأعراق وما إلى ذلك من الأفكار التي لا نعتبرها إلا تشتيت انتباه وتغطية على ما أورده قبل ذلك.

وتلي هذا الاستهلال مقدمة، تناول فيها مونتيه عشرة مقاطع لكل منها عنوان مختلف، بعضها ليس إلا امتدادا وتوسيعا وتثبيتا للأفكار التي وردت في الاستهلال، وبعضها الآخر ليس إلا تورية لما ورد في الأخرى، حتى يتهيأ لمن يلقي نظرة سطحية أن لا أدلجة في المقدمة، وهو فعلا ما لاحظناه في بعض الأعمال الأكاديمية التي تناولت هذه التّرجمة، منها مقال حسام سباط المشار إليه أعلاه، الذي قال فيه أن ترجمة مونتيه امتازت بمقدماتها التعريفية عن الإسلام والقرآن والنبي محمد، وأورد فيه الآراء الإيجابية التي أدلى بها بعض المترجمين من أمثال ريجيس بلاشير الذي

[1] Montet, Edouard. *Op.cit*. p.9

اعترف بفضل مونتيه فيها، ومالك شبل الذي ركّز على منهجه في إعداد ترجمته قائلا أنه أول من وضع القارئ الفرنسي في السياق الذي نزلت فيه السور القرآنية وأنه قد حقق بذلك فتحا مميزا في طريق دراسة الإسلام، وذكر أيضا ثناء الأمير شكيب أرسلان عليها وكتابته لمقال قال فيه أنها "أدق التّرجمات التي ظهرت حتى الآن" وحتى نقله لمقدماتها إلى اللغة العربية معتبرا أنها كُتبت في التعريف بالإسلام والقرآن وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم[1].

إن جميع ما تم ذكره من آراء يثبت النظرة "المخالفة للحقيقة" التي أخذها المترجمون والباحثون عن هذه التّرجمة، ولا استبعاد لأن تكون أيضا نظرة ملايين القراء الذي أخذوا بهذه التّرجمة منذ صدورها، أي منذ حوالي قرن من الزمن، هذا ما يضع على عاتقنا مسؤولية كشف الستار عن الأدلجة التي تكتنفها سطور هذه المقدمة التي امتدحت على نطاق واسع، وإننا لنعتبر أن ترجمة اِستُهِلَّت بنص يعبر عن توجه أيديولوجي عن القرآن ومصدرِه، ليست أهلا للحظي بكل هذه الآراء المثنية على تميزها مهما بلغت ترجمة معاني الآيات في صفحاتها دقة ونجاحا ! فالتّرجمة أمانة، وحينما تُفقد الأمانة، فلا قيمة للترجمة.

لا يسعنا الحديث عن كل ما ورد في مقدمة مونتيه ذات الخمسين صفحة لتوسعه في تفاصيل كثيرة، فقد أسهب في الحديث عن مواضيع عديدة متفرقة مثل الأوضاع السائدة في شبه الجزيرة العربية في الجاهلية وحياة النبي صلى الله عليه وسلم وكرونولوجيا السور ولغة وأدبية النَّص القرآني وتفسيره وحتى عن علم اللاهوت الإسلامي، ولعلَّ إسهابه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه وصفاته الحميدة، كان السبب في اجتماع الآراء حول نجاح ترجمته وتميزها، وبعيدا عن كل هذا، سنكرس اهتمامنا في الكشف عن مضمون ثالث مقطع من هذه المقدمة، والذي تحدث فيه المترجم عن "مصادر القرآن الكريم الثلاث"، ذكر أن أولها "مصدر يهودي ونصراني":

> « Il y a dans le coran trois sources de connaissance religieuses. Il y a d'abord une source juive et chrétienne, à laquelle Mahomet a pu puiser par l'intermédiaire de la tradition orale ; il est absolument certain qu'il n'a jamais eu entre les mains les livres sacrés des Juifs et des Chrétiens. »[2]

"هناك ثلاثة مصادرَ للمعرفة الدينية في القرآن أولها مصدر يهودي ومسيحي، استطاع محمد أن يغترف منه بواسطة الروايات الشفوية إذ أنه من المؤكد تماما أن كتب اليهود والنَّصارى المقدسة لم تقع بين يديه قط. »(ترجمتنا)

[1] سباط، حسام. مرجع سابق ص76-77

[2] Montet. Op.cit. p.29

إذن هنا إقرار صريح من مونتيه بأن القرآن الكريم مستمد من مصادر يهودية ومسيحية، ولم يقف هنا فحسب بل واصل مؤكدا على المصدر اليهودي دون غيره من المصادر.[1]

ولما انتقلنا إلى تحليل حواشي هاته المدونة، استوقفنا ما قاله حسام سباط حين أثنى في مقاله على حواشي ترجمة إدوارد مونتيه:"[...] أخرج ترجمته من النَّص العربي مباشرة، وحاول أن يتمم بعض المعاني من خلال المعلومات التوضيحية التي وضعها في الحواشي، [...]"[2]، في حين أننا، أثناء تحليلنا لتلك الحواشي، لم نجد أكثرها إيضاحيا ! لقد أسرف مونتيه في إدراج الحواشي في هوامش ترجمته إلى درجة أن عددها قد بلغ ثلاثة عشر حاشية في صفحة واحدة[3]، كما أن جلها طويل وأكثرها يفيد التعليق على طريقة ترجمته. ومما لفت انتباهنا أيضا هو انكبابه على إدراج حواش تنسب مضمون القرآن للكتب اليهودية، فاستذكرنا ما قاله بصريح العبارة في مقدمته: "إن ما اقتبسه محمد من اليهود قد أخذه من الروايات اليهودية الشفوية، ومن "الهاجادا" أي الروايات الدينية ذات الأصل التلمودي أو الحاخامي"، مضيفا أن هذه الاقتباسات كثيرة جدا، وسوف يحكم القارئ عليها من خلال الهوامش التي ألحقها (مونتيه) بالنَّص المقدَّس.

« Les emprunts faits au Judaïsme par Mahomet l'ont été à la tradition orale juive et à l'haggadah ou légende pieuse, d'origine talmudique ou rabbinique. Ces emprunts sont très nombreux : le lecteur en jugera par les notes que nous avons mises au texte sacré. »[4]

إن الإحاطة بهذه المعلومات سيساعدنا في فهم وتفسير التوجه الأيديولوجي المتضمن في الحواشي التي سندرسها لاحقا في المبحث المخصص لتحليل الحواشي المؤدلجة.

اعتمد مونتيه في ترجمته لأسماء السور التّرجمة الحرفية أحيانا والنسخ أحيانا أخرى، فيما كان تأويله الشخصي أساس ترجمة بعض الأسماء، فاعتمد فيها على الشرح مثل سورة المدثر؛ "(l'homme) couvert d'un manteau" وسورة العلَّق؛ "sang coagulé" (ولم نستحسنها لأنه من وجهة نظر علمية، العلَّقة وهي التحام النطفة بالبويضة هي تداخل بين الخلايا وليست دما متخثرا)، وسورة النازعات؛ "ceux qui arrachent"، وسورة المسد؛ "périssent! "

[1] « La religion juive parait avoir été la principale source de la doctrine coranique. Cela est si vrai que, dans les éléments communs au Christianisme et au Judaïsme, dont nous constatons la présence dans le Coran, le = = texte arabe du Prophète est pénétré de l'inspiration juive plutôt que de l'inspiration chrétienne : c'est la forme juive qui l'emporte. » Montet. Op.cit. p.29

« يبدو أن الدين اليهودي كان المصدر الرئيسي للعقيدة القرآنية، وهذا صحيح إلى حد بعيد لأنَّنا لاحظنا أن العناصر المشتركة بين المسيحية واليهودية، والتي التمسنا وجودها في القرآن، أظهرت أن الإلهام اليهودي قد طغى في النَّص العربي للنبي أكثر من الإلهام المسيحي: فكانت الغلبة أخيرا للصبغة اليهودية.»(ترجمتنا)

[2] سباط، حسام. مرجع سابق، ص.76.

[3] Montet. *Op.cit*. p. 386

[4] *ibid*. p.29

وغيرها. أما في تقسيمه للآيات القرآنية وترتيبها، فلم يراعي ما جاء في النسخ الأصلية مثله مثل سافاري، فوجدنا أنه لم يحترم تقسيم الآيات فأدرج بعض الآيات في أخرى، فجعل جزءً من الآية في الآية التي سبقتها وجزءها الآخر في الآية التي تلتها.

من الإجحاف ألا نعترف بأن ترجمة مونتيه كانت جيدة إلى حد ما مقارنة بما سبقها من التّرجمات، بغض النظر عما اكتنفته مقدمتها وهوامشها من أدلجة، لكن لما كان النَّص المصدر كلام الله المعجز بلفظه ومعناه، فلا مناص من أن يقع المترجم في أخطاء عديدة نذكر منها ما يلي:

النَّص القرآني	ترجمة معناه
﴿شَهِدَ اللَّهُ أنه لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُواْ العلم قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1]	« Allah rend témoignage Lui-même qu'il n'y a pas de Dieu si ce n'est Lui. Et les anges et ceux qui possèdent la science et qui **se dressent** pour la justice (témoignent) qu'il n'y a pas de Dieu si ce n'est Lui, Le Puissant, Le Sage. »[2]

قال الطبري في تفسيره لمعنى قوله تعالى: قَائِمًا بِالْقِسْطِ: "وأما قوله: { قَائِمَاً بالقِسْطِ} فأنه بمعنى أنه الذي يلي العدل بين خلقه." [3]، إذًا فهو حال يصف الله سبحانه وتعالى، لكن مونتيه أغفل هذا ونسبه للملائكة وأولي العلم، وهو ما غيَّر معنى الآية حيث أصبحت" شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائمون بالقسط"، ثم إن استخدامه لعلَّامات الوقف خاطئ وقد لاحظناه في عدة مواطن، فمثلا شهادة الملائكة وأولي العلم كانت على القول الأولِ ل"لا إله إلا هو"، أما قوله لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فهي من تلك الجمل التي يختم بها الله الآيات للتأكيد على قدرته وصفاته جل وعلى من مثل "وكان الله غفورا رحيما" و قوله "إن الله عزيز ذو انتقام"، فكان المفروض أن بفصلها عما سبقها من كلام لا دمجها معه بإضافة الفعل "يشهدون" الواقع بين قوسين في التّرجمة، وحتى النقطة التي فصل بها بين قوله: شَهِدَ اللَّهُ أنه لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ و وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُواْ العلم قَائِمًا بِالْقِسْطِ ليست في محلها وكان في إضافتها، غير الضرورية بأي حال، إخلال بمعنى الآية الكريمة.

النَّص القرآني	ترجمة معناه
﴿ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾[4]	« […] Ne cesse pas de chercher à connaitre leur perfidie(1)[…]»[5]

[1] سورة آل عمران، الآية 18

[2] Montet. *Op.cit*. p.129

[3] الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان في تفسير القرآن. **التفسير**. [الكتروني] .ب.ت. [أطلع عليه يوم: 2023/04/26 سا:12:33] أنظر الموقع :
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=1&tSoraNo=3&tAyahNo=18&tDisplay=yes&Page=2&Size=1&LanguageId=1

[4] سورة المائدة، الآية 13

[5] Montet. *Op.cit*. p.189

أوّلَ مونتيه عبارة "وَلاَ تَزَالُ" الواردة في الآية تأويلا خاطئا أسفر عن مُخرجٍ ترجميٍّ خاطئ، فظن أن الله يأمر رسوله بعدم التوقف عن الاطلاع على خيانة اليهود وعلق في التهميش قائلا أنه" حكم قاس على اليهود الذي عايشوا محمد"؛[1] « Jugement singulièrement dur pour les Juifs du temps de Mahomet » ، لقد زاد إدراج هذه الحاشية الطين بلة، فعدا عن فهمه الخاطئ للآية، جاء المترجم ليبدي تعصبه وانحيازه لليهود مع أن لا مناسبة لذلك، فالآية نزلت لتعلم الرسول صلى الله عليه وسلم بطبائع اليهود من خيانة ونقض للعهود، والتي لن تتغير مهما طال الزمن. ويذكر الصابوني في تفسير الآية: وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ أي لا تزال يا محمد تظهر على خيانةٍ منهم بنقض العهود وتدبير المكايد، فالغدرُ والخيانة عادتُهم وعادةُ أسلافهم إلا قليلاً منهم ممن أسلم."[2] فلا ظلم لليهود في الآية، بل على عكس افترائه، أتبعها سبحانه وتعالى بقوله ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ أن اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[3] ولربما دفعت المترجم أنفته ألا يعترف بحقيقة اليهود، فجاء يستنكر علينا ورودها في كتاب الله !

تجدر الإشارة إلى نقطة مهمة أيضا وهي ترجمته، أو نقول "اختياراته" لمقابل لفظ الجلالة "الله"، حيث لاحظنا أنه فرّق في ترجمته بين الآيات التي تتحدث عن المسلمين فترجمها بالنقحرة ؛" Allah"، والآيات التي تتحدث عن اليهود والنَّصارى فترجمها حرفيا؛ "Dieu "، وقد ذكر ذلك بأم قلمه في إحدى الحواشي:

« Nous écrivant toujours Allah, quand il s'agit des musulmans, et Dieu quand il s'agit des Juifs ou des Chrétiens. »[4]

وهذا يصفُّ في نظرنا إلى جانب بعض قراراته الشخصية الغريبة المشار إليها آنفا، والتي لم نجد لها تفسيرا، لكن يحتمل أن يكون هذا إباءة منه أن يقر بوحدانية الله، فربما ظن أن اقتصار استعماله للمقابل "Allah" سيكون عدم احتراما لبقية الأديان، بينما يكون تفريقه في استعمال المقابل حسب المضمون العقائدي للآية، وأخذه لهذه التفاصيل بعين الاعتبار، يوحي باحترامه للديانات الأخرى غير الإسلام.

ومما يلاحظ على ترجمته أيضا، وربما يكون السبب في اعتبارها أدق ترجمة، هو تدخلاته الكثيرة بإضافة كلمات موضوعة بين قوسين تفيد إزالة التلميحات الواردة في النَّص القرآني المفهومة في كثير من الأحيان للقارئ العربي لكن ترجمتها للغة الفرنسية لا توفر نفس الوضوح، فعمد إلى إضافة كلمات مثل أدوات الربط والوصل والصفات والضمائر وحتى شبه الجمل، على الرغم من أننا كثيرا ما استحسنا وجودها.

---

[1] Montet. *Op.cit.* p.189

[2] الصابوني، محمد علي. صفوة التفاسير. **التفسير**.[الكتروني]. ب.ت. [أطلع عليه يوم:2023/04/26 ساء: 14:12]. أنظر الموقع: https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=83&tSoraNo=5&tAyahNo=13&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

[3] سورة المائدة، الآية 13

[4] Montet. *Op. cit.* p.189

3.2. التعريف بهاشمي حفيان:

موسيقار جزائري ومدرس في الطور الثانوي ثم مدير للمعهد الموسيقي لمدينة وهران، وُلِد بالمغرب سنة 1939م، نشأ في وسط متمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية وكان شديد الاهتمام بالدراسات القرآنية . ليست له مؤلفات عدا ترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية الصادرة سنة 2008.[1]

لما وافقت عقيدته ما جاء به القرآن الكريم وكانت لغته الأولى من لغته، وترعرع في وسط محافظ دفعه للاهتمام بالدراسات القرآنية، كان لهاشمي حفيان حظ أكبر ممن سبقه من المترجمين في إنجاز ترجمة أبلغ ما يمكن القول عنها، أنها الأقرب لمعاني القرآن الكريم والأبسط للقارئ الأجنبي حديث الاطلاع على دين الإسلام.

1.3.2. تحليل مدونة حفيان:

صدرت ترجمة هاشمي حفيان لمعاني القرآن الكريم أول مرة سنة 2008 بعنوان « LE SAINT CORAN et la traduction du sens de ses versets en clair langues française »، وكانت تضم النَّص القرآني في صفحاتها على خلاف الطبعة التي اشتغلنا عليها، وهي ثاني طبعة، وآخرها على حد استنتاجنا، صدرت سنة 2013 عن دار «Archipoche » بباريس[2] في سبعمائة وثمان صفحات تشمل المقدمات والتّرجمة والفهرس، تحمل واجهة غلافها الخارجي "العصري" نوعا ما عبارة "LE SAINT CORAN" وما يسر العين قبل القلب أنها لم تحمل عبارة "محمد" لا خارج التّرجمة ولا داخلها، حيث أشير بداية أن التّرجمة تمت تحت إشراف كل من حسين رايس، أستاذ الحضارة والأصول الإسلامية بمعهد الغزالي للمسجد الأعظم بباريس، وعبد الكريم بكري، أستاذ العلوم القرآنية بجامعة وهران وعضو بالمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، والمدير الأسبق لتكوين الأئمة بالمسجد الأعظم لباريس، ما يدل على أن التّرجمة التي بين أيدينا كانت نتاج عقول عربية وأفئدة مسلمة، كما ذكر عنوان المؤلَّف باللغة العربية:" القرآن الكريم وترجمة معانيه"، وهذه إشارة منه على أنه لم يترجم القرآن بل ترجم معانيه مما يدل على تواضعه وإدراكه لاستحالة ترجمة القرآن ترجمة تسمح له بالقول أنه ترجمه هو ذاته. يلي صفحة تقديم الكتاب ديباجة من صفحتين بقلم حسين رايس، أثنى فيها على ترجمة هاشمي حفيان، لبساطة أسلوبها وسهولة لغتها قائلا بأنها ليست إلا حجر بناء يساهم، إلى جانب ما سبقها من ترجمات، في التعريف بالرسالة الإسلامية، كما أوضح جانبا من شخصية المترجم كأصله وثقافته والوسط الذي ترعرع فيه، وشغفه للعلَّم وخاصة كتاب الله، مشيرا إلى نجاعة استعماله للغة سهلة في التعليم كونه عمل أستاذا من قبل، وواصل بقية حديثه بالثناء على القرآن الكريم بإعجاز لفظه ومعناه واستحالة الإتيان

[1] باب الشيخ، محمد. مرجع سابق.ص.199

[2] Hafiane, Hachemi. *LE SAINT CORAN et la traduction du sens de ses versets en clair langues française*.2ème édition. Paris ; Editions Arichope, 2013.

بمثله أو فهمه كله فهما تاما كاملا، قائلا أن هناك آيات ذات معان متعددة يصعب تحديد مدلولها، مستشهدا بآيات منه ليقيم حجته، داعيا أخيرا إلى قراءة التّرجمة.

نأتي إلى عنصر آخر مهم من النَّص الموازي وهو توطئة المترجم، فاستهلها بحمد الله والثناء عليه أن وفقه لإنجاز التّرجمة، التي كرّس لها، على حد قوله، سنين من العمل والجهد والتفكير. وذكَّر هو الآخر باستحالة الإتيان بترجمة تامة الوفاء للقرآن الكريم، فرغم نزوله بلغة عربية واضحة، إلا أنه يبقى وحيا إلهيا. كما صرّح بأنه استهدف بترجمته لمعاني القرآن الناطقين بالفرنسية بغية مساعدتهم في فهمه ودعوتهم إلى التأمل والتفكر العميق في كلماتهن لأنه ليس موجها للناطقين بالعربية بل لجميع من يعمر هذه الأرض، فهو "رسالة عالمية تحمل في سطورها الحقيقة والسلام والتسامح والعدل والحب، وهي تكملة وتذكير لما نزل قبلها من وحي في التوراة والإنجيل على موسى وعيسى عليهما السلام." [1]

وقد أشار حفيان إلى وجود نوعين من التّرجمات: ترجمات لمستشرقين يتقنون اللغة الفرنسية إتقانا لكنهم لا يضطلعون إلا بمعرفة سطحية بالإسلام واللغة العربية ، وترجمات لعلَّماء مسلمين عرب لا يتقنون اللغة الفرنسية مما عرّض ترجماتهم للكثير من الأخطاء والهفوات التي تثبط عزيمة القارئ الفرنسي في القراءة بدل أن تقرب له المعنى.

ولم يكن هذا تكبرا أو استعلاءً منه، حيث ذكّر مرة أخرى بأن حرص في إنجازه للترجمة على أن يكون أمينا قدر الإمكان للنص المقدس، واعتمد على أهم التفاسير، آخذا بعين الاعتبار أحدث الأعمال العلمية وأرصنها حتى يتسنى له فهم معاني القرآن الكريم التي يرى أن القدرات اللغوية وحدها لا تكفي لفهمها.

لقد ركَّز هاشمي حفيان على التعريف بالقرآن الكريم وذكر حسنه مظهرا ومضمونا، وقد كانت مقدمته هذه شخصية لدرجة أنه أدرج حوارا له مع ابنه وحوارا آخر مع ملحد كان موضوعهما "الله عز وجل"، وأنه ليظهر لنا أن قصده من وراء كل هذا تحريك شيء في نفوس القراء من غير المسلمين حتى يدفعهم كما قال إلى التدبر والتأمل في القرآن لعلَّهم يصلون إلى الحقيقة، كما أشار إلى أن جميع الكتب السماوية جاءت بنفس الرسالة وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، لكن الكتب التي أنزلت من قبل (التوراة والإنجيل) قد حرِّفت لأنها كُتبت بعد عشرات السنين من نزولها. وقبل أن يختم مقدمته بالدعاء، نوّه إلى أن المثالية والكمال لله وحده، فكل ما كان في ترجمته من صحة، فهو من الله، وكل ما كان فيها من خطئ أو سهو فهو من الشيطان ومن نفسه، والله من كل ذلك بريء ورسولُه. وأتبع هذا بمدخل مؤلف من خمسة وعشرين صفحة، عنوانه «Ce que dit le Coran»، أي "ما يقوله القرآن"، تطرق فيه إلى أهم المواضيع التي تناولها كتاب الله مرتبا إيَّها أبجديا، فذكر قصص بعض الأنبياء كقصة ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وبعض المواضيع التي تهم البشرية أجمع كالنفس والخلق والغيب والمجتمع ومسؤولية الإنسان والحكمة والإرهاب وكذا أركان الإسلام من الصلاة إلى حج البيت، وبعض الأخلاق الحميدة التي تحدث

[1] Hafiane. *Op.cit*. p.12

عنها القرآن الكريم كالتسامح والطاعة والسلام....إلخ مستشهدا في الحديث عن كل واحدة منها بما يناسب من آيات قرآنية. وتندرج الغاية من هذا ضمن سعيه إلى التعريف بالإسلام وإعطاء فكرة عن مضمون القرآن الكريم مما يفتح ويهيئ نفس القارئ لاستقبال كلماته ومعانيه بصدر منشرح، ما يجعلنا نعتبر هذه المقدمة، دعوة لغير المسلمين إلى الإسلام، وهي خالية حرفيا من كل الآثار الأيديولوجية.

وكان آخر ما اختتم به سلسلة التقديم، ملاحظةٌ حول التّرجمة، حيث ذكر التفسير الذي رجع إليه في استخلاصه لمعاني القرآن الكريم باللغة العربية وهو "صفوة التفاسير" لمحمد علي الصابوني لاشتماله على تفاسير نخبة المفسرين كالطبري والقرطبي وابن كثير، وأشار نهاية إلى أن النسخة الأصلية للقرآن الكريم التي ترجم عنها برواية حفص.

تميزت ترجمة هاشمي حفيان على خلاف الترجمتين السابقتين بأنها قليلة الحواشي، الأمر الذي نعزوه إلى بساطة اللغة التي استخدمها في التّرجمة، والتي لا تتطلب تدخلا منه لشرح ما ورد فيها، فلم يكثر، كما فعل سافاري، من الحواشي المتضمنة قصص وروايات متعلقة بمضمون الآيات، كما أنه لم يطل فيها كما فعل مونتيه، بل كانت مختصرة وجيزة تفيد الإيضاح، ولم نجد منها ما هو مؤدلج أو موجه لقراءة القرآن الكريم.

لم نقف أثناء اطلاعنا اطلاعا سطحيا على ترجمة هاشمي حفيان على كثير من الأخطاء، ويعزو هذا إلى إتقانه اللغة العربية وإلمامه بمعالم الدين الإسلامي من تشريع وأحكام ومقاصد، ولعلَّ استفادته من تجارب المترجمين الذين سبقوه وأخذه مما جاء في ترجماتهم من ترجمات موفقة، قد ساهم إلى جانب كفاءته بإخراج ترجمة قليلة الهفوات.

3. كيفية اختيار النماذج:

بعد التعرف على المترجمين والاطلاع على ترجماتهم، نمر إلى مقصد بحثنا وهو دراسة الحواشي بغرض تحري الإيضاح والأدلجة، ولما كان علينا انتقاء بعضها لا تناولها كلها، باعتبار أننا بصدد تحليل حواشي ثلاث ترجمات، تعمدنا اختيار حواش دون غيرها في سبيل تحقيق الهدف المنشود، لذا، يمكننا القول أن اختيارنا للنماذج كان قصديًّا.

خلاصة المبحث:

تعرّفنا من خلال هذا المبحث على المترجمين اعتمادا على المرحلة الثالثة من مقاربة برمان نقد التّرجمات، وحللنا مدوناتهم قصد تحري الآثار الأيديولوجية فيها، ولما وجدنا لها أثرا في أبسط التفاصيل (ككتابة اسم محمد على غلاف الكتاب)، خلصنا إلى أن تحليل عناصر النَّص الموازي ضروري للكشف عن التأثير الأيديولوجي المحرف والمشوه للقرآن الكريم.

ولعلَّ أهم ما يمكن استخلاصه من دراسة المدونات والتعريف بأصحابها هو:

1- لا تصدر الأدلجة من المترجم نفسه فقط بل يمكن أن تُنسب إلى القائمين على نشر التّرجمة وهو ما نسميه في مجالنا "الرعاية".

2- التمسنا في مقدمة مونتيه عدة مؤشرات تدل على نقله لشيء من أيديولوجيته الخاصة إلى النَّص المقدس، فبمجرد قراءتها يتوجه فكر القارئ حول القرآن ومصدره، ولا نظن بعد هذا البرهان أن يقول أحد بموضوعية ترجمته.

3- تؤثر عقيدة المترجم على درجة اعتقاده بقداسة النَّص ومنه على جودة ترجمته له ووفاءه وحرصه على النقل الأمين لمضمونه أو خيانته له.

تمهيد:

انتشرت ترجمة معاني القرآن الكريم وتوسع نطاقها حتى بات يقرأ اليوم بكل لغات العالم، كيف لا وهو الكتاب المنزه عن التحريف، المعجز بلفظه ومعناه، الأمر الذي زاده شهرةً جمعت حوله الكُتَّاب والمترجمين، ليروي أحدهم الفضول الذي انتابه حول مضمونه وليسعى الآخر إلى تحدّيه وتحدّي المؤمنين بعظمته من خلال تشويه ما جاءت به آياته، وبين ذاك وتلك، برزت فئة غير آبهة بالمصالح الشخصية، تسعى لخدمة العلم بكل ما أوتيت من معرفة، وحينما وُضع الكتاب الشريف بين أيديها، لم تتوان في بذل جهد ولو يسير في نقل معانيه إلى اللغة الأخرى.

ولعلَّنا نجد من بين ما يدل على جهود المترجمين من هذه الفئة، "إدراج الحواشي الإيضاحية"، هذه الاستراتيجية التي التمسنا آثارها في عدة ترجمات لمعاني القرآن الكريم، من بينها المدونات موضوع هذا البحث الذي سنستعرض في هذا الجزء منه أمثلة نبرهن من خلالها على أن اعتماد الحواشي الرامية إلى الإيضاح، خدمةٌ لكتاب الله الشريف.

1. وظائف الحواشي في ترجمات معاني القرآن الكريم:

من خلال اطلاعنا على حواشي بعض ترجمات معاني القرآن الكريم ومن بينها مدونات البحث، خلصنا إلى أهم الوظائف التي يمكن أن تؤديها هاته الحواشي والتي تمثل في الوقت نفسه الدوافع التي أدت بالمترجم إلى إدراجها:

1.1. تبيان سبب نزول الآية:

في كثير من الأحيان، صادفنا أثناء اطلاعنا على حواشي ترجمات معاني القرآن الكريم قيد الدراسة، حواش مدرجة بغرض تبيان سبب نزول الآيات أو الواقعة التي نزلت الآية على خلفيتها، ولعلَّ تبيان هذا الجانب الذي يكتسي أهمية بالغة من أنجع السبل الإيضاحية في ترجمة معاني آيات الكتاب العزيز، ففهم سبب نزول الآية هو شطر فهم معناها الكامل، يقول ابن تيمية في حديثه عن أهمية علم أسباب التنزيل أن "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب" [1] ويقول الواحدي في الصدد عينه في مؤلفه المعنون (أسباب النزول) أن: "أسباب النزول أول ما يجب الوقوف عليه، وأول ما تصرف العناية إليه، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها" [2] ، ونقف هنا على أهمية التفسير في مستويين اثنين، المستوى الأول هو عند قراءته بلغة تنزيله، فحتى المتقن للغة العربية يحتاج إلى تفسير الآيات ليتدبر في معانيه ويستشعر الإعجاز في دقتها وبلاغتها فتستريح نفسه للعمل به ولتطبيق ما جاء فيه، أما المستوى الثاني فهو ترجمة معانيه، فالتفسير هو أولى

[1] سبب النزول.. تعريفه.. فوائده.. وطريق معرفته. **إسلام ويب** .[بالكتروني].2005/11/01.ل[أطلع عليه يوم: 2023/03/22، سا10:17].أنظر الموقع: https://www.islamweb.net/ar/fatwa

[2] ديب البغا، مصطفى. **الواضح في علوم القرآن** .[الكتروني].ط.2.دمشق؛ دار الكلم الطيب/دار العلوم الإنسانية، 1998.ص.60 [أطلع عليه يوم:2023/03/23، سا 11:12].أنظر الموقع:https://shamela.ws/book

الخطوات في العملية الترجمية بعد القراءة (وإن كانا حدثين متزامنين دون وعي من المترجم)، يتيح فهم نص الانطلاق حتى يتسنى بعدئذ نقله نقلا صحيحا إلى لغة الوصول، ولما كان فهم المترجمين الأجانب لمعاني القرآن الكريم محدودا بحكم معرفتهم غير الكافية بلغة تنزيله والعناصر غير اللغوية "les éléments extralinguistiques" المحيطة بمضمونه، فقد وجدنا أنهم لجؤوا في أغلب حواشيهم إلى آراء كبار المفسرين في عصورهم، وقد أشرنا في موضع سابق من البحث إلى بعض منهم، فإذا ما كان ما نقلوه عنهم صحيحا موافقا لما ورد في الكتاب وصحيح السنة، فإننا نعتبر حواشيهم آنذاك قرارا إيضاحيا موفقا.

نستعرض فيما يلي نماذج الحواشي التي انتقيناها، والمبينة لأسباب نزول بعض آيات القرآن الكريم والوقائع التي حدثت قبيل نزولها:

1.1.1. النموذج الأول:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين﴾[1]	«86. Lorsqu'ils entendent la lecture du Koran, vous les voyez pleurer de joie d'avoir connu la vérité. Seigneur, s'écrivent-ils nous croyons. Ecris-nous au nombre de ceux qui rendent témoignage »[2]	« ce verset fut révélé à l'arrivée des ambassadeurs du roi d'Ethiopie. Mahomet leur ayant lu un chapitre de Koran, ils versèrent des larmes de joie et se firent musulmans. Gelaleddin. Ces ambassadeurs étaient chrétiens avant d'embrasser l'islamisme.[3]

حتى وإن لم يُتِح المقام لنا تقييم ترجمة معاني القرآن الكريم، إلا أن المرور دون الإشادة بنجاح سافاري الذي وُفِّق إليه في ترجمته لهذه الآية لهو تقصير في حقه، إذ اعتمد التّرجمة الشارحة لعبارة "ما أُنزل إلى الرسول" فكان مُخرجها " la lecture du Koran"، وهو المعنى الحقيقي المتضمن هنا، ثم أحال إلى سبب نزولها، فهمّش قائلا أن هذه الآية نزلت في وصول وفد لملك أثيوبيا (وهي الحبشة في عهد الرسول) فقرأ عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم جزءً من القرآن ففاضت أعينهم بالدمع فرحا واعتنقوا الإسلام، وهذا فعلا ما ورد في تفسير "التحرير والتنوير" لابن عاشور" لهذه الآية:

"ويعضّد هذا ما ذكره الطبري والواحدي وكثير من المفسّرين عن ابن عبّاس ومجاهد وغيرهما أنّ المعنيّ في هذه الآية ثمانية من نصارى الشام كانوا في بلاد الحبشة وأتوا المدينة مع اثنين وستّين راهِباً من الحبشة مصاحبين

[1] سورة المائدة، الآية 83

[2] Savary. Op.cit. p.191

[3] *Ibidem*.

للمسلمين الذين رجعوا من هجرتهم بالحبشة وسمعوا القرآن وأسلموا.... وهذا الوفد ورد إلى المدينة مع الذين عادوا من مهاجرة الحبشة، سنة سبع فكانت الإشارة إليهم في هذه الآية تذكيراً بفضلهم."[1]

وأضاف سافاري في نهاية الحاشية، مع ذكر استناده إلى تفسير جلال الدين السيوطي، أنهم كانوا من النَّصارى، ولا نعتب عليه إيراده لهذه المعلومة لأن المفسرين اختلفوا في صحتها، وقد ذهب ابن عاشور بخصوصها إلى القول أنه لم يعرف قوم معيّنون من النَّصارى أسلموا في زمن الرسول، و "لعلَّ اللّهَ أَعْلَمَ رسولَه بفريق من النَّصارى آمنوا بمحمد في قلوبهم ولم يتمكّنوا من لقائه ولا من إظهار إيمانهم".[2]

2.1.1. النموذج الثاني:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿وَلَوْ أن قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل للَّهِ ٱلأَمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَيْأَسِ ٱلَّذِينَ آمَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعاً﴾[3]	« Quand le koran ferait mouvoir les montagnes, quand il partagerait la terre en deux et ferait parler les morts, ils ne croient pas ; mais Dieu est le juge des actions. Les croyants ignorent-ils qu'il peut à son gré éclairer toute la terre ? »[4]	« Ce verset fut révélé à Mahomet lorsque les infidèles lui dirent : Si tu es un prophète, transporte les montagnes de la Mecque, fais-en jaillir des fontaines, fais-en coule des fleuves, afin que nous puissions planter et semer. Ranime les cendres de nos pères, et que tu es l'apôtre de Dieu. »[5]

أحال سافاري في ترجمته لمعنى الآية الواحدة والثلاثين من سورة الرعدّ إلى تهميش ذكر فيه سبب نزولها قائلا أنها نزلت في الكفار حين ساوموا نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام بنقله لجبال مكة وتفجير ينابيع وأنهار فيها حتى يغرسوا ويزرعوا في أراضيها وطلبوا منه أيضا إحياءّ آبائهم ليعترفوا حينئذ بأنه رسول الله، وهذا قول صحيح لوروده عن عدة مفسرين كالطبري و الواحدي، وابن عاشور[6].

[1] ابن عاشور، الطاهر. مرجع سابق.[أطلع عليه يوم:2023/03/22، ساعة: 14:15].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=5&tAyahNo=83&tDisplay=yes&Page=3&Size=1&LanguageId=1

[2] مرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] سورة الرعد، الآية 31

[4] Savary. *Op.cit.* p. 284

[5] *Ibidem.*

[6] عن ابن عباس أن كفار قريش، أبا جهل وابن أبي أميّة وغيرهما جلسوا خلف الكعبة ثم أرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وسّعْت لنا جبال مكّة فسيرتها حتى تتسع أرضنا فنحترثها فأنَّا ضيقة، أو قرّب إلينا الشام فإنا نتجر إليها، أو أخرج قصَياً نكلمه." أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=13&tAyahNo=31&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

إذًا فقد أوضح سافاري سبب النزول بذكره هذه الحادثة في حاشية التّرجمة، وبما أنها واردة في تفاسير رصينة للقرآن الكريم، فإننا نعتد بها ونعتبرها حاشية إيضاحية.

3.1.1. النموذج الثالث:

النّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾[1]	« Si vous châtiez, que ce soit un châtiment équivalent au tort qui vous a été fait. Si vous faites preuve de patience, ceci vaudra mieux pour ceux qui sont patients »[2]	« Ce verset fut révélé après la bataille d'Uhud au cours de laquelle fut tué et mutilé Hamza Ibn abdelmuttalib, l'oncle paternel de Prophète Mohammed, que la bénédiction et la paix soient sur lui. Accablé de douleur, le Prophète promit de le venger en faisant subir le même sort à soixante-dix idolâtres. Ce verset lui rappelle qu'en cas de vengeance, la démesure n'est pas acceptable et qu'il serait préférable pour les croyants de pardonner à leur ennemis. »[3]

أحال هاشمي حفيان عن ترجمته لمعنى الآية المذكورة أعلاه إلى هامش ذاكرا فيه سبب نزولها قائلا أنها نزلت بعد معركة أحد التي قُتل فيها حمزة بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم حيث وقف على جثمانه وتوعّد بالتمثيل مكانه بسبعين رجلا من الكفار انتقاما له، فنزلت هذه الآيات لتعظه بأن الانتقام لا يكون إلا بالمثل وأن الصفح عن الكفار أفضل للمؤمنين، وهو ما ورد في عدة تفاسير للقرآن الكريم وأمهاتها كتفسير القرطبي والرازي والشوكاني..الخ[4]

[1] سورة النحل، الآية 126

[2] Hafiane, Hachemi. *Op.cit*. p.305

[3] *Ibidem*.

[4] "وأخرج ابن سعد، والبزار، وابن المنذر، والطبراني، والحاكم وصححه، وأبو نعيم في المعرفة، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة «أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حيث استشهد، فنظر إلى منظر لم ينظر إلى شيء قط كان أوجع لقلبه منه، ونظر إليه قد مثل به، فقال " رحمة الله عليك، فإنك كنت ما علمت وصولاً للرحم، فعولاً للخير، ولولا حزن من بعدك عليك، لسرني أن أتركك حتى يحشرك =الله من أرواح شتى، أما والله لأمثلنّ بسبعين منهم مكانك "، فنزل جبريل، والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل { وَإِنْ عَاقَبْتُمْ... } الآية، فكفّر النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه وأمسك عن الذي أراد وصبر."أنظر:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=1&tTafsirNo=9&tSoraNo=16&tAyahNo=126&tDisplay=yes&Page=5&Size=1&LanguageId=1

4.1.1. النموذج الرابع:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿أن الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]	« Ceux qui ont colporté la calomnie forment une bande parmi vous. Ne pensez pas que ce soit un mal pour vous ; c'est au contraire un bien pour vous. Chacun d'entre eux aura à répondre du péché qu'il aura commis ; celui d'entre eux qui s'est chargé de la plus grande part subira un terrible châtiment »[2]	« Ce verset fut révélé pour proclamer l'innocence de l'une des épouses de Prophète Mohammed, que la bénédiction et la paix soient sur lui, qui avait été injustement calomniée. »[3]

أحال هاشمي حفيان عن ترجمته لمعنى الآية الحادية عشر من سورة النور إلى تهميش ذكر فيه أنها نزلت لتظهر براءة احدى زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم التي افتري عليها، وهو صحيح لما ورد في جميع تفاسير القرآن الكريم عن حادثة الإفك التي طُعنت فيها عائشة رضي الله عنها في شرفها[4]، مضيفا ما روته عائشة رضي الله عنها في قصتها هذه:" عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج لسفر أقرع بين نسائه...إلى آخر الرواية، ولما كان سبب النزول الذي ذكره هاشمي حفيان في حاشيته صحيحا موافقا لما ورد في تفاسير القرآن الكريم، فإننا نعتبر أن حاشيته هذه إيضاحية تساهم في فهم خلفية وسياق الآية مما يسهل استيعاب معناها من قبل القارئ الأجنبي.

ومن بين الخصائص الوظيفية للحواشي في ترجمات معاني القرآن الكريم، نجد خاصية توضيح أو شرح معنى ربما يمكننا وصفه ب "المعنى غير الجلي بما يكفي" لكلمة في الآية:

---

[1] سورة النور، الآية 11

[2] Hafiane, Hachemi. *Op.cit*.p.379

[3] *Ibidem.*

[4] منها ما ذكره الصابوني في مختصر تفسير ابن كثير أن: "هذه العشر الآيات كلها نزلت في شأن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب البحت، والفرية التي غار الله عزَّ وجلَّ لها ولنبيه صلوات الله وسلامه عليه، فأنزل الله تعالى براءتها صيانة لعرض الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: { إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ } أي جماعة منكم يعني ما هو واحد ولا اثنان بل جماعة؛ فكان المقدم ن في هذه اللعنة (عبد الله بن أبي بن سلول) رأس المنافقين، فأنَّه كان يجمعه ويستوشيه حتى دخل ذلك في أذهان بعض المسلمين، فتكلموا به، وجوزه آخرون منهم، وبقي الأمر كذلك قريباً من شهر حتى نزل القرآن؛ وبيان ذلك في الأحاديث الصحيحة." أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=84&tSoraNo=24&tAyahNo=11&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

2.1 توضيح معنى كلمة في الآية:

عمد مترجمو معاني القرآن الكريم إلى إدراج حواش تتضمن شرحا لمعنى كلمة وردت في آية ما، قد يترتب عن عدم شرحها فهم منقوص لمعناها الكلي، فيما يكون تضمينها في متن التّرجمة غير ممكن، وهو أمر وارد حتى في نسخ القرآن الكريم العربية التي نجد فيها أيضا مرادفات للكلمات أو شرحا لها، يضاف بغية تسهيل فهم المعنى، وقد أجازه أهل العلم[1] لما فيه من تحقيق لفائدة وخدمة لطلاب العلم وتلبية لحاجة تعلم القرآن الكريم وتلقينه. نستعرض فيما يلي بعض الأمثلة عن هذه الخاصية:

1.2.1.النموذج الأول:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2]	« O vous qui croyez ! Ne dites pas : « Râ'inâ, mais dites : « Oundhournâ » et écoutez. Aux incroyants un châtiment douloureux. »[3]	« Râ'inâ signifie en arabe : « considère-nous » et oundhournâ « regarde-nous » ce sont des formules de salutations. Les juifs, parait-il, usaient de la première formule d'une manière perfide, en la dérivant, dans leur pensées, du radical hébreu râ'a, être méchant, malfaisant, mécontent, ce qui impliquait, dans la formule de salut, un souhait de malheur. »[4]

اعتمد إدوارد مونتيه في ترجمته لكلمة "راعنا" الواردة في الآية مائة وأربعة من سورة البقرة على تقنية النسخ، ولما كان مخرجها غير مفهوم بطبيعة الحال عند القارئ الأجنبي، لجأ إلى إدراج حاشية وضح فيها معنى الكلمة قائلا أنها في العربية لفظ تحية يعني "ضعنا في عين الاعتبار" وأن اليهود استعملوها بطريقة تكتنفها الحيلة، إذ استنبطوها من الجذر العبري "راع" الذي يعني الشر والاستياء، وهذا موافق لما ورد في تفاسير القرآن الكريم، من بينها تفسير ابن عاشور الذي ذكر سبب نزول الآية ليظهر حسبه موقعها ووجه معناها، مضيفا شرح كلمة "راعنا" وسبب نهي النبي صلى الله

[1] حكم كتابة معاني غريب القرآن في المصحف الشريف. **الإسلام سؤال وجواب** .[الكتروني].2010/05/31.[اطلع عليه يوم:2023/03/22، سا: 15:35].أنظر الموقع:https://islamqa.info/ar/answers/147968

[2] سورة البقرة، الآية 104

[3] Montet, Edouard. *Op.cit*. p. 90

[4] *Ibidem*.

عليه وسلم المؤمنين عن قولها[1]. وُفِّق المترجم في شرحه لكلمة "راعنا"، كما ساهم ذكره لقصة استعمالها من قبل اليهود في فهم المعنى الكلي للآية.

2.2.1. النموذج الثاني:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿أن ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ ٱلعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأن ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[2]	« En vérité, le religion de dieu est l'islam[1]. Ceux auxquels le livre a été donné ne sont divisés entre eux par jalousie qu'après avoir reçu la science[2]. Que celui refuse de croire aux versets de dieu sache que dieu est prompt à demander des comptes. »[3]	« Ce mot veut dire soumission à la volonté de Dieu : c'est le prophète Abraham que la bénédiction et la paix soient sur lui, grand-père des Prophètes des trois religions monothéistes - judaïsme, christianisme, et islam -, qui est à l'origine de cette appellation.» [4]

وقف هاشمي حفيان حين ترجمته لمعنى الآية التاسعة عشر من سورة آل عمران عند لفظة "الإسلام" فترجمها اعتمادا على أسلوب النسخ، وآثر شرحها في الحاشية قائلا أنها تعني الخضوع لإرادة الله عز وجل وأن أصلها يعود للنبي إبراهيم عليه السلام، أب الرسل الذين جاؤوا بالرسائل السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام، وتعريفه موافق لما ورد في جل تفاسير القرآن الكريم، وذكر الإمام الطبراني في التفسير الكبير أن " قَوْلُهُ تَعَالَى: { أن الدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسْلاَمُ }؛ معنى الدِّين المرتضَى؛ وأن الإسلامُ: هو الدخولُ في السِّلْمِ والانقياد والطاعَة"[5]، كما اجتمع المفسرون على أصل هذه الكلمة استنادا على ما ورد في الآية الثامنة والسبعين من سورة الحج: { هُوَ ٱجْتَبَٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ

[1] "النهي عن أن يقول المؤمنون كلمة لا ذم فيها ولا سخف لا بد أن يكون لسبب، وقد ذكروا في سبب نزولها أن المسلمين كانوا إذا ألقى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم الشريعة والقرآن يتطلبون منه الإعادة والتأني في إلقائه حتى يفهموه ويعوه فكانوا يقولون له راعنا يا رسول الله أي لا تتحرج منا وارفق وكان المنافقون من اليهود يشتمون النبي صلى الله عليه وسلم في خلواتهم سراً وكانت لهم كلمة بالعبرانية تشبه كلمة راعنا بالعربية ومعناها في العبرانية سب، وقيل معناها لا سمعت، دعاء فقال بعضهم لبعض كنا نسب محمداً سرّاً فأعلنوا به الآنَّ أو قالوا هذا وأرادوا به اسم فاعل من رعن إذا اتصف بالرعونة وسيأتي، فكانوا يقولون هاته الكلمة مع المسلمين ناوين بها السب فكشفهم الله وأبطل عملهم بنهي المسلمين عن قول هاته الكلمة حتى ينتهي المنافقون عنها ويعلموا أن الله أطلع نبيه على سرهم."أنظر:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=2&tAyahNo=104&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

[2] سورة آل عمران، الآية 19

[3] Hafiane, Hachemi. *Op.cit.* p.98

[4] *Ibidem.*

[5] الطبراني، سليمان بن أحمد.التفسير الكبير.**التفسير**.[الكتروني].ب.ت. [أطلع عليه يوم:2023/03/24 سا:11:17].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=91&tSoraNo=3&tAyahNo=19&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ} [1] ولما نسب البعض الضمير "هو" إلى الله عز وجل، قال ابن أسلم وفقا لما ذكره الصابوني في مختصر تفسير ابن كثير: "الآية: { هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ } يعني إبراهيم، وذلك لقوله:{ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ }"[2]

3.2.1. النموذج الثالث:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿وبَيْنَهُما حِجابٌ وعَلى الأعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهم ونادَوْا أصْحابَ الجَنَّةِ أنْ سَلامٌ عَلَيْكم لَمْ يَدْخُلُوها وهم يَطْمَعُونَ﴾[3]	« Une barrière s'élèvera entre les élus et les réprouvés. Sur *Elaraf* seront des hommes qui connaîtront les uns et les autres à des signes certains. Ils diront aux hôtes du leurs désirs ils ne pourront y entrer. »[4]	« Elaraf est le nom d'un mur élevé entre le paradis et l'enfer. c'est la barrière qui sépare les damnés des bienheureux. Ce mot vient de verbe *araf*, connaître. Le mur est ainsi nommé, parce que ceux qui y seront relégués connaîtront les élus et les réprouvés ; les premiers, à l'éclat dont brilleront leurs fronts ; les autres, aux ténèbres répandues sur leurs visages. *Elaraf* sera l'asile des croyants qui auront combattu sous l'étendard de la foi contre la volonté de leurs parents, et qui auront péri les armes à la mains. Ils ne seront pas précipités dans l'enfer parce qu'ils sont martyrs. Ils n'entreront pas dans le paradis, parce qu'ils ont désobéi. Gelaleddin. »[5]

حين ترجمته لمعنى الآية السادسة والأربعين من سورة الأعراف، آثر سافاري تقديم إيضاح لمعنى الآية من خلال اللجوء إلى تقنية الإضافة والحاشية، ففي متن التّرجمة، نرى أنه أضاف عبارة " qui sépare les damnés des bienheureux" التي لا نجدها في الأصل، وقد ساهمت إضافتها في إبراز معنى الآية الذي لا يُفهَم إلا بربطها مع

[1] سورة الحج، الآية 78

[2] الصابوني، محمد علي. مختصر تفسير ابن كثير. **التفسير**.[الكتروني].ب.ت.[أطلع عليه يوم : 2023/03/26 سا: 12:08].أنظر الموقع : https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=84&tSoraNo=22&tAyahNo=78&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

[3] سورة الأعراف، الآية 46

[4] Savary. *Op.cit.* p.215

[5] Savary. *Op.cit.* p.215

الآيات التي تسبقها؛ ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾[1]، ووقف عند لفظة "الأعراف" التي ترجمها نسخا عن العربية، فأحال عنها ليشرح معناها قائلا أنها تمثل اسم سور عالٍ بين الجنة والنار وهو الحاجز الذي يفصل الملعونين عن المباركين وذكر أنه مصدر الفعل "عَرَفَ" وسمي بهذا الاسم لأن الذين سيكونون على الأعراف حسب ما أورده، سيعرفون الأخيار الذين دخلوا الجنة من النور الذي يشع من جباههم، والأشرار الذين يدخلون النار من الظلام الذي يغشى وجوههم، وأضاف أن الأعراف ستكون ملجأ المؤمنين الذين جاهدوا في سبيل الدين رغما عن إرادة آبائهم وماتوا وهم يحملون السيوف فلا يدخلون النار لأنهم شهداء، ولا يدخلون الجنة لأنهم عقوا بآبائهم، وذكر اسم المفسر الذي نقل عنه وهو جلال الدين السيوطي، ما دفعنا لتحري صحة ما أتى به في تفاسير أخرى لنصل أخيرا إلى تأكيد صحته، فقد ذكر الصابوني في تفسيره المختصر: { وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ } هو السور وهو الأعراف، وأضاف قول مجاهد: "الأعراف حجاب بين الجنة والنار سور له باب"، هذا ما يؤكد لنا صحة شرح سافاري للفظة "الأعراف". أما عن ذكره لسبب التسمية، فقد أورد الصابوني أن المفسرين قد اختلفوا في أصحاب الأعراف من هم؟ لما قاله ابن جرير عن حذيفة أنه سئل عن أصحاب الأعراف، قال فقال: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فقعدت بهم سيئاتهم عن الجنة، وخلفت بهم حسناتهم عن النار. قال: فوقفوا هناك على السور حتى يقضي الله فيهم.[2]

أما في شأن ما أضافه سافاري في آخر الحاشية (الأعراف ستكون ملجأ المؤمنين الذين جاهدوا في سبيل الدين رغما عن إرادة آبائهم وماتوا وهم يحملون السيوف فلا يدخلون النار لأنهم شهداء، ولا يدخلون الجنة لأنهم عقوا بآبائهم)، فهو صحيح لوجود أثره في عدة تفاسير للقرآن الكريم.[3]

إن اللجوء إلى الهامش بغية شرح لفظ وارد في الآية، خاصة إن كان قد تُرجم اعتمادا على تقنية النسخ، هو سبيل يسير وناجع لضمان إيصال المعنى الكلي للآية ولما يكون الشرح المقدم في الحاشية والمعلومات المرفقة به صحيحة، فإننا نعتبرها حينئذ حواش إيضاحية محضة.

---

[1] سورة الأعراف، الآية 44-45

[2] الصابوني. مختصر تفسير ابن كثير.مرجع سابق.[أطلع عليه يوم: 2023/03/26 ساعة: 12:17].أنظر الموقع: https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=84&tSoraNo=7&tAyahNo=46&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

[3] نستدل على صحة قوله من خلال الحديث الذي رواه سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ "حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ شِبْلٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُزَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ، قال: «هُمْ نَاسٌ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَعْصِيَةِ آبَائِهِمْ، فَمَنَعَهُمْ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ مَعْصِيَةُ آبَائِهِمْ، ومنعهم من النَّار قتلُهم في سبيل الله». أنظر الموقع:https://tafsir.app/7/47

3.1. شرح المعنى الإجمالي للآية:

سعى المترجمون إلى تقديم ترجمات شافية لمعاني آيات الكتاب العظيم، لكن ترجماتهم عجزت أحيانا عن الإيفاء بالمعنى الكلي مما استدعى لجوؤهم إلى الحواشي ليفسروا الآيات في لغاتهم، وهو ما سنستعرض بعض الأمثلة عنه فيما يلي:

1.3.1. النموذج الأول:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين﴾[1]	« Nous envoyons les vents fécondant et nous faisons descendre dub ciel une eau dont nous vous abreuvons et que vous n'êtes pas en mesure de conserver »[2]	« Ce verset signifie que les hommes sont incapables d'emmagasiner et de conserver l'eau dans le ciel »[3]

عمد هاشمي حفيان من خلال إدراجه حاشية هنا إلى تسليط الضوء على قدرة الله سبحانه وتعالى وإعجازه في الكون وضعف البشر أمام عظمته جل وعلى، وذلك من خلال تبيان معنى الآية حتى يتنبه القارئ خاصة إن كان يتبع دينا غير الإسلام إلى هذه الحقيقة، فقال في الهامش أن الآية الكريمة تعني أن البشر عاجزون عن تخزين وحفظ الماء في السماء، وهو ما أورد الصابوني في مختصر تفسير ابن كثير، إذ فسر قوله: { وَمَآ أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ } ، استنادا على ما قاله سفيان الثوري الذي قابل عبارة "بخازنين" بعبارة "بمانعين"؛ وقال أن مراد القول المحتمل هو "وما أنتم له بحافظين"، وإنما نحن من "ننزله ونحفظه عليكم ونجعله معيناً وينابيع في الأرض، ولو شاء تعالى لأغاره وذهب به، ولكن من رحمته أنزله وجعله عذباً وحفظه في العيون والآبار والأنهار، ليبقى لهم في طول السنة يشربون ويسقون أنعامهم وزروعهم وثمارهم."[4] وقد ذكرنا في موضع سابق من البحث أهمية تفسير معاني آيات الكتاب الحكيم ودورها في تذليل فهم رسالة الله سبحانه وتعالى إلى العباد، ولما كان شرح هاشمي حفيان صحيحا بل أكثر من ذلك، باعثا إلى التأمل في قدرته عز وجل، فإننا نعتبر قراره هذا موفقا ونضم حاشيته تلك إلى الحواشي ذوات الدوافع الإيضاحية.

[1] سورة الحجر الآية 22

[2] Hafiane, Hachemi. *Op.cit.* p.287

[3] *Ibidem.*

[4] الصابوني. مختصر تفسير ابن كثير. مرجع سابق.[أطلع عليه يوم:2023/03/23 سا:09:34].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=84&tSoraNo=15&tAyahNo=22&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

2.3.1. النموذج الثاني:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[1]	« Tout ce qui est dans le ciel et sur la terre lui adresse des vœux. le soin de l'univers l'occupe sans cesse. »[2]	« Dieu est occupé à donner la vie, la mort, à abaisser les uns et élever les autres, à dispenser les richesses et à les ôter, à écouter celui qui l'implore, à donner à celui qui lui demande, à gouverner l'univers et accomplir dans le temps ses décrets éternels. »[3]

تتحدث الآية الكريمة عن قدرة الله عز وجل على تدبير أمور الخلق كلها، وقد عمد سافاري إلى إدراج حاشية وضح فيها هذا المعنى قائلا أن الله سبحانه وتعالى قائم على شؤون العباد كلها، فيحيي ويميت، ويذل أولئك ويرفع هؤلاء، ويصرف الغنى عن البعض ويسوقه للبعض الآخر ويسمع لمن يدعوه ويعطي من سأله وهو يحكم الكون أجمع ويتصرف في شأنه، وقد ثبتت صحة شرحه هذا بالاستدلال على عدة تفاسير نذكر منها ما أورده الصابوني الذي قال في هذه الآية: "" كل يوم هو في شأن"، فقال أن الله سبحانه من شأنه أن يجيب داعياً أو يعطي سائلاً، أو يفك عانياً أو يشفي سقيما"[4] وروى أيضا عن ابن جرير عن منيب الأزدي أنه قال: " تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: { كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ } فقلنا: يا رسول الله وما ذاك الشأن؟ قال: " أن يغفر ذنباً، ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين""[5].

إن تضمين سافاري لشرح كهذا في حاشيته إحالة عن الآية، لهو ضرب من الحواشي الرامية إلى الإيضاح، فبمجرد قراءتها، يتيسر سبيل فهم معنى الآية الذي يصعب حقيقة حتى على القارئ العربي نفسه.

[1] سورة الرحمن، الآية 29

[2] Savary. *Op.cit.* p.504

[3] *Ibidem.*

[4] الصابوني. مختصر تتفسير ابن كثير. مرج ع سابق.[أطلع عليه يوم:2023/03/23 سا12:30].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=84&tSoraNo=55&tAyahNo=29&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3.3.1. النموذج الثالث:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَأنه نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]	« Dis : « quel est l'ennemi de Gabriel(11) ? c'est lui qui a révélé à ton cœur, avec la permission d'Allah, une confirmation de ce qui a été avant(1), et une direction et de bonnes nouvelles pour les croyants(2) »[2]	(11) l'ange Gabriel[3] (1) Il a révélé à Mahomet le Coran, qui confirme la Loi, etc.[4] (2) Ce verset signifie que les juifs sont les ennemis de l'ange Gabriel, parce que c'était lui qui avait apporté à Mahomet le coran.[5]

جانب إدوارد مونتيه الصواب في ترجمته للفظ "من" التي اعتبرها أداة استفهام بينما هي فالواقع اسم شرط جوابه: ﴿ فَأنه نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾، لكن هذا لم يؤثر على فهمه لمعنى الآية الذي فصّل في شرحه من خلال إدراج ثلاث حواش متتابعات، حيث وضح خلال الحاشية الأولى (رقم 11 في النموذج)، شخص اسم العلم "Gabriel" قائلا أنه الملك جبريل، وفي ثاني تهميش، شرح عبارة « c'est lui qui a révélé à ton cœur, avec la permission d'Allah, une confirmation de ce qui a été avant »، قائلا أن جبريل أنزل على محمد القرآن الذي يؤكد ما جاءت به التوراة من قبل، أما آخر تهميش فقد بين فيه المعنى الكلي للآية قائلا أن المقصود منها هو أن جبريل عليه السلام هو عدو اليهود لأنه نزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم، وباطلاعنا على ما ورد في تفاسير القرآن الكريم، فقد وجدنا أن ما ذكره مونتيه صحيح، فبالاستدلال على ما جاء في تفسير طاهر بن عاشور الذي قال أن عداوة اليهود لجبريل نشأت من وقت نزوله بالقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وفسر قوله تعالى { من كان عدواً لجبريل } بأنه شرط عام مراد به خاص وهم اليهود مضيفا أنه قصد الإتيان بالشمول ليعلموا أن الله لا يعبأ بهم ولا بغيرهم ممن يعادي جبريل إن كان له معاد آخر[6]" .

ولعلَّه كان أفضل لمونتيه أن يجمع هذه الحواشي الثلاث في حاشية واحدة إذ أن كثرتها عادة تؤدي إلى تشتيت انتباه القارئ وتكليفه عناء الرجوع إلى الهوامش عدة مرات مما يضعف مقروئية النَّص، لكن ورغم ذلك فإننا نشيد بالشرح الذي قدمه فيها إذ هو إيضاحي بحت، ولم يقتصر مجهوده في التهميش على هكذا حواش طوال بل كان

[1] سورة البقرة، الآية 97

[2] Montet. *Op.cit*. p88-89
[3] *Ibid*., p.88
[4] *Ibid*., p.89
[5] *Ibidem*.

[6] ابن عاشور، الطاهر. مرجع سابق.[أطلع عليه يوم:2023/03/23سا:12:46].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=2&tAyahNo=98&tDisplay=yes&Page=4&Size=1&LanguageId=1

للقصيرة منها نصيب، وهي حواش تؤدي وظيفة أخرى وهي وظيفة تبيان دلالة الضمائر الشخصية بالبديل المعجمي وتوضيح ما يعود عليه اسم عام "un nom commun" وارد في الآية وهو ما سنستعرض أمثلته في العنوان التالي.

4.1. وظيفة تبيان دلالة الضمائر الشخصية والأسماء العامة

صادف حين غوصنا في تحليل هوامش المدونات أن وجدنا بعض الحواشي القصيرة التي لا تُقرأ فيها إلا كلمة واحدة، وتكون هذه الكلمة إما بديلا معجميا عن ضمير وارد في الآية، إما كلمة شارحة لاسم عام، قد ينجم عن جهلهما عدم فهم لمعنى الآية، وفي النماذج التالي عرضها، سنلاحظ كيف يسهل اللجوء إلى الحواشي المؤدية لهذه الوظيفة إلى تسهيل وتذليل سبيل فهم معاني آيات القرآن الكريم التي اشتملت على الضمائر باختلاف أنواعها(منفصلة أو متصلة أو مستترة)، أو لفظ متعدد المعاني وجب تحديد معناه الأكفأ.

1.4.1. النموذج الأول:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾[1]	Tu verras ceux dont le cœur est atteint d'une infirmité rallier les incroyants en prétextant : « nous craignons qu'un coup du sort ne nous atteigne. » or, il se peut que Dieu accorde aux croyants la victoire ou fasse parvenir un ordre émanant de lui. Alors, ils regretteront leurs pensées secrètes »[2]	« 1. L'hypocrisie »[3]

وردت في الآية الكريمة لفظة "مرض" والتي قد يعجز القارئ الأجنبي عن فهم معناها الدقيق، كما قد يظن أنها تدل على مرض عضوي بينما هو في الحقيقة كما جاء في تفاسير القرآن الكريم مرض معنوي "النفاق" وهي الكلمة التي اكتفى هاشمي حفيان بذكرها في الحاشية التي أحال إليها عن كلمة "infirmité" المتضمنة في ترجمته، وإثباتا لهذا نذكر ما قاله ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية: "وقوله { فترى الّذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم } تفريع لحالة من موالاتهم أريد وصفها للنّبي صلى الله عليه وسلم لأنها وقعت في حضرته" [4]، واستدل بالآية العاشرة من سورة البقرة؛ {في قلوبهم مرض} ليقول أن المرض هنا أطلق على "النفاق"[1].

[1] سورة المائدة، الآية 52

[2] Hafiane. *Op.cit*. p.152

[3] *Ibidem.*

[4] ابن عاشور، الطاهر. مرج ع سابق.[أطلع عليه سوم:2023/03/23، سا:13:25].أنظر الموقع:

2.4.1. النموذج الثاني:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[2]	« Et nous ferons descendre d'en haut par le coran ce qui est guérison et miséricorde pour les croyants. Quant à ceux qui font le mal, il[(1)] ne fera qu'augmenter leur perte » [3]	« [(1)] le Coran »[4]

أحال إدوارد مونتيه إلى تهميش ذكر فيه بديلا معجميا عن الضمير " il" الوارد في التّرجمة فكتب "Le coran" أي قصد أن الضمير يعود على القرآن الكريم وهو صحيح، يمكن استنتاجه فقط من السياق، وبالاطلاع على ما ورد في تفسير ابن عاشور وجدنا أنه قال "... ولهم في هذه الآية أن ما منه غيظهم وحنقهم، وهو القرآن الذي طمعوا أن يسألوا النبي أن يبدله بقرآن ليس فيه ذكر أصنامهم بسوء، أنه لا يزال متجدداً مستمراً، فيه شفاء للرسول وأتباعه وخسارة لأعدائه الظالمين"[5]

5.1. وظيفة تبيان خصائص السور أو الآيات:

كما احتوت المدونات على حواش سعى المترجمون من خلالها إلى إبراز خصائص السور أو الآيات كمكان نزولها وتسمياتها وخصوصيتها لدى المسلمين، فقدموا معلومات تكسب الحاشية صفة الإيضاح، وهو ما سنعرض تاليا نماذج منه من المدونات الثلاث.

1.5.1. النموذج الأول:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ لِلَّهِ	« 1- Au nom de Dieu le Clément, le Miséricordieux.	« Cette sourate est la plus importante du Coran. Aussi,

https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=5&tAyahNo=52&tDisplay=yes&Page=3&Size=1&LanguageId=1

[1] ابن عاشور، الطاهر. مرجع سابق.[أطلع عليه سوم:2023/03/23، سا:13:25].صفحة الويب نفسها.

[2] سورة الاسراء، الآية 82

[3] Montet. *Op.cit.* p.396

[4] *Ibidem.*

[5] ابن عاشور، الطاهر. مرجع سابق.[اطلع عليه يوم:2023/03/23 سا:13:37].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=17&tAyahNo=82&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

رَبِّ الْعَالَمِينَ* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[1]	2- Louange à Dieu, Seigneur de l'Univers; 3- le Clément, le Miséricordieux; 4- Souverain au Jour du jugement. 5- C'est Toi que nous adorons; c'est Toi dont nous implorons le secours. 6- Dirige-nous dans le droit chemin; 7- le chemin de ceux que Tu as comblés de bienfaits, non pas celui de ceux qui ont encouru Ta colère, ni celui des égarés. »[2]	Dieu en a imposé san récitation dix-sept fois par jour à tout musulman dans ses cinq prières quotidiennes obligatoires qui totalisent, en effet, dix-sept inclinations [rakaats]. Le Messager de Dieu a dit: - Il n'y a pas de prière valide pour quiconque n'y récite pas l'ouverture du Livre. »[3]

ذيَّل هاشمي حفيان صفحة ترجمته لسورة الفاتحة بحاشية ذكر فيها ميزة هذه السورة وأفضليتها قائلا أنها أهم سورة في كتاب الله العزيز إذ أنه فرض على كل مسلم تلاوتها سبعة عشر مرة في اليوم في صلواته الخمس التي يبلغ مجمل عدد ركعاتها سبعة عشر أيضا، واستند إلى الحديث الصحيح الوارد عن البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب"[4]، ولا شك في صحة قوله أن سورة الفاتحة أفضل سورة في القرآن الكريم، فقد ذكر الإمام ابن رجب الحنبلي في كتابه '' تفسير الفاتحة '' فضائلها فقال أن الفضيلة الأولى تتمثل في أنها أعظم وأفضل سورة في القرآن، واستند إلى حديث وارد في صحيح البخاري عن أبي سعيد بن المعلى قال: قال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «ألا أعلمك سورة هي أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟ ». قال: فأخذ بيدي، فلما أرد أن يخرج من المسجد قلت: يا رسول الله، إنك قلت: لأعلمنك أعظم سورة في القرآن. قال: «نعم، الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته""[5]، هذا ما نستدل به لإثباتنا صحة قول المترجم، وبالأحرى، فإن كل ما ذكره في حاشيته تلك عن سورة الفاتحة صحيح لتطابقه مع ما جاء

[1] سورة الفاتحة، الآيات 1-7

[2] Hafiane. Hachemi. *Op.cit.* p.55

[3] *Ibidem.*

[4] مذاهب الفقهاء في حديث: لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب. **إسلام ويب** .[الكتروني].2022/02/14.[أطلع عليه يوم:14:02/03/23].أنظر الموقع:https://www.islamweb.net/ar/fatwa

[5] فضائل سورة الفاتحة. **إسلام أونلاين**.[الكتروني].ب.ت.[أطلع عليه يوم:2023/03/23، سا:14:30].أنظر الموقع:
https://islamonline.net/%D9%81%D8%B6%D8%A7%D8%A6%D9%84-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%AA%D8%AD%D8%A9

في السنة، فالمسلمون يصلون 5 صلوات في اليوم ومجموع ركعات ذلك هو سبعة عشر، والحديث الذي استدل به صحيح لأن روايته ثبتت عن البخاري، ومسلم بلفظ ؛ "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب."[1].

2.5.1. النموذج الثاني:

كما أدرج سافاري حاشية أحال إليها عن اسم سورة التوبة فتطرق فيها إلى خاصية تميز هذه السورة عن غيرها من سور القرآن الكريم وهي عدم احتوائها على البسملة قائلا أنها السورة الوحيدة التي لا تحتوي على الكتابة: "بسم الله الرحمن الرحيم"، وذكر أن آراء المفسرين حول سبب ذلك اختلفت وتعددت، منهم من قال أن البسملة تدل على النعم بينما تتحدث السورة عن الانتقام (وهو يتنافى مع مدلول البسملة)، مضيفا ما روي عن سؤال علي بن عثمان عن سبب إغفالها إذ أجاب بأن سورة التوبة ليست إلا تكملة لسورة الأنفال ولم تفصل عنها بالبسملة:

> « Ce chapitre est le seul qui ne porte point pour épigraphe ces mots : au nom de Dieu clément et miséricordieux, les auteurs arabes en donnent plusieurs raisons. Cette formule, disent-ils, annonce des grâces, et de chapitre publie la vengeance. Ali Othman, ayant été interrogé sur cette omission, répondit que le chapitre de la pénitence n'ayant paru qu'une suite de celui du butin, on ne l'avait point distingué par l'épigraphe ordinaire. »[2]

ورد عن العلماء قولان شهيران فسروا من خلالهما عدم افتتاح سورة التوبة بالبسملة أولهما هو أن الصحابة ظنوا أنها وسورة الأنفال سورة واحدة [3]، وثانيهما هو كونها نزلت بالقتال بالسيف والبسملة تتنافى مع ذلك، ففيها الرحمة لاشتمالها على اسمي الله تعالى "الرحمن" و الرحيم" قال عبد الله بن عباس: سألت علي بن أبي طالب: لِمَ

---

[1] مذاهب الفقهاء في حديث: لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب. **اسلام ويب**.[اكتروني].2023/02/24.[أطلع عليه يوم:2023/03/23، سا:14:44].أنظر الموقع:https://www.islamweb.net/ar/fatwa

[2] Savary. *Op.cit*.p.238

[3] واستند أصحاب هذا الرأي إلى الحديث الذي رواه الإمام أحمد في المسند، والترمذي في سننه عن ابن عباس، قال: قلت لعثمان رضي الله عنه: ما حملكم على أن عمدتم إلى سورة الأنَّفال وهي من المثاني، وإلى سورة براءة وهي من المئين، فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم، فوضعتموها في السبع الطوال. فما حملكم على ذلك؟ فأجابهم قائلا: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان، وهو ينزل عليه من السور ذوات العدد، فكان إذا أنزل عليه الشيء دعا بعض من يكتب له، فيقول: ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا. وإذا أنزلت عليه الآيات قال: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا. وإذا أنزلت عليه الآية قال: ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا. وكانت سورة الأنَّفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت سورة براءة من أواخر ما أنزل من القرآن. قال: فكانت قصتها شبيهاً بقصتها، فظننا أنَّها منها. وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنَّها منها. فمن أجل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتها في السبع الطوال." أنظرمسند الإمام أحمد بن حنبل : https://www.islamweb.net

يكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان، فلا يتناسبان. وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان.[1]

ولما كان ما أورده سافاري في حاشيته في هذا الشأن صحيحا، يساهم في إزالة الحيرة التي قد تغشى القارئ الأجنبي، فإننا نعتبر حاشيته هاته إيضاحية، فكل ما يوضح لقارئ النَّص الهدف نقاطا مبهمة أو يقرب إليه فهما لمعنى الآية أو جانبا من جوانبه، لهو ضرب من الإيضاح طالما أنه وافق ما جاء في تفاسير القرآن الكريم.

3.5.1. النموذج الثالث:

ذكرنا في المبحث السابق أن إدوارد مونتيه قد اهتم بذكر تفاصيل مكان وزمان نزول السور والآيات، والحواشي التي أدرجها في تبيان ذلك كثيرة يستعصي عدها، نذكر منها ما قاله في سورة الصف إذ أوضح أنها أول السور القصيرة وهي مدنية نزلت على خلفية هزيمة المسلمين في معركة أحد:

« La première sourate courte. Sourate de Médine qui, d'après la tradition, ferait allusion à la défaite de Ohod (janvier 625) »[2]

ولما تحرينا صحة هذا القول، وجدنا أن العلماء اختلفوا حول مكان نزولها، واثباتا لما ورد ذهبنا إلى قول القاسمي الذي أكد لنا في تفسيره محاسن التأويل بقوله:" وتسمى سورة (الحواريين). وهي مدنية. ولا عبرة بقول أنها مكية؛ لأن آياتها المحرضة على القتال ترده؛ لأنه لم يشرع الجهاد إلا في المدينة...الخ" وكذا قوله أنها نزلت على خلفية انهزام المسلمين في معركة أحد صحيح وهو أحد آراء المفسرين الذي اختلفوا حول هذا الأمر[3] .

إن معرفة مكان نزول السور أو الآيات لهو من القرائن التي تعين على الفهم إلى جانب الإلمام بما أحاط بالقرآن من ظروف كسبب النزول والوقائع المتعلقة بمضمون الآية، وفي العنوان التالي، وبغرض تبيان كيف أن ذكر هذه الوقائع في الحواشي يعين القارئ على فهم معاني الآيات، سنستعرض بعض الأمثلة الدالة على ذلك.

[1] سبب عدم البداءة في سورة التوبة بالبسملة. **إسلا م ويب** .[الكتروني].[اطلع عليه يوم: 23:03:2023، سا: 14:55].أنظر الموقع: https://www.islamweb.net/ar/fatwa

[2] Montet. *Op.cit*.p.750

[3] ونستدل على ذلك بما قاله الشيخ محمد نبيه: ''إبان غزوة بدر خرج النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعزم على الصحابة الكرام بالخروج معه وخرج معه ثلاثمائة وأربعة عشر نفساً خرجوا لملاقاة العير ولم يخرجوا للحرب والقتال، فلما أيد الله نبيه صلوات الله وسلامه عليه بالنَّصر= وعاد المسلمون منتصرين تكلم من لم يشاركوا في الغزو وقالوا: لئن حدث قتال بعد اليوم ليرين الله تعالى منا القوة والجلد وكان هذا منهم على =سبيل الوعد والعهد. فلما كانت غزوة أحد وحدث فيها ما حدث لما انكسرت صفوف المسلمين وفر بعضهم وحدث فيها ما عكر صفو المسلمين فنزل قول الله: (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) إلى قوله تعالى كأنَّهم بنيان مرصوص" أنظر: https://www.youtube.com/watch?v=yvL-tkVQZoc

6.1. وظيفة إبراز الوقائع المتعلقة بمضامين الآيات

إن إلمام القارئ الأجنبي بالحوادث والوقائع ذات الصلة بمضمون الآية هو دون شك وسيلة تعينه على فهم معناها، إذ أن أسئلة مثل ماذا، كيف، ولماذا هي تساؤلات وارد طرحها من قبل القارئ لا الأجنبي فقط بل حتى المتمكن من اللغة العربية، ومن أمثلة الحواشي التي ساهمت في تصوير الحوادث ما سنستعرضه تاليا:

1.6.1. النموذج الأول

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾[1]	« il s'est renfrogné et il s'est détourné »[2]	« C'est un reproche au Prophète Mohammed, que la bénédiction et la paix soient sur lui, qui a préféré s'entretenir avec les notable polythéistes dans le but de leur transmettre le message de l'Islam et de les convertir, plutôt que de s'intéresser à un homme aveugle, venu lui poser des questions sur la religion de Dieu. »[3]

أحال هاشمي حفيان حين ترجمته لمعنى فاتحة سورة عبس إلى تهميش ذكر فيه واقعة متعلقة بمضمونها، فقال أنها تمثل عتابا من الله عز وجل لنبيه الكريم إذ آثر التحدث إلى كبار قريش من المشركين ليبلغهم رسالة الإسلام ويقنعهم بها وانشغل عن غلام أعمى أتاه ليسأله عن دين الله، وهو ما ورد في عدة تفاسير للقرآن الكريم [4]، ما يجعلنا نعتبر هاته الحاشية إيضاحية. إن تبيان هاشمي للواقعة التي حدثت من وراء نزول الآية قد جمع بين عدة وظائف للحاشية أولها تبيان على من يعود عليه الضمير "il"، وثانيها سبب النزول وثالثها الظروف التي نزلت بها الآية ومقصود الله عز وجل منها، ولما كان إلمام القارئ بكل هذه العناصر معينا على فهمه لمعنى الآية، فإننا نعتبرها حاشية إيضاحية.

[1] سورة عبس، الآية 1

[2] Hafiane. *Op.cit*. p.651

[3] *ibid*., p.651

[4] نذكر منها مختصر الصابوني الذي قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "كان يوماً يخاطب بعض عظماء قريش، وقد طمع في إسلامه، فبينما هو يخاطبه ويناجيه إذ أقبل ابن أم مكتوم، وكان ممن أسلم قديماً، فجعل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء ويلح عليه، وود النبي صلى الله عليه وسلم أن لو كف ساعته تلك، ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل طمعاً ورغبة في هدايته وعبس في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه، وأقبل على الآخر، فأنزل الله تعالى، { عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ * أَن جَآءَهُ ٱلأَعْمَىٰ * وَمَا يُدْرِيكَ لعلَّهُ يَزَّكَّىٰ }" أنظر:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=84&tSoraNo=80&tAyahNo=1&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

2.6.1. النموذج الثاني:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿وَٱلضُّحَىٰ *وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ *مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[1]	« 1. Par le soleil eu plus haut de son cœur, 2. Par les ténèbres de la nuit, 3. Le seigneur ne t'a point abandonné ; tu n'es point l'objet de sa haine »[2]	« ces paroles lui furent apporté pour le consoler. Mahomet n'ayant point eu de révélation pendant quinze jours, les infidèles dirent : dieu l'a abandonné ; il le hait »[3]

أحال سافاري إلى تهميش ذكر فيه حادثة متعلقة بالآيات الثلاث الأولى من سورة الضحى، فقال أنها نزلت مواساةً له (أي للنبي صلى الله عليه وسلم) حيث بقي خمسة عشر يوم دون أن يوحي إليه حتى قال الكفار أن الله عز وجل تخلى عنه وبغضه، وهو ما ورد في تفاسير القرآن الكريم نذكر منها ما قاله ابن عاشور في تفسيره: "والظاهر أن هذه السورة نزلت عقب فترة ثانية فتر فيها الوحي بعد الفترة التي نزلت إثرها سورة المدثر، فعن ابن عباس وابن جريج «احتبس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوماً أو نحوها. فقال المشركون إن محمداً ودَّعه ربه وقلاه، فنزلت الآية»".[4] وإلى جانب المثال المذكور أعلاه، نعد هذه الحاشية نابعة من دوافع إيضاحية لأنها، زيادة على ما سبق ذكره، أدت ثلاث وظائف: الأولى تبيان ما يعود عليه الضميران "tu" و"te " والثانية سبب النزول (مواساة النبي صلى الله عليه وسلم) والثالثة ذكر الواقعة المتعلقة بمضمون الآيات(احتباس الوحي عنه صلى الله عليه وسلم وافتراء الكفار عليه).

3.6.1. النموذج الثالث:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿و امرأته حمالة الحطب﴾[5]	« Ainsi que sa femme, porteuse de bois »[6]	« On racontait que la femme d'Abou lahab excitait son mari contre Mahomet. De là l'image : apporter du bois au feu qui brulera son époux en Enfer »[7]

[1] سورة الضحى الآيات 1-2-3

[2] Savary. *Op.cit*. p.570

[3] *Ibidem*.

[4] ابن عاشور، الطاهر. مرجع سابق.[اطلع عليه يوم:23:03:2023 سا:15:12].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=93&tAyahNo=1&tDisplay=yes&Page=1&Size=1&LanguageId=1

[5] سورة المسد، الآية 4

[6] Montet. *Op.cit*.p.869

[7] *Ibidem*.

حين ترجمته لمعنى الآية الرابعة من سورة المسد، أحال إدوارد مونتيه إلى تهميش ذكر فيه ما يحكى عن امرأة أبي لهب أنها كانت تحرض زوجها على النبي صلى الله عليه وسلم، ومنه جاء تصوير لحملها الحطب إلى النار التي ستحرق زوجها في جهنم، وهو ما ذكره ابن عاشور في تفسيره حين قال:

" فلما حصل لأبي لهب وعيد مقتبس من كنيته جُعل لامرأته وعيد مقتبَس لفظُه من فِعلها وهو حَمْل الحطب في الدنيا، فأُنذرت بأنها تحمل الحطب في جهنم ليوقَد به على زوجها، وذلك خزي لها ولزوجها إذ جعل شدة عذابه على يد أحب الناس إليه، وجعلها سبباً لعذاب أعز الناس عليها."[1]

وضح مونتيه واقعة مستقبلية ستحدث يوم يجزي الله كل عبد بما عمل، وفي الحين نفسه، كان ذكرها تبيانا لسبب نزول سورة المسد، ولا شك فيك أن معرفة القارئ لهاذين العاملين "المتضمن في" و"المحيط بالسورة"، معينة على فهم أفضل وأشفى لمعناها من قبل أي قارئ.

7.1. وظيفة تبيان ماهية كلمة دالة على موقع جغرافي

لم تنته وظائف الحواشي الواردة في مدونات البحث هنا، بل تعدت هذا لتشمل أيضا نقطة مهمة تخدم كتاب الله العزيز من خلال تقديم معلومات تتلاشى بفضلها التساؤلات التي تنشأ في ذهن القارئ مثل تلك النابعة عن فضوله في معرفة ماهية كلمة دالة على موقع جغرافي ذُكرت في آية ما، لم تحدد باسم علم، أو حددت به لكنه لم يعد يُستعمل في عصرنا، نستعرض أمثلة عن ذلك فيما يلي:

1.7.1. النموذج الأول:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[2]	« Les habitants de la ville vinrent en quête de la bonne nouvelle »[3]	« La ville de Sodome. »[4]

أحال هاشمي حفيان حين ترجمته لمعنى الآية السابعة والستين من سورة الحجر إلى تهميش وضح فيه اسم المدينة التي ذكرت في الآية قائلا أنها مدينة سدوم، وهو صحيح لما ورد في صفوة التفاسير للصابوني إذ قال حين تفسيره للآية: "{وجَاءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ} أي جاء أهل مدينة سدوم -وهم قوم لوطٍ- مسرعين يستبشرون

[1] ابن عاشور، الطاهر. مرجع سابق.[اطلع عليه يوم:2023/03/23 سا: 15:04].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=111&tAyahNo=4&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

[2] سورة الحجر، الآية 67

[3] Hafiane. *Op.cit.* p.290

[4] *Ibidem.*

بأضيافه[...]"[1]، كما وردت أيضا في تفاسير أخرى كتفسير محاسن التأويل للقاسمي إذ قال "{وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ} أي: مدينة لوط، وهي سدوم {يَسْتَبْشِرُونَ} أي: بأضيافه، طمعاً فيهم."[2]

2.7.1. النموذج الثاني:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾[3]	« Les habitants d'Alaïca étaient corrompus. »[4]	La ville d'Alaïca était située dans le désert près de Madian, sur le bord de la mer rouge . »[5]

في حاشية أحال إليها سافاري عن لفظة "الأيكة" وهي اسم مدينة ورد في الآية الثامنة والسبعين من سورة الحجر التي تحدثت عن قصة أصحاب الأيكة، وضح المترجم تموقع هذه المدينة في زمن انجازه للترجمة، فقال أن الأيكة كانت توجد في صحراء قرب مدين تحديدا على ساحل البحر الأحمر، فرجعنا إلى تفسير ابن عاشور لتحري صحة قوله هذا فوجدنا أنه قال: "و { أصحاب الأيكة } هم قوم شعيب ـ عليه السلام ـ وهم مَدْيَن. وقيل أصحاب الأيكة فريق من قوم شُعيب غير أهل مدين. فأهل مدين هم سكان الحاضرة وأصحاب الأيكة هم باديتهم، وكان شُعيب رسولاً إليهم جميعاً."[6]

و بوظيفة أخرى مختلفة تماما عما سبق، تجلت بعض الحواشي التي لجأ المترجمون إلى إدراجها بغية توضيح طرق ترجمتهم للوحدات النَّصية المشكلة لآيات الكتاب العزيز، وهو ما سنتطرق إليه من خلال العنوان التالي.

8.1. وظيفة تبيان طريقة التّرجمة والتعليق عليها

فرض القرآن العظيم صعوبة الإتيان بمثله بدقته المتناهية وبإعجازه اللفظي والمعنوي، كيف لا وقد تحدى الله تبارك وتعالى المشركين وهم قريش، أهل البلاغة والفصاحة أن يأتوا بسورة واحدة فقط من مثله فعجزوا؛ ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[7]، فلا غريب في

[1] الصابوني .صفوة التفاسير. مرجع سابق.[اطلع عليه يوم:2023/03/23، سا: 15:55].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=83&tSoraNo=15&tAyahNo=67&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

[2] القاسمي، محمد جمال الدين. محاسن التأويل. **التفسير**.[الكتروني].ب.ت.[أطلع عليه يوم:2023/03/23 ،سا: 16:20].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=102&tSoraNo=15&tAyahNo=67&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

[3] سورة الحجر، الآية78

[4] Savary. *Op.cit.* p.294

[5] *Ibidem.*

[6] ابن عاشور. مرج ع سابق.[اطلع عليه يوم:2023/03/23، سا: 16:39].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=15&tAyahNo=78&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

[7] سورة البقرة، الآية 23

أن يعجز المترجمون، خاصة الأجانب أو المستشرقون منهم، عن تقديم ترجمة شافية وافية له، حتى وان تكاثفوا بجهودهم لابد أن يصادفوا صعوبات تعيق ولادة ترجمة مثلى لهذا الكتاب العظيم، قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الأنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾[1]، ولما كانت إحدى الوظائف الأساسية للحواشي في التّرجمة هي منح المترجم مساحة يعبر فيها عن طريقة ترجمته أو يعرض فيها الصعوبة التي واجهها في مساره، منحنا لأمثلة منها نصيبا في بحثنا لما لها من أهمية اكتسبتها من وجودها في جل ترجمات معاني القرآن الكريم.

1.8.1. النموذج الأول:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿يَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَأنا خَلَقْنَكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ... ﴾[2]	« O hommes si vous êtes dans le doute au sujet de la résurrection, sachez qu'en vérité c'est nous qui vous avons créés de terre, puis d'une goutte, puis d'une jonction cellulaire[1]… »[3]	1. *El Alaq* signifie « quelque chose qui s'accroche » ou « une adhérence » ; nous avons préféré donner, ici, la signification correspondant au sens exact dans ce verset. »[4]

حين ترجمته لآية تتضمن إعجازا علميا عن تشكل الأجنة، أحال هاشمي حفيان إلى حاشية علَّق فيها على ترجمته موضحا أنه آثر ترجمة كلمة "علقة" بمدلولها المتمثل حسبه في المعنى الدقيق "jonction cellulaire" أي "ترابط خلوي" أو ترابط ما بين الخلايا"، على أن يترجمها بالنسخ، وعرّف "العلَّق" بأنه "الشيء الذي يتعلَّق" أو "الالتحام"، هو ما نعتبره تصرفا ترجميا موفقا باعتبار أننا أمام حقيقة علمية وجب تبسيطها قدر الإمكان حتى يستوعبها القارئ فتنير سبيله إلى التدبر في قدرته تعالى بالنسبة للمؤمنين به والاقتناع بوجوده بالنسبة لغير المسلمين.

2.8.1. النموذج الثاني:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿أن رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ...﴾[5]	« En vérité, votre seigneur est Dieu ; celui qui a créé les cieux et la terre en six jours[1], puis d'est établi sur le trône] …] » [6]	« 1. le mot « jour »qui définit en principe l'intervalle de temps compris entre deux levers ou deux couchers successifs du soleil, n'a pas la même

[1] سورة الاسراء الآية 88

[2] سورة الحج، الآية 5

[3] Hafiane, Hachemi. *Op.cit*. p.360

[4] *Ibidem*.

[5] سورة الأعراف، الآية 54

[6] Hafiane. *Op.cit*. p.189

signification dans le Coran : on pourrait le traduire par le mot « période » qui serait plus approprié. »[1]		

حين ترجمته لمعنى الآية الرابعة والخمسين من سورة الأعراف، وقف هاشمي حفيان عند عبارة " six jours" وأحال عنها إلى تهميش أبرز فيه صعوبة واجهته في اتخاذ قرار بخصوص ترجمة كلمة "jour" هنا، فقال في حاشيته أن كلمة "يوم" التي تعني المدة بين شروقين أو غروبين متتابعين للشمس، لا تحمل المدلول نفسه في القرآن الكريم، مضيفا أنه كان بالإمكان ترجمتها بدلا عن ذلك ب "période" أي "الفترة" أو "الوقت"، وهو ما اعتبره خيارا أنسب، ونحن من وجهة نظرنا نعتبر إشارته لهذه النقطة قرارا وجيها، فحسب ما ورد في تفاسير القرآن الكريم، منها تفسير ابن عاشور الذي قال "وظاهر هذه الآيات أنّ الأيّام هي المعروفة للنّاس، التي هي جمعُ اليوم الذي هو مدّة تقدّر من مبدأ ظهور الشّمس في المشرق إلى ظهُورها في ذلك المكان ثانية، وعلى هذا التّفسير فالتّقدير في ما يماثل تلك المدّة ستّ مرّات"[2]، ثم ذكر قول بعض المفسرين الذين يرون أنّ الأيّام المقصودة في هذه الآية هي جمع اليوم من أيّام الله تعالى الذي يمثل مدّة ألف سنة، مستشهدين بقوله عز وجل (و إن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون)[3] وقوله (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) [4]، ثم أضاف قائلا: "وأيّاً مّا كان فالأيام مراد بها مقادير لا الأيام التي واحدها يوم الذي هو من طلوع الشّمس إلى غروبها إذ لم تكن شمس في بعض تلك المدّة، والتّعمّق في البحث في هذا خروج عن غرض القرآن"، [5] ولعلَّ وقوف المفسرين والمترجمين عند هذه النقطة وعدم قدرتهم على الفصل فيها بسبب جهلهم وعجزهم عن بلوغ الحقيقة وإدراكها، تجلٍّ لتحدي الله عز وجل للأنس والجن بأن يأتوا بمثل كلامه.

أما سافاري، فلم نقف على حاشية ذكر فيها طريقة التّرجمة أو الصعوبة التي واجهها، بينما كان في ترجمة إدوارد مونتيه كمّ هائل من هذا النوع من الحواشي، نستعرض تاليا أهم الأمثلة التي تبرز الاختلاف بين مضمون حاشية وأخرى:

[1] Hafiane. *Op.cit*. p.189

[2] ابن عاشور، الطاهر. مرجع سابق.[اطلع عليه يوم: 2023/03/23، سا: 16:58].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=7&tAyahNo=54&tDisplay=yes&Page=2&Size=1&LanguageId=1

[3] سورة الحج، الآية 47

[4] سورة السجدة، الآية 5

[5] ابن عاشور، الطاهر. مرجع سابق، الصفحة نفسها.

3.8.1. النموذج الثالث:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1]	« O vous qui croyez ne liez pas d'intimité avec d'autres que vous-même. Eux ne manqueraient pas de vous dépouiller ; ils désirent vous causer de la peine. La haine se montre dans leurs bouches. Mais ce que cachent leurs cœurs est (encore) pire. Nous vous en avons déjà fait voir les signes, si (toutefois) vous (le) comprenez. (3) »[2]	« (3) On peut aussi traduire, en séparant la dernière phrase des précédentes : « nous vous avons déjà manifesté les signes (de la vraie religion) si vous êtes de ceux qui comprennent. »[3]

حين ترجمته لمعنى الآية مائة وثمانية عشر من سورة آل عمران، أحال إدوارد مونتيه إلى تهميش اقترح فيه طريقة أخرى للترجمة، إذ أنه استعمل في متن ترجمته الضمير "en" الذي ربط معنويا بين آخر عبارة من الآية مع الجمل التي سبقتها، فكانت ترجمته:

"Nous vous en avons déjà fait voir les signes, si (toutefois) vous (le) comprenez.[4]"

أي قد بينا لكم آيات ذلك إن كنتم (رغم ذلك) تعقلون (تعقلونه)" ، أما التّرجمة التي اقترحها فأراد بها الفصل بين الجملة الأخيرة وما سبقها فيكون مخرجها ترجمة حرفية للجملة الأصلية، وفي كل الأحوال يبقى المعنى المتضمن في الأصل مصونا، فخلافا للمعتقد السائد الذي يقول بفشل الحرفية في نقل معاني القرآن الكريم، برهن مونتيه من خلال حاشيته أن هذا القول لا ينطبق على ترجمة معاني القرآن الكريم بصفة مطلقة، بل يمكن أن تكون التّرجمة الحرفية ناجعة عندما نكون بصدد ترجمة بعض العبارات من النَّص المقدس.

4.8.1. النموذج الرابع:

كما نجد مثالا آخر عن الحواشي التي تفيد إعلام القارئ بالمرجع المعتمد عليه في التّرجمة مع التعليق عليها، نذكر منها مثالا عما ورد في ترجمة إدوارد مونتيه إذ أحال عن ترجمته لاسم سورة "ق" إلى تهميش ذكر فيه أنه استوحى ترجمته "KâF" من ترجمة أندري دوريه لمعنى الآية الأولى من نفس السورة، مضيفا أنه ترجم اسمها " chapitre de la

[1] سورة آل عمران الآية 18

[2] Montet. *Op.cit*. p.143
[3] *Ibidem*.
[4] *Ibidem.*

chose jugée"، أي سورة الأمر المقضي فيه وأن "ق" هي اختصار لعبارة "قضي الأمر"، ثم انتقده قائلا أن شرحه لاسم سورة يبقى غير ذي قيمة إذا فقد وضح هنا المرجع الذي عاد إليه في ترجمته معلقها على ترجمة دوريه وناقدا إياها، ونظن أن نقده هذا كان وليد الوقوف أمام عدة روايات لمعنى "ق"، فما ذكره دوريه ورد في تفسير القرطبي عن الزجاج إذ قال" قوله «قٓ» أي قُضِيَ الأمر" [1] وهو ليس إلا تفسيرا واحدا من عدة تفاسير وردت منها المكذوبة عن ابن عباس وأخرى قُصد منها إثارة الاستغراب والعجب.

سورة ق	« SOURATE DU KâF »[2]	« Titre tiré de la lettre placée devant le v.1. Du Ryer, suivant en cela quelques anciens commentateurs musulmans, intitule la sourate : « chapitre de la chose jugée. » KâF serait l'abréviation de Kadha el-amarou (l'affaire est jugée). Il est à peine besoin de dire que cette explication de la lettre Kâf est sans valeur. »[3]

وفي حواشي لا تعد ولا تحصى، أحال مونتيه إلى الهامش معلقا أنه ترجم حرفيا، أو ذاكرا التّرجمة الحرفية لما أورده في المتن:

5.8.1. النموذج الخامس:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفس وَٰحِدَةٍ﴾[4]	« o hommes ! craignez votre seigneur, qui vous a créés d'un seul être [1] […] »[5]	« [1] Litt. : d'une seule âme. »[6]

6.8.1. النموذج السادس:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
	« et lorsqu'elles attiennent leur temps fixé, retenez-les	

[1] القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. **التفسير**.[الكتروني].ب.ت. [اطلع عليه يوم:2023/03/23 سا: 17:19].أنظر:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=5&tSoraNo=50&tAyahNo=1&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

[2] Montet. *Op.cit.* p.693
[3] *Ibidem.*

[4] سورة النساء، الآية 1

[5] Montet. *Op.cit.* p.157
[6] *Ibidem.*

﴿ فَإِذَا بَلَغنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمسِكُوهُنَّ بِمَعرُوفٍ أَو فَارِقُوهُنَّ بِمَعرُوف وَأَشهِدُواْ ذَوَي عَدل مِّنكُم وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُم يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤمِنُ بِٱللَّهِ وٱليَومِ ٱلأخِرِ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجعَل لَّهُ ۥ مَخرَجا﴾[1]	avec bienveillance, ou bien séparez-vous d'elles avec bienveillance. Et rappelez les témoins équitables (choisis) parmi vous ; et rendez témoignage devant Allah. C'est ainsi qu'Il avertit celui qui croit en Allah, Ainsi qu'au dernier jour. Et quant à quiconque craint Allah, Il lui procurera une issue favorable, et Il le pourvoira de dons sur la provenance desquels il ne comptait pas. (1). »[2]	(1) Traduction littérale.[3]

9.1.1. حواش ذوات وظائف أخرى:

وفي المدونات الثلاث جميعها، وردت حواش أخرى أدت وظائف غير هاته التي ذكرنا آنفا، منها ما سعى المترجمون من خلالها إلى شرح حقيقة ثقافية للمجتمع العربي، ومنها ما حددوا فيها من المتكلم في الآية، ومنها أيضا ما كان تعقيبا على مضمون الآيات بما يثير الفضول لدى القارئ لاستكشاف المزيد عن دين الإسلام أو بما يحببهم فيه، وكلها حواش إيضاحية تخدم كتاب الله العزيز، نستعرض فيما يلي أمثلة عنها:

1.9.1. النموذج الأول:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤذَنَ لَكُم إِلَىٰ طَعَامٍ غَيرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِن إِذَا دُعِيتُم فَٱدخُلُواْ فَإِذَا طَعِمتُم فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُستَئنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾[4]	« o vous qui croyez ! n'entrez pas dans les maisons du Prophète, sans que vous en ayez reçu l'autorisation, pour un repas, (9) — et n'attendez pas (qu'il soit préparé !)Mais, lorsque vous êtes invités, entrez ; et, lorsque vous avez mangé, retirez-vous, sans vous engagez familièrement dans une conversation. « [5]	« (9) On sait avec quelle facilité, chez les Arabes, un étranger est admis à prendre un repas. L'arabe a toujours exercé largement l'hospitalité. »[6]

[1] سورة الطلاق الآية 2

[2] Montet. *Op.cit*. p.760-761
[3] *Ibid*., p.761

[4] سورة الأحزاب، الآية 53

[5] Montet. *Op.cit*. p.568
[6] *Ibid*., p. 761

ذكر ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية أنها قفي الله سبحانه وتعالى بها نبيه بآداب الأمة بعدئذ أرشده إلى آدابه مع أزواجه في الآيات التي سبقتها، ولما تحدثت الآية عن حرمة الدخول إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم إلا بإذنه وبدعوة إلى طعام، توقف إدوارد مونتيه ليذكر سمة من السمات الثقافية للعرب قائلا أنه من المعروف كم هو يسير في المجتمع العربي استقبال أجنبي لتناول (في بيت أحد ما)، وأنه لطالما حرص العرب على القيام بحسن الضيافة على نطاق واسع.

2.9.1. النموذج الثاني:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَينَ أَيدِينَا وَمَا خَلفَنَا وَمَا بَينَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّا﴾[1]	« Nous ne descendant que sur l'ordre de ton seigneur. A lui seul appartient tout ce qui est devant nous, tout ce qui est derrière nous et tout ce qui est entre l'un et l'autre. Ton seigneur n'oublie rein. »[2]	« 1. Ce sont les anges qui parlent. »[3]

وضح حفيان في الهامش الذي أحال إليه عن ترجمته لمعنى الآية الرابعة والستين من سورة مريم أن الملائكة هي من تحدثت بقول "وما نتنزل إلا بإذن ربك"، وهو صحيح لكن تحديدا، جبريل عليه السلام هو من قالها قاصدا بها نفسه (وربما الملائكة معه) لما ورد في عدة تفاسير نذكر منها تفسير الصابوني إذ ذكر رواية عن ابن عباس في سبب نزول الآية فقال:" عن ابن عباس قال، قال رسول الله لجبرائيل: " " ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ " قال، فنزلت: {وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ} " إذن هذا يدل على أن جبريل هو المتحدث عن نفسه أو عن الملائكة معه.[4]

3.9.1. النموذج الثالث:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَة مِّثلُهَا فَمَن عَفَا وَأَصلَحَ فَأَجرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ أنه لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ[5]﴾	« la sanction pour une mauvaise action est une mauvaise action identique, mais celui qui pardonne et qui d'amende trouvera sa récompense auprès Dieu. En	« 1. C'est la loi de talion : toutes personne victime d'un préjudice ou d'une violence, quelle qu'elle soit, a le droit de se venger et de rendre le mal par un mal

[1] سورة مريم، الآية 64

[2] Hafiane, Hachemi. *Op.cit.* p.336

[3] *Ibidem.*

[4] الصابوني. صفوة التفاسير.مرجع سابق.[اطلع عليه يوم:2023/03/23 ساعة: 17:07].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=83&tSoraNo=19&tAyahNo=64&tDisplay=yes&Page=2&Size=1&LanguageId=1

[5] سورة الشورى، الآية 40

identique. Cependant, pardonner est un acte qui a une plus grande valeur en Islam. »[2]	vérité, Dieu n'aime pas les injustes. »[1]	

أحال حفيان إلى تهميش شرح فيه معنى الآية أربعين من سورة الشورى قائلا أنه قانون العين بالعين والسن بالسن، وأن لكل شخص أوذي أو عُنِّف الحق في الانتقام والإساءة بمثل ما أسيء إليه، مضيفا عبارة تلفت انتباه القارئ إلى خلق حميد في الإسلام وهو "العفو" قائلا أنه ومن يصفح فإن فعله يكون ذا قيمة أكبر في الإسلام، ولا شك في أن التأمل في هذه الفكرة التي أضافها حفيان، سيؤثر في نفس القارئ فيستحسن هذا الدين ويجمل صورته في عينيه.

خلاصة المبحث:

يمثل هذا المبحث دليلا جامعا للأمثلة المختلفة للحواشي الإيضاحية (لا نعنيها كلها بصفة مطلقة) التي قد ترد في ترجمات معاني القرآن الكريم، فتخدم كتاب الله من خلال تذليل السبيل إلى فهم معانيه. ولا نخفي على المطلع على هذه الدراسة أن هذا الموضوع أوسع وأعمق بالقدر الذي وجب أن تُخصص له دراسة منفردة حتى يتسنى لمنجزه تناول مزيد من الأمثلة التي تبرهن على إيضاحيتها . ونظراً لكوننا مقيدين بحجم المبحث وعدد صفحاته المحدود، كان لزاما علينا أن نختصر قدر الإمكان مع الحرص على أن يشتمل المبحث (تقريبا) على جميع أنواع الحواشي . ولضمان ذلك، ارتأينا أن نضم كل ثلاث إلى أربعة أمثلة من المدونات تحت عنوان يمثل الوظيفة التي أدتها، فتناولنا وظائف مختلفة كتبيان سبب النزول وإبراز خاصية سور القرآن الكريم وذكر واقعة متعلقة بمضمون الآية وشرح معناها الكلي أو معنى كلمة واردة فيها وغيرها من الوظائف التي تتفاوت في أهميتها، وقد اختلفت مضامين حواشي ترجمات معاني القرآن الكريم موضوع الدراسة التي استعرضناها على اختلاف وظائفها، لكنها بقيت جميعها تصب في منحى واحد بهدف ودافع واحد ألا وهو تقديم إيضاح يعين القارئ على فهم معنى الآيات كتاب الله، لكن في المقابل، صادفنا حين تقليبنا صفحات المدونات حواش لا يمكننا وصفها إلا بقولنا أنها "كتابات مُؤَدْلِجَة"، فيها من الحمل الأيديولوجي ما جعلنا نعتبر التّرجمات مغرضة وموجهة، ماذا وكيف، هي الأسئلة التي سنسعى إلى تقديم إجابات عنها في الجزء التالي من البحث، من خلال استعراض أمثلة عن هاته الحواشي محللين ما جاء فيها، مقارنين مضمونها مع ما ورد في تفاسير القرآن الكريم حتى نفصل في الحكم عليها.

[1] Hafiane. *Op.cit.* p.517
[2] *Ibidem.*

تمهيد:

وضحنا في مبحث سابق أن الحاشية في التّرجمة، لا تُدرَج دائما لغرض إزالة الإبهام، بل يمكن أن تكون مادة أيديولوجية تخفي نوايا المترجم البعيدة كل البعد عن إرشاد القارئ لقراءة مثالية للنص المترجم، الأمر الذي يدفعنا كباحثين إلى تسليط الضوء على هذه الخيانة من خلال عرض أمثلة حية عن الأدلجة المخفاة بين السطور التي كتبها المترجمون في إحالاتهم لترجمات معاني بعض آيات القرآن الكريم، منها ما يشير إلى روايات عجيبة لا أصل لها لا في الكتاب ولا في السنة، تقود القارئ إلى فهم خاطئ للنص، ومنها ما هو بالفعل تحريف وتشويه لوقائع، والأدهى أن منها ما يظهر بريئا لا لُبس فيه لكنه يوجّه قراءة الآيات وينسب إليها ما ليس فيها، سنستعرض أمثلة عنها في ما يلي، وسنبرهن استنادا على آيات الكتاب المبين والأحاديث النبوية الشريفة وتفاسير القرآن الكريم الرصينة على أنها مؤدلِجة يكتنفها البطلان.

1. نماذج مصنفة عن الأدلجة في حواشي ترجمات معاني القرآن الكريم

قبل استعراض نماذج عن الأدلجة في ترجمات معاني كتاب الله العزيز، تجدر الإشارة أن إحدى المدونات المنتقاة لإنجاز هذه الدراسة لا تحوي أمثلة عن الأدلجة وهي ترجمة هاشمي حفيان، وقد تعمدنا اختيارها لنُبرهن على صحة فرضية سبق طرحها في مقدمة البحث، اقترحنا من خلالها أن ديانة المترجم تؤثر على مُخرج ترجمته، لذا فإن المبحث الأول من الجزء التطبيقي الذي خصصناه لتحليل المدونات والتعريف بأصحابها، والذي أفاض بنا إلى التأكد من خلو ترجمة حفيان من الحواشي المؤدلجة، قد أثبت لنا صحة هاته الفرضية، أما ترجمتا كل من إدوارد مونتيه وكلود ايتيان سافاري، فلم تسلم ذيول صفحات ترجمتيهنا من الحواشي ذات الدوافع الأيديولوجية، ولما اختلفت مضامينها، لجأنا إلى تصنيفها حسب محتواها والتأثير الذي يولده على استيعاب وتلقي آي القرآن الكريم من قبل القراء، خاصة من غير المسلمين، ولخصناها كالآتي:

1.1 حواشٍ موجهة لتفكير القارئ بشأن مصدر القرآن الكريم

1.1.1. النموذج الأول:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أن لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ	« ceux qui les suivaient diront : » Ah ! Si nous (pouvions) retourner (sur la terre), nous nous séparerions	« Mahomet, qui à deux reprises (dans ce verset et

يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[1]	d'eux comme ils se sont séparés de nous. ». C'est ainsi qu'Allah leur montrera leurs œuvres. Il y aura des soupirs pour eux, et ils ne sortiront pas de feu (de l'enfer). »[2]	dans le précédent) parle des chefs se séparant de leurs disciples […] »[3]

أحال إدوارد مونتيه حين ترجمته لمعنى الآية مائة وسبعة وستين من سورة البقرة إلى تهميش شرح فيه معنى الآية، لكن ابتدأ تهميشه قائلا أن "محمد" تحدث في موضعين اثنين (في هذه الآية وفي الآية السابقة لها) عن أولياء انفصلوا عن أتباعهم، ربما يعلق الواحد منها قائلا أن الفعل "se séparer" ليس ترجمة مكافئة للفعل "يتبرأ" في الآية الكريمة، إذ أن مقابلها الأنسب هنا هو يتخلى أي "abandonner" إن صح الاختيار، لكن المشكلة ليست هنا، بل تكمن في قوله أن محمد هو من يتحدث ! هل يفهم القارئ الأجنبي من قوله هذا أن محمد هو من ألّف القرآن؟ والأصوب هو قول "تحدث الله في موضعين...الخ"، فالقرآن ليس من محمد وليس قول محمد، بل محمد ليس إلا رسولا مبلغا لكلام الله، ولا نقول "قال محمد" إلا إذا كان مقول القول "حديثا نبويا" أو "حديثا قدسيا (ذاك الذي قاله الله تعالى على لسان نبيه)، وقوله تعالى { أنه لقول رسول كريم}، وقد ذُكرت مرتين في كتاب الله، في سورة الحاقة عند قوله: ﴿أنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ﴾[4]، قال المفسرون أن الرسول هنا هو محمد صلى الله عليه وسلم، وفي سورة التكوير أيضا بقوله تعالى: ﴿أنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالأفق المبين ﴾[5]، والرسول هنا هو جبريل عليه السلام، وقد فصّل أحد شيوخ الإسلام(لم نجد اسمه في المدونة) في مقالة وضح فيها قاعدة "الكلام ينسب إلى قائله ابتداءً" فقال أن الله عز وجل قد أضاف القول إلى الرسول من البشر تارة، وإلى الرسول من الملائكة تارة أخرى، لكنه لم يقل أنه لقول ملك، ولا نبي، لأن لفظ الرسول يبين أنه مبلَّغ عن غيره، ليس من عنده ، واستشهد بالآية: {وما على الرسول إلا البلاغ المبين}، وأضاف أن قوله تعالى: {أنه لقول رسول} هو بمنزلة قوله : لتبليغ رسول، أو مبلغ من رسول كريم، وأن هذا لا يعني أنه أنشأه أو أحدثه أو أنشأ شيئا منه أو أحدثه رسول كريم، إذ لو كان منشئا لم يكن رسولا فيما أنشأه وابتدأه. [6] لهذا فإننا نعتبر كل الحواشي التي ذُكرت فيها عبارة "محمد قال" حواشٍ مؤدلجة،

[1] سورة البقرة، الآية 167

[2] Montet, *Op.cit*. p.101

[3] *Ibidem*

[4] سورة الحاقة، الآيتي 41

[5] سورة التكوير، الآية 19

[6] توضيح حول قاعدة الكلام ينسب إلى قائله ابتداء. **إسلام ويب** .[الكتروني].2012/08/05.[اطلع عليه يوم: 2023/03/26 سا: 09:22].أنظر الموقع:https://www.islamweb.net/ar/fatwa

فكرتها الرئيسية أن القرآن من محمد وليس من الله عز وجل، وهي في نظرنا امتداد أيديولوجي لذكر اسم محمد في صفحة تقديم الكتاب التي أشرنا إليها في تحليلنا للمدونة، فبعد أن كانت كلمةً ربما لا يلتفت لها، عاد المترجم ليثبتها من خلال هذه الحواشي التي توجه فعل القراءة. وليست هذه الحاشية الوحيدة من نوعها، بل في هوامش عديدة، واصل إدوارد مونتيه استعماله لهذه العبارة:

2.1.1. النموذج الثاني:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1]	« ceci [(3)] est une explication pour les hommes et une direction et un avertissement pour ceux qui craignent(Allah) »[2]	« [(3)] Ce que Mahomet vient de dire aux versets précédents. »[3]

قد تظهر الحاشية التي أحال إليها إدوارد مونتيه عن ترجمته لمعنى الآية مئة وثمانية وثلاثون من سورة آل عمران، والتي تصف ما سبقها من قول بأنه بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين، بادئ الأمر بأنها إيضاحية تؤدي وظيفة "تبيان ما يعود عليه ضمير وارد في الآية"، فقد بيَّن فيها مونتيه ما يعود عليه الضمير "ceci" الذي استعمله في ترجمته لمعنى الآية الكريمة، لكن نعود لنسلط الضوء على قوله "هذا: يعني ما قاله محمد في الآيات السابقة"، فهذا يعني أن محمد هو قائل الآيات السابقة، ولا يسهُل على شخص يؤمن بأن محمد ليس إلا رسولا مبلغا لكلام الله، لا قائلا مؤلفا له، أن يدرج هكذا عبارة في حاشية ترجمته، إلا أن يكون نتاجا لأيديولوجيته وأن تكون أيديولوجيته هي الدافع الكامن وراء ذلك.

نفترض أن مونتيه قد استعمل هذه العبارة بشكل عفوي ولم يتعمَّد نسب القرآن إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، نقترح المثال الآتي لنبرهن أن هذه الفرضية ليس فيها من الصحة شيء:

3.1.1. النموذج الثالث:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ	« si nous l'avions voulu, Nous l'aurions par là exalté, mais il resta courbé vers la terre, et suivit ses désirs. Et il ressemblait à un chien, qui, si tu l'attaques, tire la langue, ou, si tu le laisses (tranquille), tire (encore) sa	« [(6)] il est évident, par les termes mêmes qu'emploie le Prophète, que l'exemple du chien n'est qu'une

[1] سورة آل عمران، الآية 138

[2] Montet. *Op.cit*. p.145

[3] *Ibidem.*

كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لعلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]	langues. C'est là l'image de ceux qui traitent Nos signes de mensongers. (6) Racontes-leur ces récites. Peut-être y réfléchiront-ils. »[2]	image »[3]

نوّد حقيقة أن نشكر مونتيه على توضيحه في الحاشية أن تمثيل الإنسان الذي يتبع هواه بالكلب ما هو إلا صورة بيانية، فلولا أن ذكره ذلك لكنا مازلنا عنه غافلين ! هنا في هذه الحاشية، إقرار صريح للمترجم بأنه يعتبر القرآن الكريم من تأليف الرسول صلى الله عليه وسلّم، إذ قال: "من الواضح، من خلال الكلمات نفسها التي استعملها الرسول، أن المثال الذكور عن الكلب ليس إلا صورة بيانية"، ألرَّسول من يختار ويستعمل الكلمات؟

4.1.1. النموذج الرابع:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاء وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[4]	« Allah a envoyé d'en haut le plus beau des récites (1) c'est un livre (2) dont (les partie) se ressemblent et se répètent (3) il donne (4) le frisson à la peau de ceux qui craignent leur seigneur ! Alors leurs peaux et leurs cœurs s'adoucissent au souvenir d'Allah. c'est ainsi qu'est la direction d'Allah ! c'est ainsi qu'Il guide celui qu'Il veut. Mais quant à celui qu'Allah égare, il n'y a pas de guide pour lui ! »[5]	« (3) voilà une définition très exacte du contenu du Coran par l'auteur lui-même de ce livre » [6]

أحال إدوارد مونتيه إلى تهميش عن ترجمته لمعنى الآية الثالثة والعشرين من سورة الزمر، تحديدا عن قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ ﴾، قائلا أنه التعريف الأكثر دقة للقرآن الكريم، لكنّه ليس كذلك ! فما هذه إلا عبارة دالة على أربع صفات لكتاب الله؛ أولها أنه أحسن الحديث، كيف لا وهو كلام الله؟ وقد فسرها ابن عاشور قائلا:

[1] سورة الأعراف، الآية 176

[2] Montet. *Op.cit*. p.258
[3] *Ibidem.*

[4] سورة الزمر، الآية 23

[5] Montet. *Op.cit*. p.621
[6] *Ibidem*.

"ومعنى كون القرآن أحسن الحديث أنه أفضل الأخبار لأنه اشتمل على أفضل ما تشتمل عليه الأخبار من المعاني النافعة والجامعة لأصول الإيمان، والتشريع، والاستدلال، والتنبيه على عظم العوالم والكائنات، وعجائب تكوين الإنسان، والعقل، وبثّ الآداب، واستدعاء العقول للنظر والاستدلال الحق، ومن فصاحة ألفاظه وبلاغة معانيه البالغَيْن حدّ الإعجاز، ومن كونه مصدقاً لما تقدمه من كتب الله ومهيمناً عليها."[1]

وثانيها أنه كتاب، أي، حسب تفسير ابن عاشور: " مجموع كلام مراد قراءته وتلاوته والاستفادة منه، مأمور بكتابته ليبقى حجة على مرّ الزمان فإنّ جعل الكلام كتاباً يقتضي أهمية ذلك الكلام والعناية بتنسيقه والاهتمام بحفظه على حالته."[2]، أما الصفة الثالثة فهي: متشابه، وقد فسّرها ابن عاشور هي الأخرى بقوله" أي متشابهة أجزاؤه متماثلة في فصاحة ألفاظها وشرف معانيها، فهي متكافئة في الشرف والحسن" [3]، والصفة الرابعة الأخيرة هي: "مثاني" أي أن القرآن مكرر الأغراض حسب ما ذكره ابن عاشور:

"وهذا يتضمن امتناناً على الأمة بأن أغراض كتابها مكررة فيه لتكون مقاصده أرسخ في نفوسها، وليسمعها من فاته سماع أمثالها من قبلُ. ويتضمن أيضاً تنبيهاً على ناحية من نواحي إعجازه، وهي عدم الملل من سماعه وأنه كلما تكرر غرض من أغراضه زاده تكرره قبولاً وحَلاوة في نفوس السامعين."[4]

هذا بخصوص تفسير الآية الذي اتفق عليه جل المفسرين، لذا فإن اعتبار مونتيه أن جزء الآية ذاك هو تعريفٌ لكتاب الله، بل قال "أدقّ" تعريف لكتاب الله، هو رأيه الخاص "غير الصحيح" وغير القائم على الحجة، فتعريف القرآن هو ذاك الذي شبَّ الأطفال على تعلمه في صفوف الدراسة باتفاق وإجماع أهل العلم على صيغته، وذُكر في مراجع رصينة كمجاز القرآن" لأبي عبيدة و "تفسير القرطبي" وغيرها:

"القُرْآنُ الكريمُ هو اسمٌ لكلامِ اللهِ تعالى وكِتابِه، المنَزَّلُ على عَبدِه ورَسولِه مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بواسِطةِ جِبريلَ عليه السَّلامُ بلِسانٍ عَربيٍّ مُبِينٍ، المنقولُ إلينا بالتواتُرِ، المكتوبُ في المصحَفِ، المتعَبَّدُ بتلاوتِه، المبدوءُ بسُورةِ الفاتحةِ، والمختومُ بسُورةِ النَّاسِ، والمعجِزُ بأقصَرِ سُوَرِه."[5]

---

[1] ابن عاشور، الطاهر. مرجع سابق.[اطلع عليه يوم: 2023/03/26، سا: 10:12].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=39&tAyahNo=23&tDisplay=yes&Page=2&Size=1&LanguageId=1

[2] ابن عاشور، الطاهر. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه، أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=39&tAyahNo=23&tDisplay=yes&Page=3&Size=1&LanguageId=1

[5] المبحَثُ الثَّاني: تعريفُ القُرْآنِ اصطِلاحًا. **الدرر السنية**.[الكتروني].ب.ت.[اطلع عليه يوم: 2023/13/26 سا: 11:02].أنظر الموقع:
https://dorar.net/aqeeda/1365/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D8%AD%D8%AB%D8%A7%D9%

لم تتوقف الأدلجة عند قوله أن الصفات الأربع هي التعريف الأدق للقرآن، بل تجلت آثارها أيضا في قوله أن هذا التعريف "وضعه مؤلف الكتاب نفسه"، "par l'auteur lui-même de ce livre"، لم يكلِّف نفسه بتحديد المؤلّف حتّى، فتحاشى الاعتراف بأن الله هو واضع هذا التعريف "بزعمه"، ولم يذكر كما كان يفعل في حواش أخرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم وضعه، واستعمل بدلا من ذلك لفظ "l'auteur" ! فترك القرآنَ الكريمَ منسوبًا للمجهول، وترك للقارئ حرية الإجابة عن السؤال "من صائغ الكلام الذي هو بصدد قراءته" !

ولا زلنا نستعرض ضمن هذا الصنف من الحواشي نماذج عن الأدلجة التي اقترفها إدوارد مونتيه في ترجمته، ولا شك في أن السبب الحقيقي الكامن وراءها هو اعتقاده بأن القرآن ليس وحيا إلهيا بل من تأليف الرسول صلى الله عليه وسلم، كما ننسب بعضها، بافتراض أنها غير متعمدة، إلى الجهل باللغة العربية، كالمثال الذي سنتناوله تاليا:

5.1.1. النموذج الخامس:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾[1]	« c'est lui qui a fait de vous [(2)] ses remplaçants[(3)] sur la terre. »[2]	« [(2)] Mahomet s'adresse ici aux directeurs religieux des peuples, à tous ceux qui sont chargé d'une mission religieuse. »[3]

في هذا المثال، لم تقتصر الأدلجة على وجودها في الحاشية فقط، بل التمسنا أثرها في متن التّرجمة أيضا، فاختيار إدوارد مونتيه لكلمة "remplaçants" كمكافئ للفظة "خلائف" المذكورة في الآية الكريمة خاطئ نتجت عنه ترجمة بعيدة كل البعد عن المعنى الأصلي، حيث أن نقل ترجمته إلى العربية يكون "هو الذي جعل منكم بدائلا له في الأرض"، وعبارة "بدائل له" (أي لله تبارك وتعالى) ليست في لفظ "خليفة" من شيء، فهي تعني كما ذكره ابن عاشور في تفسيره: " والخلائف جمع خليفة، وهو الذي يخلف غيره في أمرٍ كانَ لذلك الغير "[4]، إذن فإذا كانت هذه الخلائف بدائل لله عز وجل كما ترجمه مونتيه، فهل الأمر الذي كان لله تعالى هو العبادة في الأرض؟ وقد ذكر المفسر احتمالين للمعنى الذي أراده عز وجل في الآية لهاته الكلمة فقال: "فيجوز أن يكون (أي المعنى) بعدَ أمم مضت كما

84%D8%AB%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%818%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%A7

[1] سورة فاطر، الآية 39

[2] Montet. *Op.cit*. p.586

[3] *Ibidem.*

[4] ابن عاشور، الطاهر. مرج ع سابق.[أطلع عليه يوم:2023/03/26، سا: 11:22].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=35&tAyahNo=39&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

في قوله {ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم }" [1]، وقال "ويجوز أن يكون المعنى هو الذي جعلكم متصرفين في الأرض، كقوله تعالى:{ ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون }" [2]، إذا فإن استعمال مونتيه للضمير "ses" الذي نسب به الخلائف إلى الله خاطئ، وتبنيه للفظة "remplaçants" هو الآخر خاطئ أيضا، قد أدّيا إلى إنتاج ترجمة موجهة، وليته توقف هنا، وإنما أحال إلى الهامش قائلا: "يخاطب محمد هنا رجال الدين في الشعوب وكل من وُكِّلت إليه مهمة دينية" ! وتتمظهر الأدلجة هنا في وجهين:

- **الوجه الأول: تبيان المتكلم في الآية** : قال مونتيه بصريح العبارة أن محمدا هو المخاطب هنا، ولعلَّ هذا وليد جهله بأساليب اللغة العربية، وموقعها في البيان والبلاغة، إذ لا يعلم أن الكلام عن النفس باستعمال ضمير الغائب من الأساليب البيانية المحبذة عند العرب حيث يفضل الواحد منهم التكلم عن نفسه بضمير المتكلم تارة وبضمير الغائب تارة أخرى، ولما نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، لم يخلُ من هذا الأسلوب العذب الذي نجده في عدة آيات كقوله تعالى: (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) وقوله: (ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق)، ولا شك أن هذه الصيغة الجزيلة أبلغ من قوله مثلا "نزّلت عليك يا محمد الكتاب بالحق"، ومن جهة أخرى، اعتبرنا أنها يمكن أن تكون فرصة انتهزها المترجم ليمرر فكرته المؤدلِجة دون إثارة انتباه ولا علاقة لها بجهله ببيان اللغة العربية، فيظهر للقارئ أن محمدا يخاطِب متحدثا عن الله عز وجل بأنه هو الذي جعل خلائف في الأرض ويتلقاها بكل انسيابية، فيتبنى القارئ من خلال هذه الآية إضافة إلى الحاشية المحال إليها عنها فكرة أن القرآن من محمد فهو المؤلف وهو المخاطِب.
- **الوجه الثاني: تحديد المخاطَب فيها:** في تهميشه لهذه الآية، قال مونتيه أن محمدا يخاطب من خلال هاته الآية رجال الدين في الشعوب وكل من وُكِّلت إليه مهمة دينية، وهذا على ما يبدو استكمال للفكرة الأيديولوجية التي زرعها في متن التّرجمة، إذ أراد أن يحيي معتقدا مسيحيا وهو أن الرهبان والقساوسة وأرباب الكنائس هم بدائل لله في الأرض وينسب القول به إلى الرسول ! في حين أن الله خاطب بقوله "جعلكم خلائف" الناس جميعا، ولم يقتصر خطابه على رجال الدين بل قصد الناس كافة، خلقنا واستخلفنا في هذه الأرض لنعبده وحد لا شريك له، ونستدل على قولنا بما ورد عن عدة مفسرين من أمثال الصابوني إذ قال: " { هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي ٱلْأَرْضِ } أي هو

[1] ابن عاشور، الطاهر. مرجع سابق.[اطلع عليه يوم:2023/03/26، سا: 11:55].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=35&tAyahNo=39&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

[2] ابن عاشور، الطاهر. مرجع سابق.[اطلع عليه يوم:2023/03/26، سا: 11:55].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=35&tAyahNo=39&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

تعالى جعلكم أيها الناس خلائف في الأرض ، بعد عاد وثمود ومن مضى قبلكم من الأمم، تخلفونهم في مساكنهم جيلاً بعد جيل، وقرناً بعد قرن"[1].

2.1 حواش متضمِّنة لمعنى خاطئ للآيات

وفي هذا الصنف من الحواشي، كانت لنا عودة إلى ترجمة مونتيه لمعنى لآية الثالثة والعشرين من سورة الزمر، فإسرافه في إدراج الحواشي عن كل كبيرة وصغيرة، أفاض إلى إيجاد ثغرات أيديولوجية جمة في حواشي ترجمته، من بينها المثال التالي:

1.2.1. النموذج الأول:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾[2]	« Allah a envoyé d'en haut le plus beau des récites (1) c'est un livre (2) dont (les partie) se ressemblent et se répètent (3) il donne (4) le frisson à la peau de ceux qui craignent leur seigneur ! »[3]	« (4) c. à d. des souffrances »[4]

أحال المترجم إلى تهميش عن عبارة "il donne" الواردة في ترجمته لمعنى قوله تعالى "تقشعر منه" وقال:" c. à d. des souffrances" ، أي "هذا يعني معاناة"، بتوضيح أكثر، عنى أن القشعريرة هاته التي تصيب جلود الذين يخشون ربهم هي "ضيق أو معاناة"، ونلاحظ أنه قد وضَع رمز الإحالة (الرقم (4)) بعيدا عن كلمة "le frisson" لتشتيت الانتباه، لكن يبقى هذا تحديدا ما يُمكن أن يُفهم من مضمون حاشيته ! فهل سماع القرآن معاناة؟ بل القشعريرة تلك خص به الله عز وجل عباده المؤمنين الذين يخشونه ويجلون منه، وتدل على تأثرهم بسماعه إذ يعرفون أنه كلام الله، يقول طاهر ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية:

"وقد اقتضى قوله { تَقْشَعر منه جُلُودُ الذين يخشَونَ ربَّهُم } أن القرآن يشتمل على معان تقشعر منها الجلود وهي المعاني الموسومة بالجَزالة التي تثير في النفوس روعة وجلالة ورهبة تبعث على امتثال السامعين له وعملهم

[1] الصابوني، محمد علي. صفوة التفاسير. مرجع سابق.[اطلع عليه يوم: 2023/03/26، سا: 12:13].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=83&tSoraNo=35&tAyahNo=39&tDisplay=yes&Page=3&Size=1&LanguageId=1

[2] سورة الزمر، الآية 23

[3] Montet. *Op.cit*. p.621

[4] *Ibidem*.

بما يتلقونه من قوارع القرآن وزواجره، وكنّي عن ذلك بحالةٍ تقارنُ انفعال الخشية والرهبة في النفس لأن الإنسان إذا ارتاع وخشي اقشعرّ جِلده من أثر الانفعال الرهباني"[1]

وأضاف قائلا أن اقشعرار الجلود كناية عن وجل القلوب الذي تلزمه قشعريرة في الجلد غالباً، ذاكرا قول العياض في «الشفاء» إذ عد القشعريرة من وجوه إعجاز القرآن الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعه والهيبةَ التي تعتريهم عند تلاوته لعلَّوّ مرتبته على كل كلام من شأنه أن يهابه سامعه. فكيف لمونتيه أن يفسر هذه القشعريرة بالضيق وهي نتيجة التلذذ والتأثر بكلام الله، الدالة على أسمى مراتب خشيته تبارك وتعالى؟

2.2.1. النموذج الثاني:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿قُل لّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَ﴾[2]	« […] Dis : « je ne vous demande pas de salaire pour cela, si ce n'est l'amour de mes parents »(4) […[3]]	« (4) C'est Mahomet qui parle. Ce qui a pour lui le plus de prix, c'est l'amour de ses parents (voy. notre Introduction, p.26).»[4]

لم ينفكّ مونتيه إلى اللحظة عن نسبه القرآن إلى محمد صلى الله عليه وسلم، ففي ترجمته لمعنى الآية الثالثة والعشرين من سورة الشورى، أحال إلى تهميش قال فيه أن "محمدا هو من يتكلم"، والحقيقة أن قول "لا أسألكم عليه من أجر" ليس لمحمد بل الأصح أنه القول الذي أمر الله سبحانه وتعالى نبيه بقوله ردا على المشركين إذ اجتمعوا في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض أترون محمداً يَسأل على ما يتعاطاه أجرا [5]، حسب ما ذكره ابن عاشور في تفسيره نقلا عن الواحدي في "أسباب النزول". وأضاف مونتيه في حاشيته قائلا أن أكثر ما يهم محمدا ويعني له هو حب أقاربه، أي أن قارئ الحاشية يفهم من هذا الكلام أن الرسول صلى الله عليه وسلم يطلب من المشركين أن يحبوا أقاربه لأن هذا أكثر ما يهمه ! وهي فكرة بعيد كل البعد عن المعنى المقصود في الآية، فالله تبارك وتعالى أرشد نبيه إلى أن يطلب من المشركين من قريش أن يعاملوه بالمودة بحكم القرابة التي تجمعه بهم إذ هو ابنهم، يقول ابن عاشور في تفسيره للآية: " ومعنى الآية على ما يقتضيه نظمها لا أسألكم على القرآن جزاء إلا أن تَوَدُّوني، أي أن تعاملوني معاملة الوِدِّ، أي

[1] ابن عاشور، الطاهر. مرجع سابق.[اطلع عليه يوم: 2023/03/27 سا: 09:22]. أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=39&tAyahNo=23&tDisplay=yes&Page=4&Size=1&LanguageId=1

[2] سورة الشورى، الآية 23

[3] Montet. *Op.cit.* p.647

[4] *Ibidem.*

[5] ابن عاشور، الطاهر. مرجع سابق.[اطلع عليه يوم: 2023/03/27، سا: 11:22]. أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=42&tAyahNo=23&tDisplay=yes&Page=1&Size=1&LanguageId=1

غير معاملة العداوةِ، لأجل القرابة التي بيننا في النسب القرشي" [1]، وقال القرطبي في تفسيره " {قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى} إلاَّ أن تَوَدوني في قرابتي منكم، أي تَرَاعُوا ما بيني وبينكم فتصدّقوني، فالقربى هنا قرابة الرحم كأنه قال اتبعوني للقرابة إن لم تتبعوني للنُبوءةِ." [2]. وقد وضح ابن عاشور نقطة مهمة، هي أن النبي صلى الله عليه وسلم ليست له مصلحة أو نفع شخصي يطلبه من خلال هذه الآية كما ذكره مونتيه في حاشيته، إذ أن همه الأول كان نشر الإسلام وتبليغ رسالة ربه:

"والمعنى لا أسألكم على التبليغ أجراً وأسألُكم المودّة لأجل القربى. وإنما سألهم المودّة لأن معاملتهم إياه معاملةَ المودّة معِينة على نشر دعوة الإسلام، إذ تَلِين بتلك المعاملة شكيمتهم فيتركون مقاومته فيتمكن من تبليغ دعوة الإسلام على وجه أكمل. فصارت هذه المودة غرضاً دينياً لا نفع فيه لنفس النبي صلى الله عليه وسلم."[3]

وأحال نهايةً إلى الصفحة السادسة والعشرين من مقدمته، حيث تحدث عن أقارب النبي صلى الله عليه وسلم الأوائل الذين آمنوا به وأسلموا كزوجته خديجة وعلي وعثمان وأبو بكر وعمر رضي الله عنهم وأرضاهم، فهل كان إلا إلحاحا على فكرته المؤدلجة التي ذكرها في الحاشية؟

3.2.1. النموذج الثالث:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾[4]	« il t'a trouvé dans l'erreur(2), et il t'a éclairé. »[5]	« (2) Mahomet fut idolâtre jusqu'à l'âge de quarante ans. »[6]

نختم أمثلة هذا الصنف بحاشية من ترجمة كلود اتيان سافاري، التي أحال إليها عن ترجمته لمعنى الآية السابعة من سورة الضحى، وهي ترجمة مشوهة لمعنى الآية وفيها افتراء على رسول الله، إذ أن اختياره لعبارة " t'a trouvé dans l'erreur" كمقابل لقوله تعالى "وجدك ضالا" هو اختيار خاطئ فيه شيء من الأدلجة، إذ أننا نعتبر النعت

[1] ابن عاشور، الطاهر. مرجع سابق.[اطلع عليه يوم: 2023/03/27، سا: 11:22]. أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=42&tAyahNo=23&tDisplay=yes&Page=1&Size=1&LanguageId=1

[2] القرطبي. مرجع سابق.[اطلع عليه يوم:2023/03/27 سا:12:33].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=5&tSoraNo=42&tAyahNo=23&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

[3] ابن عاشور، الطاهر. مرجع سابق.[اطلع عليه يوم:2023/03/27، سا:13:20].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=42&tAyahNo=23&tDisplay=yes&Page=2&Size=1&LanguageId=1

[4] سورة الضحى، الآية 7

[5] Savary. *Op.cit.* p.570

[6] *Ibidem.*

"égaré" الذي استخدمه هاشمي حفيان [1] وكازيميرسكي [2] في ترجمتيهما مقابلا أفضل وأقرب للمعنى، فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن على خطأ حسب زعمه بل "ضالا" هنا تعني لم يكن قادرا على الوصول إلى الحقيقة والهدي الذي كان يبحث عنه إلى أن وفقه ربه له وأنار طريقه إليه، أما الحاشية، فأكد فيها فكرته الأيديولوجية قائلا أن محمدا كان كافرا حتى سن الأربعين ! فوصف "الضلال" الذي ترجمه في المتن ب "الكون على خطأ" بأنه "كفر" في الحاشية، وهذا طعن في نفس النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيه للقراءة ودعوة إلى تبني فكرة خاطئة عنه صلاة الله عليه، لأن المقصود من الضلال هنا، حسب تفسير ابن عاشور هو "عدم الاهتداء إلى الطريق الموصل إلى مكان مقصود سواء سلك السائر طريقاً آخر يبلغ إلى غير المقصود أم وقف حائراً لا يعرف أيَّ طريق يسلك" [3] ، وقال أن هذا هو المعنى المقصود هنا لأن الله خاطب رسوله قائلا "كنت (يا محمد) في حيرة من حال أهل الشرك من قومك فأراكه الله غير محمود وكرَّهه إليك ولا تدري ماذا تتبع من الحق" [4]، وأضاف أن الله سبحانه وتعالى لما أنشأ رسوله صلى الله عليه وسلم على ما أراد من إعداده لتلقي الرسالة في الإبان، ألْهَمَه أن ما عليه قومه من الشرك خطأ وألقى في نفسه طلب الوصول إلى الحق ليتهيأ بذلك لقبول الرسالة عن الله تعالى، وبرهن أخيرا على أن محمد لم يكن كافرا، ولم يتبع الباطل، فلو اتبعه لكان عبد الأصنام كما كان يفعل قومه: "وليس المراد بالضلال هنا اتباع الباطل، فإن الأنبياء معصومون من الإشراك قبل النبوءة باتفاق علمائنا" [5]، ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يخلو بنفسه في غار حراء قبل البعثة للتعبد لما ورد عن الحديث المروي عن البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها: "قالت: .... ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه –وهو التعبد الليالي ذوات العدد–..." [6]، و"يتحنث هي بمعنى: يتحنف، أي يتبع الحنفية، وهي دين إبراهيم عليه السلام." [7] ، إذا فلم يكن محمد كافرا ولم يكن على خطأ ولم يتبع باطلا، بل كان حنيفا يؤمن بوجود الله ويبحث عن الطريق إليه إلى أن بعثه نبيا للناس كافة.

---

[1] Hafiane. *Op.cit*. p.678

[2] Kasimirski. *Op.cit*. p.527

[3] ابن عاشور، الطاهر. مرجع سابق.[اطلع عليه يوم:2023/03/27، ساا: 14:01].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=93&tAyahNo=7&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6] الحقيل، ابراهيم بن محمد. بدء الوحي. **شبكة الألوكة**.[الكتروني].2011/11/13.[اطلع عليه يوم: 2023/03/27، ساا: 14:55].أنظر الموقع:–https://www.alukah.net/sharia/0/35963/%D8%A8%D8%AF%D8%A1%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D9%8A

[7] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

3.1. حواش متضمنة لروايات باطلة وقصص مكذوبة

وكان الحظ الأكبر للأدلجة في ترجمة سافاري من نصيب القصص المكذوبة التي ذيَّل بها صفحات ترجمته، وكنا قد ذكرنا في المبحث المخصص لتحليل المدونات أن هذه التّرجمة مليئة تكاد تفيض بالحواشي المتضمِّنة رواياتٍ عجيبة وقصص مثيرة للاستغراب، لم يكن في إضافتها فائدة، بل هي كتابات تؤثر على معنى الآيات وتقود بالقارئ إلى تبني فكرة خاطئة متعلقة بمضمون الآية أكثر من كونها معلومات إضافية معينة على فهمها، نذكر منها النماذج التالية:

1.3.1. النموذج الأول:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
"وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا أنكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العلَّيمُ"	« lorsque Abraham et Ismaël jetèrent les fondements de ce temple [1] les yeux élevés au ciel, ils s'écrièrent : o Dieu ! intelligence suprême, daigne recevoir cette sainte demeure. »	« 1. La fondation du temple de la Mecque se perd dans la nuit des temps. Elle est environnée de fables pieuses révérées des Mahométans comme des histoires sacrées. Si l'on en croit un grand nombre d'auteurs arabes, la Caaba, c'est-à-dire la Maison Carrée, apportée du ciel par les anges, fut placée à la Mecque. Ils y venaient faire leur adoration deux mille ans avant Adam qui en fit quarante fois le pèlerinage à pied du fond de l'Inde. Lorsque Dieu envoya le déluge, il enleva la Maison Sainte au quatrième ciel. Dans la suite, un ange en apporta le dessin à Abraham et à Ismaël. Ils bâtirent le temple Haram sur ce modèle. Pendant qu'ils travaillaient à l'élever, Gabriel leur apporta du ciel la fameuse pierre noire si vénérée des Musulmans. C'était alors une hyacinthe blanche; mais, une femme qui n'était pas pure l'ayant touchée, elle perdit son éclat et devint noire. Zamchascar.

حين ترجمته لمعنى الآية مئة وسبعة عشرين من سورة البقرة، أحال سافاري إلى تهميش أورد فيه رواية عن بناء الكعبة قد ذهب أهل العلم إلى أنها من الإسرائيليات لا يصح تصديقها ولا يمكن أن يحتج بها، مفادها أن الملائكة هم أول من بنى الكعبة المشرفة وطافوا بها ألفي سنة قبل آدم عليه السلام وعندما أراد الله أن يرسل الطوفان على قوم نوح عليه السلام رفعها إلى السماء الرابعة وبقيت الملائكة تطوف بها هناك إلى أن جاء مَلَك برسم للبيت إلى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فبنياه حسبه. فأما طواف الملائكة حول البيت قبل آدم فهو صحيح لوروده في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كان موضع البيت في زمن آدم عليه السلام شبراً أو أكثر علماً فكانت الملائكة تحج إليه قبل آدم، ثم حج آدم فاستقبلته الملائكة فقالوا: يا آدم من أين جئت؟ قال:

حججت البيت، فقالوا: لقد حجته الملائكة من قبلك" [1]. وبناء الملائكة للكعبة ورفع الله عز وجل لها إلى السماء الرابعة قبل الطوفان مسألة شائكة قد ورد فيها عن العلماء عدة آراء مختلفة، فمنهم من يقول أن آدم هو أول من بناها ومنهم من يقول أنها بنيت أول مرة على يد ابراهيم عليه السلام، ومنهم من يثبت القول الذي جاء به سافاري [2]، لكن قصة الملك الذي أتى، حسب زعمه، برسم لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فهي حتما مختلقة لا يقين فيها، ففي الآية الكريمة: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ} [3] ، أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم ببناء البيت فهداه إلى المكان الذي أراد أن يكون فيه بيته الحرام والمعلوم عنده منذ الأزل، وقد رفع قواعده وابنه إسماعيل وحدهما لقوله تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا أنكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العلِّيمُ}، إذن فرواية المَلَك الذي جاء برسم للكعبة مختلقة باطلة لم ترد لا في الكتاب ولا في الأحاديث النبوية الشريفة حتى الضعيفة منها، فمعتمدها إسرائيليات يرى العلماء بأنها لا تصدق ولا تكذب. ثمّ إنّ خياره الترجمي بخصوص رفع القواعد في حد ذاته خاطئ، إذ قال " jetèrent les fondements de ce temple"، ما يعني "وضع القواعد" وهو خاطئ، فلم يكن بعيدا عنه سبحانه وتعالى، وحاشاه أن يخطئ، أن يختار الوضع بدلا من الرفع، وقال ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية: "ورفع القواعد إبرازها من الأرض والاعتلاء بها لتصير جداراً لأن البناء يتصل بعضه ببعض ويصير كالشيء الواحد فالجدار إذا اتصل بالأساس صار الأساس مرتفعاً، ويجوز جعل القواعد بمعنى جدران البيت كما سموها بالأركان ورفعها إطالتها." [4] ثم اقترح أنه يمكن أن يكون رفع القواعد هنا كناية عن علو مقام؛ " ويجوز أن يفاد من اختيار مادة الرفع دون مادة الإطالة ونحوها معنى التشريف، وفي إثبات ذلك للقواعد كناية عن ثبوته للبيت." [5]، وواصل حديثه عن مساعدة إسماعيل لأبيه ابراهيم قائلا :" وعطْف إسماعيل على إبراهيم تنويه به إذ كان معاونه ومناوله"[6]، فهل خفي عنه سبحانه وتعالى أن يُعلِم نبيه بمن ساهم في بناء الكعبة وهو الذي جعل إخباره في منتهى الدقة إذ أوقع العطف على الفاعل بعد ذكر المفعول والمتعلقات(القواعد من البيت واسماعيل) حتى يشير إلى التفاوت بين عمل إبراهيم وعمل إسماعيل؟

[1] أول من حج البيت من الأن بياء.**اسلام ويب.** [الكتروني].2003/12/21.[أطلع عليه يوم: 2023/03/27 ساء: 15:20].أنظر الموقع: https://www.islamweb.net/ar/fatwa

[2] أول من بنى الكعبة المشرفة. **إسلام ويب** .[الكتروني].2012/11/24.[اطلع عليه يوم: 2023/03/27، ساء: 15:40].أنظر الموقع: https://www.islamweb.net/ar/fatwa

[3] سورة الحج، الآية 26

[4] ابن عاشور، الطاهر. مرجع سابق.[اطلع عليه يوم: 2023/03/27، ساء: 16:12].أنظر الموق ع: https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=54&tSoraNo=2&tAyahNo=127&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[6] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

ولم تنته سلسلة المزاعم هنا فحسب، بل واصل سافاري نسجها في آخر التهميش ذاكرا قصة الحجر الأسود، فقال فيه أنه كان أبيضا فصار أسودا لأن "امرأة غير عفيفة قد لمسته ففقد نوره وبياضه"، وهذا خاطئ بلا شك لما ورد في الحديث الذي رواه عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " نزلَ الحجرُ الأسوَدُ منَ الجنَّةِ وَهوَ أشدُّ بياضًا منَ اللَّبنِ فسَوَّدَتهُ خطايا بَني آدمَ" [1]. وذكر في آخر الحاشية اسم "Zamchascar"، أي الزمخشري، وهو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي، صاحب كتاب "المفصّل" في النحو و"الكشّاف" في تفسير القرآن الكريم،" هذا التفسير الذي اعتمد عليه سافاري في ترجمته لمعاني القرآن الكريم، ما يفسر وجود كم هائل من الروايات والقصص الباطلة، حيث عُرف بأنه "كبير المعتزلة"، فكان محل انتقاد لأهل السنة الذين أثبتوا أنه سعى في كتابه هذا إلى نشر عقائد المعتزَلة من خلال التعسف في فهم الآيات القرآنية [2]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

> "وأما "الزمخشري" فتفسيره محشو بالبدعة وعلى طريقة المعتزلة من إنكار الصفات والرؤية والقول بخلق القرآن، وأنكر أن الله مريد للكائنات وخالق لأفعال العباد، وغير ذلك من أصول المعتزلة... وهذه الأصول حشا بها كتابه بعبارة لا يهتدي أكثر الناس إليها ولا لمقاصده فيها، مع ما فيه من الأحاديث الموضوعة، ومن قلّة النقل عن الصحابة والتابعين"[3]

فلمّا عُرف عنه إنكار القراءات الصحيحة و التعرض لمقام النبي صلى الله عليه وسلم بالسوء وكثرة الأحاديث الموضوعة ونشره لعقائد المعتزلة كالقول بخلق القرآن، أمر بعض مشايخ الإسلام بتفاديه مثل الشيخ محمد بن صالح العثيمين الذي قال فيه أنه "جيد من حيث البلاغة واللغة لكنه ليس بسليم من حيث العقيدة، وفيه كلمات تمر بالإنسان لا يعرف مغزاها، لكنها إذا وقرت في قلبه فربما يتبين له مغزاها فيما بعد، ويكون قد استسلم لها فيضل." [4]، وقد يدل هذا على أن الأدلجة التي حشا بها سافاري هوامش ترجمته غير متعمدة لما كان مرجعه في فهم القرآن مؤدلجا في حد ذاته، لكن هذا لا ينفي تأثير ما أدرجه في حواشي ترجمته على معاني آيات كتاب الله وتوجيه قراءتها، ونستدل على قولنا هذا بالمثال التالي:

---

[1] الترمذي.سنن الترمذي. **أحاديث الرسول** .[الكتروني].ب.ت.[أطلع عليه يوم: 2023/03/27، سا: 16:42]. أنظر الموقع: https://hadithprophet.com/hadith-59081.html

[2] انتقادات أهل السنَّة على " تفسير الكشاف " للزمخشري. **الإسلام سؤال وجواب** .[الكتروني].2011/03/22.[اطلع عليه يوم: 2023/03/28، سا:09:02].أنظر الموقع:https://islamqa.info/ar/answers

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[4] انتقادات أهل السنَّة على " تفسير الكشاف " للزمخشري.**الإسلام سؤال وجواب**.مرجع سابق. .[اطلع عليه يوم: 2023/03/28، سا:09:02].أنظر الموقع:https://islamqa.info/ar/answers

2.3.1. النموذج الثاني:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[1]	« Le mois de Ramadan, Dans lequel le Koran est descendu du ciel, pour être le guide, la lumière des hommes et la règles de leurs devoirs,[…]. »[2]	« Le coran était écrit sur une table gardée au septième ciel. Gabriel le recueillit en un volume et l'apporta à Mahomet; mais il ne le lui révéla que par partie et dans l'espace de vingt-trois ans. »[3]

حين ترجمته لمعنى لآية مئة وخمسة وثمانين من سورة البقرة، أحال سافاري إلى حاشية وذكر فيها أن القرآن الكريم كان مكتوبا في لوح محفوظ في السماء السابعة. وقد جمعه جبريل في مجلد وأحضره إلى محمد لكن لم يوحيه إليه إلا جزءً جزء طيلة مدة ثلاثة وعشرين سنة." قد تبدو هاته الفكرة بسيطة و يمكن أن يتلقاها أي قارئ فيمر عليها مرور الكرام، لكنها في الحقيقة إحدى عقائد المعتزلة التي أشرنا إليها في تعليقنا على النموذج السابق، وهي تحمل من التحريف والتشويه ما تحمل، فالقول بأن جبريل قد أخذ القرآن الكريم بل هنا "جمعه" من لوح محفوظ في السماء السابعة تلفيق يُراد منه تنزيه الله عز وجل عن الكلام، وحاشاه أن يخطئ في كتابه العظيم المعجز بدقة ألفاظه ومعانيه وهو الذي أورد فيه آيات عديدة توضح أن القرآن نزل منه هو سبحانه على رسوله الكريم بواسطة جبريل عليه السلام، أي أن جبريل تلقّاه من الله تبارك وتعالى ونقله إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. قال عزّ وجلّ في سورة الأنعام: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أنه مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [4]، وفي سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [5]، وفي سورة النحل: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [6] ، وهي آيات تبين بأبلغ معنى أن القرآن نزل من الله لا من السماء ولا من اللوح، وأن جبريل تلقاه من ربه وأنزله على رسوله ولم يجمعه لا من هنا ولا من هناك، ثم إن الله تبارك وتعالى قد أشار في آيات عديدة على بعض ما أنزل به الله من السماء مثل ماء المطر، ففرّق بين كلامه الذي أُنزل منه هو وما أُنزل من السماء، حيث قال في سورة الفرقان: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا

[1] سورة البقرة، آية 185

[2] Savary. *Op.cit*. p.132

[3] *Ibidem*.

[4] سورة الأنعام، الآية 114

[5] سورة المائدة، الآية 67

[6] سورة النحل، الآية 102

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ [1] وفي سورة ق: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾ [2]، وفي سورة فاطر: ﴿أَلَمْ تَرَ أن اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُها وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُها وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ [3]، وفي سورة الحجر: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴾ [4]، وغيرها الكثير من الآيات التي تدل على أن الله عز وجل نزّل الماء من السماء، فهل يعجز سبحانه وتعالى عن الإشارة إلى أن القرآن نزل من اللوح المحفوظ كما أشار إلى الماء الذي نزل من السماء وكلاهما مخلوق؟ نعود لتسليط الضوء على ترجمة سافاري للآية التي أحال عنها، فنلاحظ أنه قد ارتكب خطأً تُرجميا، يُعزى إلى اقتناعه بفكرة أن القرآن قد نزل من السماء، فقد أضاف عبارة "du ciel" التي لا وجود لها في الآية الكريمة! إذًا فالقصة التي ذكرها في حاشيته لم تؤثر فقط على معنى الآية بل أثرت حتى على ترجمته لها، ومن هنا نبرهن على أن إدراج هكذا روايات وقصص مكذوبة في حواشي التّرجمات يؤدلجها ويوجه قراءتها، إذ يمكن لشخص يتبع دينا غير الإسلام، أراد الاطلاع عليه وفهمه من خلال قراءة القرآن الكريم أن يصدق هذه القصة ويعتقد بفكرة أن ما هو بصدد قراءته كان في السماء ولم يأت من خالق السماء.

3.3.1 النموذج الثالث:

النّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [5]	« Nous commandâmes aux anges d'adorer Adam, et ils l'adorèrent. L'orgueilleux Éblis refusa d'obéir et il fut au nombre des infidèles. »[6]	« Éblis, cet ange superbe qui se révolta contre l'éternel, fut leur père… » [7]

حين ترجمته لمعنى لآية الرابعة والثلاثين من سورة البقرة، أحال سافاري إلى تهميش ذكر فيه أن إبليس مَلَك عظيم قد تمرد على الرب، وقول أنه مَلَك خاطئ لا يجوز، لأن ما ذكره بعض أهل العلم وليس كلهم، بعيد كل البعد عن هذا القول، فنهم قصدوا أنه كان مثل الملائكة من حيث عمله قبل أن يعصي الله عز وجل لا من حيث أصله وشكله، وذكر ابن الكثير في كتابه البداية والنهاية في باب ذكر خلق الجان وقصة الشيطان عن ابن عباس أن إبليس كان من أشد الملائكة اجتهادا وعلما، أي أنه كان مثله مثل الملائكة في طاعتهم لله عز وجل، ولا يعني تصنيفه ضمن

[1] سورة الفرقان، الآية 48
[2] سورة ق، الآية 9
[3] سورة فاطر، الآية 27
[4] سورة الحجر الآية 22
[5] سورة البقرة، الآية34

[6] Savary. *Op.cit.* p.116
[7] *Ibidem.*

الملائكة، وفي آيات عدة، ورد أن إبليس من الجن: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [1] وتبين هذه الآية أن لإبليس ذرية بينما الملائكة ليس لهم نسل ؛ "فهم مخلوقات من نور لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون."[2]، وعن أصل الجن، فقد ذكر الله عز وجل أنهم مخلوقون من نار﴿ وَلَقَد خَلَقنَا ٱلأنسَٰنَ مِن صَلصَال مِّن حَمَإٖ مَّسنُون وَٱلجَآنَّ خَلَقنَٰهُ مِن قَبلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾ [3] ، وفي آية أخرى ﴿خَلَقَ الإنسان مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَأن مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [4] كما ورد عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : "خُلقت الملائكة من نور ، وخُلق الجان من مارج من نار ، وخُلق آدم مما وصف لكم" [5] . وفي هذا تبيان بأن إبليس من الجن وليس ملكا، وليس على صفة الملائكة في شيء، والقول بأنه ملَك فيه شيء من الأدلجة، لأن الملائكة مخلوقات لم تؤذ الإنسان قط، بل تدعو له وتستغفر له وتحفظه من بين يديه ومن خلفه، بينما كان الشيطان للناس عدوا مبينا؛ ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ للإنسان عَدُوًّا مُبِينًا﴾[6].

وما هي إلا بضعة أمثلة عن حواش كثيرة تتضمن قصصا مكذوبة وروايات مختلقة لا أصل لها في الكتاب ولا في السنة ولا في تفاسير القرآن الرصينة، تؤثر على القارئ فتوجه فهمه لمعاني آيات كتاب الله، وقد تعذر نقلها كلها لمحدودية صفحات هذا المبحث، ولربما كان من الأنفع تخصيصها، إلى جانب الأمثلة الإيضاحية، بدراسة منفردة حتى يتسنى الجزم في القول أن تلك التّرجمة "مؤدلجَة".

4.1. حواش ساعية إلى ربط القرآن بالكتب السماوية الأخرى

لفت انتباهنا ونحن بصدد الاطلاع على هوامش التّرجمات، كثرة الحواشي التي بيّن فيها المترجمون رجوعهم إلى الكتب السماوية الأخرى؛ التوراة والإنجيل، تارة لنسب آيات القرآن لها، وتارة لمقارنة آياته مع ما ورد فيها، وهذا يدلّ على محاولتهم إقامة علاقة بينها وهي كتب محرفة، وبين القرآن المنزه عن الخطأ. والواقع أن تذكيرهم في الهامش، حين

[1] سورة الكهف، الآية 50

[2] الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون. **إسلام ويب** .[الكتروني].2004/04/18.[اطلع عليه يوم: 2023/03/27، سا:17:22].أنظر الموقع: https://www.islamweb.net/ar/fatwa/47317

[3] سورة الحجر، الآيتان 26-27

[4] سورة الرحمن، الآيات 14-15-16

[5] البيضاوي. طرح التثريب. **إسلام ويب** .[الكتروني].ب.ت.[اطلع عليه يوم: 2023/03/27، سا: 18:13].أنظر الموقع: https://www.islamweb.net/ar/library/index.php?page=bookcontents&idfrom=2367&idto=2368&bk_no=310&ID=1141

[6] سورة الإسراء، الآية53

ترجمة معاني الآيات وكلما سنحت لهم الفرصة، بأن قولا ما مذكورٌ من قبلُ في التوراة أو في الإنجيل، هو باعث على تهدئة نفس القارئ من غير المسلمين وطمأنة الشكوك التي تنتابه حينما يكون في سعيه إلى مقارنة الكتب الدينية بغية الوصول إلى الحقيقة، من خلال إظهار أن القرآن الكريم لم يأت بجديد بل ما جاء به هو نفسه ما جاء في الإنجيل أو التوراة، فيوضع القرآن بذلك في نفس الكفة معها ! وصحيح أن القرآن الكريم قد أتى تصديقا لما جاء في الكتب السماوية التي نزلت قبله، وهو ما ذكره الله تعالى في آيات عديدة كقوله في سورة الأنعام: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ}[1]، وفي سورة يونس: {وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[2]، وغيرها من الآيات، لكن هذا لا يعني أنه جاء موافقا للروايات والقصص التي همش لها المترجمون كلما نقلوا معاني الآيات المتضمنة لها، بل جاء ليؤكد توافقه معها في مقاصد الدين الإلهي كوحدة الربوبية والأصول التي لا تختلف باختلاف الشرائع والرسالات، لأن الله عز وجل قد بيّن لنا في مواضع كثيرة أن هذه الكتب محرفة، فقال في سورة الأنعام: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ}[3]، إذًا فلا يجوز أن نُشهد القرآن الكريم على صحَّتها، وحتى وإن كانت صحيحة قد أقرَّت بها آيات كتاب الله وأحاديث نبيه، فإن إدراج حواشٍ تعيد القارئ كل مرة إلى هذه الكتب المحرفة أو تصف آيات القرآن أو الكلمات الواردة فيه بأنها إنجيلية، لا ينفع القارئ في فهمه لمعانيه بشيء ! وإن كانت غير ذات نفع للقارئ، فلا يعني هذا أنها غير ذات مضرة بالقرآن، أوليس الغرض من إدراج الحواشي في التّرجمات، هو في المقام الأول، تقديم إيضاح وشرح لأن التّرجمة تبقى في كل الأحوال إعادة كتابة ومهما بلغت دقتها لن تتساوى وكلام الله؟ فلماذا نضطر في صفحات عدة إلى الوقوف على حواشٍ ينصحنا فيها المترجم بالاطلاع على كتب إنجيلية؟ أليست نسخ القرآن المترجمة هذه موجهة للقارئ الأجنبي حتى تتسنى له قراءة القرآن بغير لغته لأنه لا يُتقن اللغة العربية؟ فما دخله في الكتب الأخرى إذا قرَّر هو الاطلاع على القرآن؟ ولما كل هذا الإصرار على إقامة علاقة بينه وبينها؟ كلها أسئلة راودتنا ونحن ننتقي أمثلة توضح تأثير عقيدة المترجمين، التي تعتبر جزءً لا يتجزأ من أيديولوجيتهم، على إدراجهم حواشٍ لا يقل تأثيرها على ما سبقها من أصناف الحواشي المذكورة آنفا.

[1] سورة الأنعام، آية 92

[2] سورة يونس، آية 37

[3] سورة المائدة، آية 13

1.4.1. النموذج الأول:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾[1]	« Manger et buvez jusqu'à ce que l'on puisse distinguer un fil blanc d'un fil noir(4) »[2]	« expression juive passée en arabe. »[3]

حين ترجمته لمعنى الآية مئة وسبعة وثمانين من سورة البقرة، أحال إدوارد مونتيه إلى تهميش عن قوله تعالى﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [4] قائلا فيه أنه "عبارة يهودية نُقِلت إلى اللغة العربية"، وقد قصد بقوله هذا أن القرآن الكريم مأخوذ ترجمةً عن التوراة !

استوقفنا في هذا الشأن مقال سعى كاتبه إلى الرد على دعوى تشابه مضامين القرآن الكريم مع التوراة والإنجيل، فأدركنا من خلاله أن هذا معتقد سائد لدى المشككين من اليهود والمسحيين الذين يزعمون أن القرآن الكريم ليس من عند الله بل هو منحول من الكتب السابقة مستدلين على ذلك ببعض الآيات التي تتضمن كلمات وردت في هذه الكتب مثل: فرقان، أمانة، بركة، سورة، خلاق...إلخ، ويدّعون أيضا أنه تُرجِم عن التوراة متسائلين عن الجديد الذي أتى به محمد في هذا القرآن طالما أنه قد أخذه وأصول دين الإسلام وأخبار الأنبياء عن بحيرا الراهب وورقة بن نوفل والغلام الرومي الأعجمي،[5] وإن المترجم مونتيه لمنهم، فقد سعى إلى أدلجة القرآن من خلال دسّه لألغام هذا المعتقد في الحواشي، وقد ذكرنا في موضع سابق من البحث أن هذا المترجم لا يؤمن بأن القرآن الكريم كلام الله عز وجل، بل يعتقد بوجود ثلاثة مصادر له، ذكرها في مقدمة ترجمته ذات الصفحات الطوال ، في مقطع وسمه ب "LES ORIGINES DU CORAN" أي "مصادر القرآن"؛ الكتب المقدسة اليهودية والمسيحية وروايتها، وهي بالنسبة له مصدر إلهام اعتمد عليه محمد في تأليف القرآن.

إن الحواشي ذات المضامين المشابهة لمضمون المثال المذكور أعلاه، هي حواش ذات دوافع أيديولوجية، قد أدت فعلا إلى أدلجة كتاب الله، ولا نحتاج حججا أو براهين لأن المترجم قد أقر بذلك في مقدمة ترجمته.

---

[1] سورة البقرة، آية 187

[2] Montet. *Op.cit*.p.105

[3] *Ibidem*.

[4] سورة البقرة، آية 187

[5] دعوى تشابه مضامين القرآن مع التوراة والأنجيل. **بيان الإسلام**.[الكتروني].ب.ت. [اطلع عليه يوم: 2023/03/23، سا: 19:22].أنظر الموقع:http://www.bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=01-01-0123&value=&type

2.4.1. النموذج الثاني:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾[1]	« (ce sont) des jardins d'Eden(6) où ils seront introduits, »[2]	« (6) c'est le mot biblique *Eden*. »[3]

حين ترجمته لمعنى الآية الواحدة والثلاثين من سورة النحل، أحال إدوارد مونتيه إلى تهميش عن قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾[4] قائلا في لفظة "عدن": "أنها الكلمة التوراتية "عدن" (*Eden*)"، ما دفعنا لطرح السؤال، رغم معرفتنا لإجابته، لأن السؤال لا يعني دائما الجهل بالأشياء: فيمَ سيفيد القارئَ إخبارهُ في الهامش بأن لفظ "عدن" المذكور في الآية هو نفسه الكلمة التوراتية "*Eden*"؟ ومنذ متى يهتم المترجمون بالأصل الديني لكلمة واردة في النَّص المصدر؟ أليس المفروض والمتعارف عليه هو الاهتمام بأصلها اللغوي؟ لقد قصد مونتيه من وراء إدراج هذه الحاشية القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم استنبط هذا اللفظ من التوراة، هذا ما يجعلها حاشية مؤدلجة بكل المعايير.

3.4.1. النموذج الثالث:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿أَنَمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[5]	« Nos disons seulement au sujet d'une chose que nous désirons, Notre parole : « sois ! » et elle est (8). »[6]	« (8) Comp. Dans le récit biblique de la création la même formule (Genèse ch.1). »[7]

دعا مونتيه في الهامش الذي أحال إليه عن ترجمته لمعنى الآية أربعين من سورة النحل إلى المقارنة بين ما جاء فيها وما جاء في الكتاب المقدس (تحديدا سفر التكوين، أول أسفار التوراة) باعتبار أنها يتضمنان نفس الصيغة؛ "كن فيكون"، فهل هذا إلا إصرار منه على أن القرآن مستمد بكلماته وصيغه من التوراة؟ بل حتى بقصصه ورواياته ! وهو ما سنمثّل له بالنموذج التالي:

---

[1] سورة النحل، الآية 31

[2] Montet. *Op.cit*. p.375
[3] *Ibidem*.

[4] سورة النحل، الآية 31

[5] سورة النحل، الآية 40

[6] Montet. *Op.cit* p.373
[7] *Ibidem*.

4.4.1. النموذج الرابع:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإنجيل وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾[1]	« et lorsque je t'ai envoyé le Livre, et la Sagesse, et la Torah et l'Evangile, et lorsque tu as créé avec de la boue comme une forme de oiseau, avec Ma permission, »[2]	« [(1)] Voy. ce récit dans les Évangiles apocryphes (on peut le lire dans notre Histoire de la Bible, p. 230. »[3]

في ترجمته لمعنى الآية مائة وعشرة من سورة المائدة، والتي تتحدث عن قصة موسى عليه السلام حين أيده الله بمعجزات تثبت نبوته، أحال إدوارد مونتيه إلى تهميش دعا فيه إلى الاطلاع على القصة نفسها في ملفق الأناجيل إذ هي حسب قوله مذكورة فيه، فهل بلغت به الجرأة لدرجة أن يحط من قيمة القرآن الكريم وينسب مضمونه إلى الإنجيل المحرف؟ ثم يعود ليقترح الاطلاع على مؤلفه المشهور« Histoire de la Bible»؛ "تاريخ التوراة" ذاكرا رقم الصفحة أيضا! فمتى أصبحت الحواشي مساحةً خُوِّل إلى المترجم أن يدعوَ فيها إلى قراءات محرّفة؟ علما أنها ليست حواش لترجمة عادية بل حواش في ترجمة نص مقدس.

ننتقل الآن إلى نماذج الحواشي التي طعنت في مضمون القرآن الكريم ، وهي الطريقة الأكثر جرأة في التعدي عليه نوضح أمثلة عنها من حواشي التّرجمات في العنوان التالي:

5.1. حواش طاعنة في مضمون القرآن الكريم

1.5.1. النموذج الأول:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ	« quant à ceux d'entre vous qui meurent et laissent (après eux) des épouses, celles-ci doivent attendre pour elles-mêmes quatre mois et dis jour ; lorsqu'elles ont atteint le temps qui leur a été fixé, il n'ya pas de péché pour elles[(8)] dans ce qu'elles font pour elles-mêmes honnêtement. Car Allah est instruit de ce que vous faites. »[2]	« [(8)] Le texte arabe porte par erreur *pour vous*. Il est bien évident qu'il ne peut pas être question ici de responsabilité des époux défunts pour des actes accomplis par leurs veuves »[3]

[1] سورة المائدة، الآية 101

[2] Montet. *Op.cit*. p.206

[3] *Ibidem*.

بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1]		

أشار إدوارد مونتيه إلى تهميش أحال إليه عن ترجمته لمعنى الآية مائتان وأربعة وثلاثون من سورة البقرة، وقال فيه أن النَّص العربي يحوي خطأ وهو قوله تعالى "عليكم"، مبررا ذلك بقوله أنه من الواضح الجلي أن الأمر هنا لا يتعلَّق بمسؤولية "الأزواج المتوفيين" عن أفعال أو تصرفات الأرامل ! وإننا لا نعتب عليه طعنه في القرآن وهو كلام الله جل وعلى، المنزه عن الخطأ والمحفوظ من فوق سبع سماوات منذ أربعة عشر قرنا؛ {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[4]، يستحيل أن يُلتمسَ فيه خطأ، إذ أن قوله ذاك مضحك أكثر من كونه مقلقا، وإن دل على شيء فأنه يدل على جهله باللغة العربية وعدم فهمه لا لمعنى الآية الكريمة ولا للتشريع الذي جاءت به، فقوله تعالى: { فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما فَعَلْنَ في أَنْفُسِهِنَّ بالمَعْرُوفِ }[5]، إنما خاطب به أولياء المرأة ولم يقصد به الأزواج المتوفيين، ونستدل على ذلك بتفسير الطبري حين قال:

"القول في تأويل قوله تعالى: { فإذَا بَلَغْنَ أجَلَهُنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما فَعَلْنَ في أَنْفُسِهِنَّ بالمَعْرُوفِ } [...] فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهنّ بالمعروف. يقول: فلا حرج عليكم أيها الأولياء أولياء المرأة فيما فعل المتوفي عنهنّ حينئذٍ في أنفسهن من تطيب وتزين ونقلة من المسكن الذي كنّ يعتددن فيه"[6]

إذًا فطعن مونتيه في كلام الله قد رُدَّ عليه.

2.5.1. النموذج الثاني:

مضمون حاشيته	ترجمة معناه	النَّص القرآني
« [(1)] cette sourate, de rédaction assez médiocre, et dans laquelle les juifs tiennent une place très importante, est formée, sans aucun doute, de fragments	« SOURATE 3 [(1)] »[7]	السورة رقم (03)

[2] Montet. *Op.cit.* p.114
[3] *Ibidem.*

[1] سورة البقرة الآية 234
[4] سورة الحجر، الآية 9
[5] سورة البقرة، الآية 234
[6] الطبري. مرجع سابق.[اطلع عليه يوم:2023/03/28، ساء: 09:22].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=1&tSoraNo=2&tAyahNo=234&tDisplay=yes&Page=6&Size=1&LanguageId=1

[7] Montet. *Op.cit.* p.127

médinoises qui n'ont pas été rédigé dans le même temps.. »[1]		

لم يُخِل مونتيه هذه المرة عن ترجمته لمعنى آية في الكتاب بل إلى رقم السورة الثالثة من القرآن الكريم وهي سورة آل عمران، فقال في حاشيته أنها سورة مكتوبة بأسلوب رديء، احتل فيها اليهود مكانة مهمة، وأنها مكونة بدون أدنى شك من مقاطع مدنية لم تكتب في الوقت نفسه. أوّل ما يلاحظ على حاشيته هو تهجمه على الأسلوب الذي صيغت به السّورة الكريمة وحكمه عليها برداءة الأسلوب، فكيف سولت له نفسه كتابة تلك الكلمات عن إحدى الزهراوين؟ ناهيك عن أنها كلام الله، قد سطَّر لها عدد الكلمات والحروف وقدّر موضع كل لفظ وترتيب كل آية بأتم الدقة وكمال الإبداع، ورغم أنها لم تنزل دفعة واحدة كغيرها من سور القرآن الطوال لا مكانا ولا زمانا ولم تجتمع آياتها جنبا إلى جنب إلا على يدي الصحابة الكرام إلا أن الله هو من كان مدبّر كل ذلك ومسيره؛ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْأنه﴾[2]، وهذا يكفينا ويملأ قلوبنا طمأنينة بإدراكنا أن نُظمه وأسلوبه كلُّه معجز ولا يطعن فيه إلا من عجز عن الإتيان بمثله. ثم نقرأ في حاشيته تسليطه الضوء على مكانة اليهود، فماذا يفيد القارئ إخباره بهذا؟ ألن ينفك هذا المترجم عن ذكره لليهود وديانتهم وكتبهم في كل حاشية بمناسبة وبغير مناسبة؟ إنّ هذا في نظرنا دليل على تحيز المترجم، ولا نرى تفسيرا منطقيا غير هذا.

3.5.1. النموذج الثالث:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنهمْ كَفَرُواْ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾[3]	« Et rien n'empêche que leurs dons charitables ne soient acceptés de leur part, si ce n'est qu'ils ne croient pas en Allah ni en Son Apôtre, qu'ils ne donnent l'aumône qu'à contrecœur(9). »[4]	« (9) les versets 53 et 54 offrent entre eux une contradiction plus apparente que réelle, et qui provient au fond d'une rédaction négligée. »[5]

في ترجمة لمعنى آية أخرى، عاد إدوارد مونتيه ليطعن في كتابة القرآن الكريم بالقول في الهامش أن الآية الرابعة والخمسين من سورة التوبة متناقضة مع الآية السابقة لها وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ

[1] *Ibidem*.

[2] سورة القيامة، الآية 17

[3] سورة التوبة، الآية 54

[4] Montet. *Op.cit*. p.285

[5] *Ibidem*.

أنكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِين﴾ [1]، وأنها هذا التناقض ظاهر أكثر من كونه حقيقي دون أن يقيم الحجة بدليل أو بمناقشة فكرته أو توضيحها، وصحيح أن القرآن الكريم يحمل بعض الآيات، لا نقول متناقضة بل "منسوخة" من مثل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ [2] وهي منسوخة بالآية ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [3]، لكن هاتين الآيتين اللتين طعن فيهما مونتيه ليس فيهما شيء من النسخ، فلا الأولى نسخت الثانية ولا الثانية نسخت الأولى، وليس له أدنى حق في الافتراء عليها قولا أنها متناقضة فيما بينها، وحتى وإن وُجِد نسخ بين آيتين، فأنه ليس نقصا في القرآن بل هو من حكمة الله تعالى التي أخبرنا بها في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [4]، فجاءت الآيات الناسخة تخفيفا على العباد وخدمة لمصالحهم كما يوضحه المثال أعلاه.

4.5.1. النموذج الرابع:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[5]	« est-ce que celui dont Allah a dilaté le cœur pour l'Islam, et qui est dans la lumière de Son seigneur ?...[(6)] Malheur à ceux dont les cœurs sont endurcis au souvenirs d'Allah ! Ceux là sont dans une erreur évidente. »[6]	« [(6)] Phrase inachevée. On peut la compléter en supposant que le second membre peut en être : cet homme-là est-il à comparer à celui dont le cœur est endurci ? La suite du verset semble autoriser cette comparaison. »[7]

ما فتئ مونتيه يطعن في كلام الله طعنا، فبعد قوله أنه يحوي خطأً، وقوله أن أسلوبه رديء وأن آياته متناقضة فيما بينها، عاد ليلصق فيه عيبا آخر أشد قبحا وهو أن آياته غير مكتملة!

أحال هذا المترجم إلى تهميش عن ترجمته لمعنى الآية الثانية والعشرين من سورة الزمر وعلّق فيه قائلا أن قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾[8] جملة غير مكتملة، وواصل مقترحا الجزء "الناقص" (بزعمه) حتى يكتمل المعنى ! لكن ما الذي أعجزه أن يقترح الجزء "المكمِّل" باللغة العربية؟ أوليس العرب أحق بأن يفادوا بما نَقُصَ من الكتاب الذي نزل بلغتهم؟ إن كلام الله، أمام هذا الانتقاص والطعن لا يحتاج إلى حجج نبرهن بها على كماله ، لأن من يرى نقصا أو عوجا أو عيبا فيه، فإنما هو ليس إلا انعكاس ا لعدم تمكنه من اللغة العربية

[1] سورة التوبة، الآية53
[2] سورة آل عمران، الآية 102
[3] سورة التغابن، الآية 16
[4] سورة البقرة، الآية 106
[5] سورة الزمر الآية 22
[6] Montet. *Op.cit*. P.620
[7] *Ibidem*.
[8] سورة الزمر، الآية 22

وبلاغتها وبيانها، لكن ما دمنا بصدد إنجاز بحث يقوم على منهجية تتطلب ذلك، فإننا سنستدل على كمال الآية الكريمة نظما ومعنى بتفسير الطبري[1] حين قال في نظمها أن جوابَ الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [2] هو اجتزاء بمعرفة السامعين المراد من الكلام، إذ ذكر أحد الصنفين، وجعل مكان ذكر الصنف الآخر الخبر عنه بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللّهِ﴾ [3]، وإن كان ما اقترحه مونتيه بقوله أن هناك مقارنة بين الذي شرح الله صدره للإسلام والقاسي قلبه من ذكر الله صحيحا إذ هذا ما يُفهم من السياق، لكن ليس له أن يصف شيئا من القرآن بغير المكتمل، وليس بالمقام الذي يسمح له أن يقترح تعديلا، بل كان من المسموح له أن يوظف فكرته في الحاشية باعتبارها شرحا يساهم في فهم معنى الآية لا باعتبارها تكملة لما ظنّه ناقصا.

وليس هذا مثالا عن حاشية وقعت عليها أعيننا صدفة، بل هو واحد من أمثلة كثيرة انتقص فيها مونتيه من آيات كتاب الله بالقول أنها غير مكتملة، وبالتجرُّؤ على اقتراح تعديل لها، نضيف منها المثال التالي:

5.5.1. النموذج الخامس:

النَّص القرآني	ترجمة معناه	مضمون حاشيته
﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾[4]	« Est-ce que celui qui n'aura que son visage, pour se mettre à l'abri du mal du châtiment, au jour de la résurrection ?...(6) il sera dit à ceux qui font le mal : « goutez ce que vous avez mérité ! »[5]	«(6) Phrase inachevée, qui peut être ainsi complétée : cet homme-là sera-t-il comme ceux qui n'ont rien à craindre, étant des croyants et des justes ? »[6]

في حاشية أخرى من الحواشي ذوات العدد التي ذيَّل بها صفحات ترجمته، أحال مونتيه عن ترجمة معنى الآية الرابعة والعشرين من سورة الزمر وعاد ليقول في جزء منها وهو قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[7] أنه غير مكتمل وكان ممكنا أن يتم بإضافة العبارة: "أيكون هذا الرجل مثل أولئك الذين ليس لديهم أي شيء يخافون منه إذ هم مؤمنون صالحون"، ومشكلتنا هنا ليست في مضمون اقتراحه بل في حكمه على كلام الله بأنه منقوص وتجرئه على تصحيحه، فالمعنى كما ذكره الطبري في تفسيره: "عن مجاهد، في قوله: {أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ

[1] الطبري. مرجع سابق. [اطلع عليه يوم:2023/03/28، سا:12:23].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=1&tSoraNo=39&tAyahNo=22&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

[2] سورة الزمر، الآية 22

[3] سورة الزمر،الآية 22

[4] سورة الزمر، الآية 24

[5] Montet. *Op.cit*. p.621

[6] *Ibidem.*

[7] سورة الزمر، الآية 24

سُوءَ العَذَابِ} قال: يَخِرّ على وجهه في النار، يقول: هو مثل{أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمنا يَوْمَ القِيامَةِ}."[1]، وقد تعمدنا ذكر تفسيره هذا لغرضين: أولهما لنشير إلى أدبه في تفسير كلام الله بكلام الله تواضعا واجتهادا له، دون القول أن الآية غير مكتملة أو ما شابه من الافتراء والاعتداء، وثانيهما هو استحضار الآية التي استند عليها في تفسيره وهي تحمل نفس المعنى الذي استنبطه مونتيه من الآية التي وصفها بالنقصان؛ ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ القِيامَةِ﴾[2]، إذن ليس معجزا الله أن يجعل الآية محل الطعن واضحة في معناها كما فعل في الآية السابقة، بل إن التلميح الذي جاء فيها، إنما لحكمته جل وعلى ليبعث في نفوس المؤمنين به الرغبة في التأمل والتدبر في كتابه، ومن المعروف أن آي القرآن متفاوت الصعوبة في فهمه، فمنه السهل ومنه الصعب الذي كثيرا ما يُفهم بشكل خاطئ، وهو ليس عيبا بل سمة من سمات الإعجاز التي جعلها الله عز وجل فيه ليكون معجزة لا تزول عظمتها ولا تفنى.

خلاصة المبحث:

سعينا من خلال هذا المبحث إلى استعراض أمثلة عن الأدلجة في حواشي ترجمتي كل من إدوارد مونتيه وكلود إيتيان سافاري لمعاني القرآن الكريم، وأشرنا بداية وقبل الشروع في تناولها إلى أن ترجمة هاشمي حفيان ترجمة خالية من هذا النوع من الحواشي وقد وقع اختيارنا عليها عمدا لإثبات صحة فرضية سبق طرحها في مقدمة البحث.

ولما اختلفت مضامين الحواشي التي صادفناها أثناء تحليلنا للمدونتين، ارتأينا تصنيف ما انتقيناه تماما كما فعلنا في المبحث السابق الذي خصصناه لدراسة الحواشي الإيضاحية في التّرجمات الثلاث، وقد أفضى التقسيم الذي اعتمدنا إلى الحصول على خمسة أنواع من الحواشي، أولها الحواشي ذات المضمون الموجه لفكر القارئ بخصوص مصدر القرآن الكريم، وكانت أغلبها تحوي عبارة "قال محمد" فيُفهم منها أن محمد هو مؤلفه، أما الصنف الثاني، فهو الحواشي المتضمنة لمعنى خاطئ للآيات والتي يبررها جهل المترجم باللغة العربية أحيانا وأحيانا إلى فهمه الذي حال دونه البعد الأيديولوجي للمترجم الذي نقل شذراته إلى الحواشي فأثر على معنى الآية ووجه تلقي القارئ لمعناها.

وقد كنا شديدي الحرص في انتقائنا لأمثلة الصنف الثالث وهو "الحواشي المتضمنة لروايات مكذوبة وقصص باطلة"، فهي كثيرة قد عزَّ علينا عدم تناول بعضها، لأن حدود البحث المنهجية حالت دون ذلك، وقد كان حظ المترجم سافاري منها هو الأكبر وفسرنا سبب ذلك باعتماده تفسير الزمخشري وهو أحد كبار المعتزلة الذي يدعو بخلق القرآن ويتعسف في فهم الآيات القرآنية وما إلى ذلك من الأفعال المنافية لما يتصف به أهل السنة. ثم صرفنا اهتمامنا

[1] الطبري. مرجع سابق.[اطلع عليه يوم: 2023/03/28، ساعة: 13:20].أنظر الموقع:
https://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=1&tSoraNo=39&tAyahNo=24&tDisplay=yes&UserProfile=0&LanguageId=1

[2] سورة فصلت، الآية 40

بحواشي مونتيه الذي ذكرنا أنه صرح باعتقاده أن للقرآن ثلاث مصادر أولها الكتب اليهودية والمسيحية، وهو ما استندنا عليه لنفسر ذكره في كل هامش سيرة اليهود وكتبهم وديانتهم وقصصهم، فكانت الأمثلة التي تناولناها مبينة لتشبيهه مضمون القرآن بالكتب اليهودية المقدسة، ودعوته للمقارنة بينه وبينها وحتى وصفه بعض ألفاظ القرآن وعباراته بأنها "يهودية"، وهي نماذج قد شقَّ على النفس تحليلها لما فيها من زور وتعدٍّ على كلام الله ونبيه . وتحت عنوان آخرِ صنف؛ "الحواشي الطاعنة في مضمون القرآن الكريم"، استعرضنا أمثلة من مدونة مونتيه أيضا، والتي وضحنا المقاصد المختلفة من حبكه لها، كالقول بوجود خطأ في النَّص القرآني، والادعاء برداءة أسلوبه و تناقض آياته وعدم اكتمالها.

إن ما أشرنا إليه من أمثلة عن الحواشي ذوات الدوافع الأيديولوجية والمغرضة والموجهة والمؤدلجة لمعاني القرآن الكريم، لا يكاد يبلغ عشر معشار ما تعجُّ به هاتان الترجمتان، وخاصة ترجمة إدوارد مونتيه، من تطاول وادعاء ومحاولة نقل معانيه القرآن العظيم للقارئ الأجنبي نقلا خاطئا وطعن في أصله ومصدره، ولولا الحدود التي قيدتنا بها منهجية البحث لما توقفنا عن سردها ومجابهة مضمونها ودحضه بالأدلة الثابتة من الكتاب والسنة.

خاتمة

خاتمة:

وبوصولنا إلى آخر محطة من بحثنا، المحطة التي تتأكد فيها رؤى وتُنفى فيها أخرى بالطرق الأكثر غرابة عند الباحث الذي يبقى دائما أسير أفكاره المسبقة قبل الخوض في البحث، نرجو أن نكون قد وُفِّقنا في تحصيل بعض النتائج المثمرة التي سنحاول اختصارها في النقاط التالية:

– كشف لنا البحث أن الإيضاح ليس مجرد مفهوم يعبر عن تقنية ترجمية، بل هي في الوقت نفسه نزعة تشويهية حسب رأي أنطوان برمان، واستراتيجية تنطوي عن عدة تقنيات إيضاحية منها "حاشية المترجم"، وأن هذه الأخيرة رغم اعتبارها من قبل عدة باحثين كوصمة عار للمترجم، إلا أنها بالأهمية والضرورة التي تجعلها ملجأ كل مترجم متمرس.

– إن ارتكاز العملية الترجمية على فهم النَّص المصدر وتأويله، جعل التّرجمة نشاطا ذاتيا يكاد ينسلخ عن الموضوعية ليرتبط بأيديولوجية المترجم فترافقه طيلة مسار التّرجمة سواء تعمد ذلك أم لم يتعمد، لأن الأيديولوجيا كامنة في وعينا الباطني وتكمن وراء رؤيتنا وتفسيرنا للحوادث والأشياء وخلف أفعالنا وأقوالنا وحتى طريقة انتقائنا للكلمات، لأن "كل استخدام للغة أيديولوجي حتما"، كما أن التصرف الترجمي نفسه مرتبط في كثير من الأحيان بدوافع أيديولوجية دينية أو ثقافية بالدرجة الأولى، كالتصرف في ترجمة أعمال أدب الأطفال مثلا. ولا تتمظهر الأدلجة في متن التّرجمة أو حواشيها فقط بل تتعدى حدود ذلك إلى جميع عناصر النَّص الموازي، ولكل منها تأثر معين في توجيه فعل القراءة.

– الدوافع الكامنة وراء أدلجة النُّصوص الدينية هي دينية بحتة، وليست مستحدثة عصرها بل إن الغايات التبشيرية والاستعمارية هي بالأحرى أول ما دفع بالمستشرقين الفرنسيين إلى ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغتهم.

– تؤثر عقيدة المترجم على إنتاجه الترجمي، وبشكل خاص على ترجمته للنصوص الدينية بسبب تحكمها في اعتقاده بقداسة النَّص أو تساويه مع باقي النُّصوص، حيث تشكل هاتان النقطتان الفارق في طريقة تعامله مع النَّص وبالتالي إنتاجه إما لترجمة أمينة، أو ترجمة محرِّفة.

– تطبيق الترجمة الحرفية في ترجمة القرآن الكريم ليست مستحيلة استحالة مطلقة كما هو متداول، بل يمكن تطبيقها كتقنية ترجمية على الوحدات اللغوية القصيرة كالجمل والعبارات البسيطة، وتبقى استحالة تبنيها قائمة إذا ما أريد تطبيقها كاستراتيجية تشمل ترجمة كامل النص القرآني.

– تعزى الحواشي المؤدلجة في مدونة سافاري إلى المرجع الذي اعتمده في التفسير، وهي قليلة مقارنة بحواشي ترجمة مونتيه، إذ كان جلها متعلقا بالروايات والقصص العجيبة المنقولة عن الزمخشري، لذا يمكننا القول دون جزم أنها أدلجة غير متعمدة. يفند هذا الرأي الطرح الذي سبق وأن قلنا فيه أن الأدلجة تكون دائما متعمدة.

– أما الحواشي المؤدلجة في ترجمة مونتيه، فتعزى حرفيا ومن دون شك إلى معتقداته وأفكاره التي يؤمن بها، وهي الحائل الذي وقف بينه وبين إعداد ترجمة موضوعية نزيهة لكتاب الله العزيز، ذلك أن ما ذكره في مقدمة مؤلفه لا يعبِّر إلا عنه هو شخصيا وعمَّا يجول في لبّه. ورغم إدراكه أنه أمام كتاب عظيم، أكثر ما اشتُهِرَ به هو تنزهه عن الخطأ والتحريف، أصر على إثبات العكس بإلصاق كل العيوب فيه من خطأ ونقص وتناقض ورداءة أسلوب، فإننا نقول وبدون التشكيك في صحة رأينا، أن أدلجته للقرآن الكريم من خلال الحواشي هي أدلجة متعمدة.

– لا تعتبر كتابات هاشمي حفيان التي ألحقها بترجمته أيديولوجية بالاحتجاج أنه يعتقد بصحة دينه، لأننا، بتحكيم موضوعي بحت، قارنا ما كتبه في توطئته وحواشيه مع ما جاء به كتاب الله ، فوجدنا أنه لم يضف شيئا خارجا عما ورد فيه ولم يحرف منه كلمة أو فكرة قط. ووفقا لتعريف الأيديولوجيا المتطرق إليه في المبحث الأول، نذكر أن تطابق الأشياء مع الحقيقة يعني أنها ليست أيديولوجية.

– تكشف الآثار الأيديولوجية في حواشي التّرجمات وتوطئة المترجم عن دوافع ترجمته.

– يتيح تحري كل من الإيضاح والآثار الأيديولوجية في حواشي التّرجمات الكشف عما إذا كانت التّرجمات أمينة أم مغرضة، كما تعزز دراسة وتحليل باقي عناصر النَّص الموازي البراهين وتكثِّف الأدلة عندما يتعلَّق الأمر بترجمة مؤدلجة.

ولعلَّ قلَّة المصادر والمراجع الورقية أكثر ما أرقنا طيلة فترة إعداد هذا البحث، فلا يخفى على أحدٍ كم أن اعتمادها محبَّذٌ لدى الباحثين، وهو في الوقت نفسه ما يفسر استنادنا إلى مراجع إلكترونية في كثير من الأحيان. إضافة إلى محدودية المجال المنهجي المسموح به لهكذا رسائل أكاديمية، حيث اضطررنا إلى اختزال عدة عناوين تحاشيا لتخطي عدد الصفحات المسموح به، زد على ذلك ضيق الوقت الذي منعنا من الخوض في عدة نقاط مهمة مثل كثرة الحواشي في التّرجمات وقلتها بين الماضي والحاضر وعلاقتها بالتطور التكنولوجي؛ هل يكون لهذا الأخير دور في تقليص عدد الحواشي باعتبار أنه يوفر معلومات تغني المترجم عن إدراج حاشية شارحة كل مرة؟

إن أكثر ما يستفاد من هذا البحث هو ضرورة إيلاء أهمية لدراسة عتبات النص في ترجمات معاني القرآن الكريم وجميع عناصر نصوصها الموازية لاسيما استهلالاتها وتوطئاتها لما لها من أثر كبير في توجيه قراءة النُّصوص القرآنية، لأن ترجمتها شرِّعت أساسا لخدمة الدين الإسلامي لا لدحضه وتعاليمه. لذا ندعو زملاءنا الباحثين في مجال التّرجمة أن يتطرقوا في بحوثهم إلى ظاهرة أدلجة حواشي النُّصوص القرآنية المترجمة إلى لغات أخرى غير الفرنسية، فلا نعلم ما يمكن أن يكون مخبَّأً بين سطورها هي الأخرى، عسى ذلك يكشف عما يشوب ترجمات استشراقيَّة من تشويه وتضليل، ولعلَّنا نسمو بترجماتنا المسلمة إلى خدمة دين الله وكتابه الشريف.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

مدونة المذكرة:

1- القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية. 2011

2- Hafiane, Hachemi. *LE SAINT CORAN et la traduction du sens de ses versets en clair langues française*.2ème édition. Paris ; Editions Arichope, 2013. 708 p.

3- Montet, Edouard. *LE CORAN*. Paris ; Payot, 1944.887 p.

4- Savary, Claude-Etienne. *Le Koran*. Édition illustrée. Paris ; Garnier frères, 1958.486 p.

المصادر والمراجع باللغة العربية:

أ. الكتب:

1- حنفي، حسن. **مقدمة في علم الاستغراب**.بيروت؛ الدار الفنية للنشر والتوزيع، 1992. 875 ص.

2- العروي، عبد الله .**مفهوم الأيديولوجيا**. ط8. بيروت:المركز الثقافي العربي،2012. 143 ص.

3- عناني، محمد. **نظرية التّرجمة الحديثة** : مدخل إلى مبحث دراسة التّرجمة .ط 1.القاهرة: دار نوبار للطباعة، 2003. 322 ص. سلسلة لغويات.

4- نيومارك، بيتر.**عن الترجمة**. تر. توفيق، خالد. القاهرة؛ المركز القومي للترجمة،2016. 318 ص.

ب. المعاجم والموسوعات:

1- قاموس المعاني.[الكتروني].[أطلع عليه يوم: 2023/03/22] أنظر: www.almaany.com

ج. الكتب الالكترونية:

1- بن ابراهيم رضوان، عمر. **آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره–دراسة ونقد–**. ج.1.[الكتروني].ط.1.الرياض:دار طيبة للنشر والتوزيع، 1992. 972 ص .[أطلع عليه يوم: 2023/05/16].أنظر الموقع: https://waqfeya.net/book.php?bid=12148

2- بن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم. **تأويل مشكل القرآن**.[الكتروني]. بيروت – لبنان؛ دار الكتب العلمية، 276هـ. 309 ص.[اطلع عليه يوم2023/05/16،].أنظر الموقع:https://shamela.ws/book/23596

3- بن محمد الوعلان، عبد المجيد. ا **لاستغراب**.[غير مطبوع].الكتروني.[اطلع عليه يوم: 2023/05/31].36 ص.أنظر الموقع: https://shamela.ws/book/63/1#p1

4- ديب البغا، مصطفي. **الواضح في علوم القرآن** .[الكتروني].ط.2.دمشق؛ دار الكلم الطيب/دار العلوم الإنسانية، 1998. 323 ص. [أطلع عليه يوم:2023/03/23].أنظر الموقع:https://shamela.ws/book

5- عبد الله، أحمد علي. **ترجمة القرآن الكريم** .[الكتروني].ط.60.المدينة المنورة؛ الجامعة الإسلامية، 1403هـ. 103 ص. [اطلع عليه يوم:2023/05/16]. أنظر الموقع:https://shamela.ws/book/10062/12#p1

6- كيتسو، محمد. تر. جمال الدين، سيد أحمد. **دراسات في نظرية التّرجمة في ضوء الخبرات باللغة العربية**.ط1.[الكتروني].القاهرة؛ المركز القومي للترجمة، 2013 . 343 ص. [اطلع عليه يوم: 2023/03/25].سلسلة دراسات التّرجمة. أنظر الموقع: https://shaqhaf.com

د. الدوريات والمقالات:

1- ابن عون، الزبير. ماهية الأيديولوجيا. **مجلة الحوار الثقافي** [الكتروني]. 2019.[اطلع عليه يوم2022/11/28].م8. ع1.ص.22-40.أنظر الموقع https://search.emarefa.net

2- احساين، حسن. ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية بين الموضوعية والافتراء. **المجلة المغربية لدراسات التّرجمة**.2014/03/31.[أطلع عليه يوم: 2022/12/16].مج.2. ع. 3. ص. 173-202.أنظر الموقع : https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-722956

3- بلهادي، ساعد.إشكالية تأويل القرآن عند مالك شبل. **الذاكرة**.[الكتروني].2020/01/05.[أطلع عليه يوم: 2023/05/31].مج.8. ع.1.ص.155-164.أنظر الموقع: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/476/8/1/106246

4- جنيح، حفيظة. لغة الاستعمال في معاجم المستشرقين الفرنسيين[الأهداف الأيديولوجية]. **مجلة الحكمة للدراسات الأدبية و اللغوية**.[الكتروني]. حزيران 2018.[اطلع عليه يوم: 2023/05/15]. ع. 14.ص. 27-44 أنظر الموق ع: https://search-emarefa-net

5- حديدي، جواد. موجز تاريخي لترجمة معاني القرآن الكريم بالفرنسية. **فصلية إيران والعرب** .[الكتروني].2003/03/31.[أطلع عليه يوم: 2022/12/16،].مج.2. ع. 4. ص. 145-165 .أنظر الموقع: https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-296333

6- حزيري بن عبد الرحمن، أكمل ومجدي حاج، ابراهيم. المبادئ الأساسية في ترجمة القرآن الكريم في ضوء معطيات التّرجمة الحديثة.**عين: مجلة الجمعية العلّمية السعودية للغات والتّرجمة**. [الكتروني].محرم 1430هـ.[اطلع عليه يوم:2022/12/16].مج.2. ع.3.ص.13-48 .أنظر الموقع: https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-9268

7- حسين الزين، لبنان.ترجمات المستشرقين للقرآن الكريم: مقاربة تقويمية.في: **ترجمة القرآن عند المستشرقين –مقاربات نقدية–** . مرجع سابق.ص.11-24.[أطلع عليه يوم:2023/04/101].أنظر الموقع:https://www.iicss.iq/?id=3336

8- الحقيل، ابراهيم بن محمد. بدء الوحي. **الألوكة**.[الكتروني].2011/11/13.[اطلع عليه يوم: 2023/03/27].أنظر الموقع: https://www.alukah.net/sharia/0/35963/%D8%A8%D8%AF%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D9%8A

9- حمداوي، جميل.المستشرقون الغربيون وترجمة القرآن الكريم.في: **ترجمة القرآن عند المستشرقين–مقاربات نقدية–** . ص. 25-76. [أطلع عليه يوم: 2023/04/01].أنظر الموقع:https://www.iicss.iq/?id=3336

10- رايس، كمال. في معنى الايديولوجيا. **مجلة قراءات**. [الكتروني].2018.[أطلع عليه : 2022/11/28].ع.11.ص.61-76.أنظر: https://search.emarefa.net

11- رحيمي خويگاني، محمد. التّرجمة والتصرف (دراسة في أيديولوجية التّرجمة). **مجلة الآداب واللغات** .[الكتروني].جويلية 2021.[أطلع عليه يوم:2022/09/23].م.9. ع.01. ص.125-140. انظر: https://search.emarefa.net

12- سعيد الملاح، محمد. التّرجمات الفرنسية الأربع الأولى للقرآن الكريم للمستشرقة سيلفت لازرول. **الألوكة**.[الكتروني]. 2014/09/01.[اطلع عليه يوم: 2023/04/28].أنظر الموقع:https://www.alukah.net

13- السهلاني، مؤيد بدري منهي. ترجمة معاني القرآن الكريم : التاريخ و الإشكاليات. **مجلة آداب ذي قار** .[الكتروني].30 يونيو 2021.[اطلع عليه يوم:2022/12/16].مج.35. ع.1.ص.79-109.أنظر الموقع:
https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-1249866

14- شارف، مزاري. أدبية ترجمة القرآن الكريم عند المستشرق جاك بيرك. **مجلة الآداب العالمية**.[الكتروني].كانون الأول 2010. [أطلع عليه يوم: 2022/12/16].مج.35. ع. 144.ص.1-26 .أنظر الموقع: https://search-emarefa-net.sndl1.arn.dz

15- ضياف، فاطمة الزهراء في: الأيديولوجيا في التّرجمة: بين الرفض والاحتواء. **الممارسات اللغوية**.[الكتروني]. ماي2022.[اطلع عليه يوم:2023/02/14].م.13. ع. 02. ص.332-341. أنظرwww.asjp.cerist.dz

16- طرشونة، محمد.اختلاف ترجمات القرآن الكريم-الفصول والغايات-.في مؤتمر التّرجمة وإشكالات المثاقفة. **منتدى العلّاقات العربية والدولية**.[الكتروني].ب.ت.[أطلع عليه يوم:2022/11/29،].ص.1-17 أنظر الموقع:
https://fairforum.org/research/56

17- طيبي، عبد الحفيظ.طرق ترجمة القرآن الكريم من منظور الدراسات الترجمية الحديثة. **مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية-جامعة محمد لمين دباغين**-2018.[أطلع عليه يوم:2022/12/16].مج.15. ع.28. ص.270-281.أنظر الموقع:
https://search-emarefa-net

18- عبد الغفار، محمد. التّرجمة بوصفها مثاقفة؛ جدلية المتن والهامش بين الإقحام والإفهام. **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة**.[الكتروني].أكتوبر 2022.[أطلع عليه يوم: 2023/03/05].م 82.ع 8.ص.145-205. أنظر:
https://jarts.journals.ekb.eg

19- عوض، ابراهيم. المستشرق سافاري وحديثه عن القرآن(1). **شبكة الألوكة**.[الكتروني].2012/08/27. [اطلع عليه يوم:2023/04/28،].أنظر:https://www.alukah.net

20- غيضان، السيد علي. الايديولوجيا في الدين و السياسة: تمظهرات الإشكال في الدين الغربي.**الاستغراب**.[الكتروني].2017.[اطلع عليه يوم 2022/11/28].م2.ع6.ص.66-78.أنظر:
https://search.emarefa.net/ar

21- فرقاني، جازية. معالم منهج المستشرقين في ترجمة القرآن الكريم جاك بيرك دراسة تطبيقية . **المترجم**. [الكتروني].2010/12/31. [أطلع عليه يوم: 2023/05/18].مج.10. ع.2.ص.85-103.أنظر
www.asjp.cerist.dz

22- موري، ليليان. الايديولوجيا كما يراها مؤسسها: فلسفة من أجل الجمهورية. **الاستغراب**.[الكتروني].2017.[اطلع عليه:202/11/28].م2.ع6.ص92-100.أنظر: https://www.iicss.iq/istighrab/?id=43&sid=139

23- ولهاصي، عزيز عبد الإله.أهم المدارس الاستشراقية وترجمة القرآن الكريم. **جسور المعرفة: للتعليمية و الدراسات اللغوية و الأدبية**.[الكتروني].2019/03/19.[أطلع عليه يوم: 2022/12/16].مج.5.ع.1.ص103-116.أنظر الموقع: https://search-emarefa-net

هـ. الرسائل الجامعية:

1- باب الشيخ، محمد. تقويم ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية: "ترجمتا مالك شبل و بوبكر عبده داود لسورة البقرة" أنموذجا دراسة تقويمية مقارنة.رسالة لنيل شهادة الدكتوراه.تخصص ترجمة عربي-فرنسي-عربي.الجزائر، جامعة أبو قاسم سعد الله.2019-2020.

2- قروني، موسى. الإيديولوجيا بين المفهوم والممارسة- عبد الله العروي أنموذجا-. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة.المسيلة.جامعة محمد بوضياف.2018/2017.

و. أعمال المؤتمرات والملتقيات:

1- سباط، حسام. استعراض تاريخي لترجمات معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية.في: بركة، بسام وسباط، حسام، **ترجمات معاني القرآن الكريم (أعمال المؤتمر الدولي الأول الذي عقد في لبنان عام 2015)**.[الكتروني]. لبنان، دار الكتب العلّمية، 2015. ص.63-103. [أطلع عليه يوم: 2023/04/25].أنظر الموقع: https://books.google.dz/books?id=VfVHDwAAQBAJ&printsec=frontcover&hl=ar#v=onepage&q&f=false

ز. المواقع الالكترونية:

1- الموسوعة السياسية: https://political-encyclopedia.org

2- صحيفة المساء:https://www.el-massa.com/dz

3- المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية.https://www.iicss.iq/?id=14&sid=435

4- موقع التفسير: www.altafsir.com

5- إسلام ويب.أنظر الموقع: https://www.islamweb.net/ar/fatwa

6- الإسلام سؤال وجواب:https://islamqa.info/ar/answers/147968

7- الدرر السنية:https://dorar.net

8- أحاديث الرسول:https://hadithprophet.com/hadith-59081.html

ح. رسائل عبر البريد الالكتروني:

1- Babchikh,Mohamed. *aucun objet*. [Message électronique]. Destinataire: Rebiha, Benzid. 9 avr. 2023 14:58. Communication personnelle. babchikhscol@gmail.com

المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

أ. الكتب:

1- Berman, Antoine. *Pour une critique des traductions : John Donne*. Gallimard ; Editions Gallimard, 1995.279 p.

1- Berman, Antoine. *La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain*. Paris; Editions Du Seuil. 1999. 144 p.

2- Berque, Jacques. *LE CORAN ESSAI DE TRADUCTION*. Édition revue et corrigée.France ; Albin Michel,2002.842 p.(Spiritualités vivantes)

3- Kasimirski. *Le Coran*. Paris. Romain-Rolland ; Editions Points.2010. 542 p.

4- Du Ryer, André. *L'AlCORAN DE MAHOMET traslated de l'arabe en François*. France ; Maxtor France.2017. 496 p.

ب. المعاجم والقواميس:

1- CNRTLD :[consulté le 22/03/2023].Disponible à l'adresse : www.cnrtl.fr

ج. الكتب الالكترونية:

1- Genette, Gérard. *Palimpsestes ; la littérature au second degré*.[En ligne].paris; Éditions du Seuil, 1982. 652p.[Consulté le: 21/03/2023].coll. POÉTIQUE. Disponible sur : https://archive.org

2- Mounin, Géorge. *Problème théorique de la traduction*.[en ligne].édition Gallimard,1963. 296 p.[Consulté le 24/03/2023].Disponible sur : https://ec56229aec51f1baff1d-185c3068e22352c56024573e929788ff.ssl.cf1.rackcdn.com

3- Vinay, Jean-Paul et Darbelnet, Jean. *Stylistique comparée du français et de l'anglais : méthode de traduction*.[En ligne] . éd. revue et corrigée. Paris; Marcel Didier, 1972.531p. [consulté le 02/03/2023].Disponible sur :http://traduttologiageneralenz.pbworks.com/w/file/fetch/139402668/Jean-Paul Vinay%2C Jean Darbelnet - Stylistique compare%CC%81e du franc%CC%A7ais et de l%27anglais-Didier %281.pdf

د. الدوريات والمقالات:

1- Henry, Jacqueline. De l'érudition à l'échec : la note du traducteur. in : Meta[En ligne].généré le 05/03/2023.[Consulté le22/03/2023].vol 45.n°= 02.p.227-240.Disponible sur : https://id.erudit.org

2- Placial, Claire." L'obscurité sur les bords de la clarté". Sur les notes du traducteur. in : *Hypotheses*.[en ligne].10 juillet 2012.[consulté le :12/03/2023].Disponible sur : http://hypotheses.org

3- Sardin, Pascale. De la note du traducteur comme commentaire: entre texte, paratexte et prétexte.in : *palimpsestes revue de traduction*.[en ligne].2007.[consulté le 07/03/2023]. n°=20 .p. 121-136 et134.Disponible sur : https://doi.org/10.4000/palimpsestes.99

4- Tenchea Maria. " Explicitation et Implicitation dans l'opération traduisante ". in: *Traductologie, linguistique et traduction*,[En ligne].Artios Press Université, 2002. p 109-126.[Consulté le 21/03/2023]Disponible sur : https://pascal-francis.inist.fr/vibad/index.php?action=getRecordDetail&idt=20984760

هـ- المواقع الالكترونية:

1- Algérie Presse Service: https://www.aps.dz/societe/139227

المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية:

أ. الكتب الالكترونية:

1- Calzada Pérez ,María. *Apropos of Ideology: Translation Studies on Ideology – Ideologies in Translation Studies*.[en ligne].2ème edition. Milton Park: 2014. 230 p.[Consulté le05/02/2023] . Disponible sur : https://www.routledge.com

2- Eagleton, Terry. *Ideology-An introduction*.[En ligne] .1ère éd. London : Verso.1991. 242p.[Consulté le 03/02/2023].disponible à l'adresse : https://ia600304.us.archive.org/5/items/TerryEagleton-IdeologyAnIntroduction/TerryEagleton-Ideology-AnIntroduction.pdf

3- Lefevère, André. *Translation, Rewriting and the manipulation of literary fame*.[en ligne].1ère edition.London;Routledge,1992.176p. A sourcebook.[consulté le 02/02/2023].disponible sur https://fliphtml5.com/zczc/oyxt/basic

4- Lefevère, André.*Translation/History/Culture*.[en ligne].UK;Taylor & Francis e-Library, 2003.182 p.[.consulté le 07/02/2023].A sourcebook. Disponible sur : http://ilts.ir/Content/ilts.ir/Page/142/ContentImage/Translation History Culture.pdf

5- Nida, Eugène. *Toward a science of translating: with special reference to principles and procedures involved in Bible translation.*[En ligne].Leiden: E.J, Brill,1964.331p.[Consulté le: 10/03/2023].Disponible sur: https://iniciacionalatraduccionuv.files.wordpress.com

6- Reiss,Katharina. *Translation Criticism-The Potentiels and Limitations: Categories and Criteria for Translation Quality Assessment*. traduit par : Erroll F. Rhodes. [en ligne.]2ème édition. Milton Park ; Routledge,2014.p.127 p.[consulté le 10/02/2023].disponible sur : https://archive.org

7- SIMPSON, Paul. *Language, Ideology and Point of View*.[en ligne].1ère edition. London : the Taylor & Francis e-Library.2005. 216 p.[consulté le 05/02/2023].The INTERFACE Series.410. Disponible à l'adresse: https://scholar.google.com

8- Williams, Raymond. *Keywords: A Vocabulary of Culture and Society* .[En ligne]. éd. révisée .London: Fontana Paperbacks.1983. 337 p.[consulté le :02/02/2023].disponible à l'adresse : http://s3.amazonaws.com/arena-attachments/1385668/2a0d6d0b045feef2adb6ae76ec9a2c92.pdf?1509502303

ب. الدوريات والمقالات:

1- Álvarez, R. et Vidal, M.C. Translating: A political act. In "*Translation, power, subversion"*. [En ligne].Philadelphia: Multilingual Matters, 1996. p.1-9 .[consulté le 22/03/2023](TOPICS IN TRANSLATION n°=8).disponible à l'adresse: https://www.researchgate.net

2- Bassnet, Susan, The Meek or the Mighty: Reappraising the Role of the Translator. In R. Álvarez & M. C. Vidal, *Translation, power, subversion*.[En ligne] Philadelphia: Multilingual Matters.1996.p.10-24.[consulté le 22/03/2023](TOPICS IN TRANSLATION n°=8).disponible à l'adresse: https://www.researchgate.net

3- Behrouz Karoubi. Ideology and translation. Translation Directory.com.Déjà vu [en ligne]. n.d. [consulté le 07/02/2023 à 11 :30]. disponible à l'adresse : https://www.translationdirectory.com/article233.htm

4- Blum-Kulka, Shoshana. "Shifts of cohesion and Coherence in Translation". in: House, Juliane et Blum-Kulka, Shoshana. *Interlingual and Intercultural Communication.Discours and Cognition in translation and second language acquisition studies*. [en ligne].Germany ; Gunter Narr Verlag Tubingen, 1986. p.17-37.[Consulté le 03/03/2023]. Disponible sur: https://books.google.dz

5- CHRISTINA SCHÄFFNER, Third Ways and New Centres: Ideological Unity or Difference? In: Calzada Pérez , María. *Apropos of Ideology: Translation Studies on Ideology – Ideologies in Translation Studies*.[en ligne].2ème edition. Milton Park: 2014. p.23-42 .[Consulté le 05/02/2023] .Disponible sur : https://www.routledge.com

6- Claudy Kinga. "Explicitation" In: *Routledge Encyclopedia of Translation Studies*.[en ligne]. 2ème édition, Milton Park Routledge.2009 .p.104-108.[Consulté le : 01//03/2023] Disponible sur: https://elearning.unipd.it

7- Fawcett, Peter. Ideology and translation. In: *Routledge encyclopedia of translation studies*.[En ligne].London: Routledge, 1998. p.106-111.[consulté le 02/02/2023].disponible à l'adresse: https://benjamins.com/online/hts/articles/ide1

9- Lubab Zeyad, Mahmoud. Redundancy in Translation: Problems and Solution. In: Journal of Basic Education College.[En ligne].2019,[consulté le 27/03/2023]. Vol. 15 , N°.4. p.3284-3292 Disponible à l'adresse : https://www.iasj.net/iasj/pdf/24de1db8ecbde530 -:~:text=The%20researcher%20defines%20the%20term,part%20of%20the%20TL%20reader.

10- Munday,Jeremy. Translation and Ideology: A Textual Approach. *The Translator*. [en ligne].2007.[consulté le 02/02/2023].vol.13.n°=02 .p.195-217. Disponible sur : https://www.tandfonline.com/doi/epdf/10.1080/13556509.2007.10799238?needAccess=true&role=button

11-Peter, Fawcett et Jeremy, Munday.ideology.in :*Routledge encyclopedia of Translation Studies*.[en ligne].2ème édition. Milton Park :Routledge,2011. p.137-141.[Consulté le 07/02/202].disponible sur : https://elearning.unipd.it/scienzeumane/pluginfile.php/422897/mod_folder/content/0/Routledge_Encyclopedia_of_Translation_Studies_2nd_ed.pdf

12- Tymoczko, Maria. Ideology and the Position of the Translator. In: Calzada Pérez ,María. *Apropos of Ideology: Translation Studies on Ideology – Ideologies in Translation Studies*.[en ligne].2ème edition. Milton Park: 2014. p.181-201.[Consulté le 05/02/2023].Disponible sur : https://www.routledge.com

13- Yahya Fathi, Salem. Ideology and the Translation of Arabic - English Paratactic and Hypotactic Structures. *Journal of Al Al-Frahedis Arts*.[En ligne].07/06/2020.[Consulté le :27/12/2022].vol.12. n°=41. P.615-627 = disponible à l'adresse : www.researchgate.net

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ-د

الفصل الأول: نظري

المبحث الأول: الإيضاح في الترجمة

تمهيد 1

1. تعريف الإيضاح « *Explicitation* »: 1

1.1 تعريف الإيضاح لغة: 2

2.1.تعريف الإظهار لغة: 2

3.1. تعريف الإيضاح اصطلاحا: 3

1.3.1. الإيضاح بوصفه " تقنية ": 3

2.3.1. الإيضاح بوصفه " نزعة تشويهية" 5

3.3.1. الإيضاح بوصفه "استراتيجية" 6

2. أنواع الإيضاح 7

1.2. الإيضاح الإلزامي: *L'explicitation obligatoire* 7

2.2. الإيضاح الاختياري: *L'explicitation optionnelle* 7

3.2. الإيضاح التداولي(البراغماتي) *L'explicitation pragmatique* 8

4.2. الإيضاح الملازم لعملية التّرجمة: *L'explicitation inhérente à la traduction* 8

3. تقنيات الإيضاح 9

1.3. الإضافة (*L'addition*) 9

2.3. إعادة البناء (*La restructuration*) 11

3.3. التذويب: (*la dilution*) 11

4.3. التتمير: (*l'étoffement*) 11

5.3. التطويع (*la modulation*) 12

6.3. الإبدال (*la transposition*) 12

7.3. الأقلمة أو التكييف: (*L'adaptation*) 12

8.3. التكافؤ: (*L'équivalence*) 12

9.3. حاشية المترجم (*la note du traducteur*) 13

1. حاشية المؤلِّف "*la note auctoriale*" 13

2. حاشية ألوغرافية: "*la note allographe*" 13
3. حاشية أكتوريالية : "*la note actoriale*" 13
4. الحاشية في التّرجمة 14
1.4. التّرجمة التعليقية الشارحة "*la traduction annotée*" 17
2.4. التّرجمة بالتعليق "*la traduction commentée*" 17
5. استخدام الحاشية في الترجمة: عار أم ضرورة؟ 17
خلاصة المبحث 19
المبحث الثاني: الأدلجة في الترجمة
تمهيد 21
1. الأيديولوجيا 21
1.1. تاريخ المصطلح ونشأته 21
2.1. تعريف الأيديولوجيا 22
2. الأيديولوجيا والتّرجمة 25
1.2. البعد الأيديولوجي في التّرجمة 25
1.1.2. ذاتية التّرجمة وأيديولوجيا المترجم 25
2.1.2. التصرف الترجمي "أيديولوجي" 27
3.1.2. التّرجمة أيديولوجية: تشويه وإعادة كتابة..... 29
3. دور وتأثير الأيديولوجيا في التّرجمة..... 33
4. الرعاية في التّرجمة: التّرجمات الموجهة والأيديولوجيا..... 33
5. تعريف الأدلجة *l'idéologisation* 34
6. تمظهر الأدلجة في النُّصوص المترجمة 35
1.6. تمظهر الأدلجة في متن التّرجمة 35
2.6. تمظهر الأدلجة في النَّص الموازي للترجمة 36
خلاصة المبحث 38
المبحث الثالث : مناهج ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية
تمهيد 40
1. ترجمة معاني القرآن الكريم، بين الحظر والإباحة 40
2. استحالة ترجمة القرآن الكريم وإمكانيتها 41

3. المبادئ الأساسية في ترجمة معاني القرآن الكريم 42
4. نبذة عن تاريخ ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية 43
5. الاستشراق والمدارس الاستشراقية الفرنسية ودورها في تفعيل حركة ترجمة معاني القرآن الكريم..... 46
1.5. تعريف الاستشراق 46
2.5. المدارس الاستشراقية الفرنسية 47
3.5. دوافع الاستشراق 48
6. أنواع الاستشراق 48
1.6. الاستشراق الكلاسيكي 49
2.6. الاستشراق الحديث 49
3.6. الاستشراق الجديد 49
4.6. مفهوم الاستغراب 49
7. طرق ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية 51
1.7. التّرجمة الحرفية 51
2.7. التّرجمة المعنوية..... 52
8. مناهج ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية..... 52
1.8. عناوين التّرجمات..... 52
2.8. المقدمات والتوطئات..... 53
3.8. ترجمة أسماء السور..... 53
4.8. إضافة التذليلات والحواشي..... 54
5.8. ترتيب الآيات والسور والوحدات اللغوية..... 54
8.6. الاعتماد على تفاسير القرآن الكريم وترجماته السابقة..... 55
7.8. الأخطاء التي طالت معاني القرآن الكريم..... 56
خلاصة المبحث 56
الفصل الثاني: تطبيقي
المبحث الأول: تحليل المدونات والتعريف بالمترجمين
تمهيد 59
1. برمان والبحث عن المترجم..... 59
2. التعريف بالمترجمين وتحليل المدونات..... 60

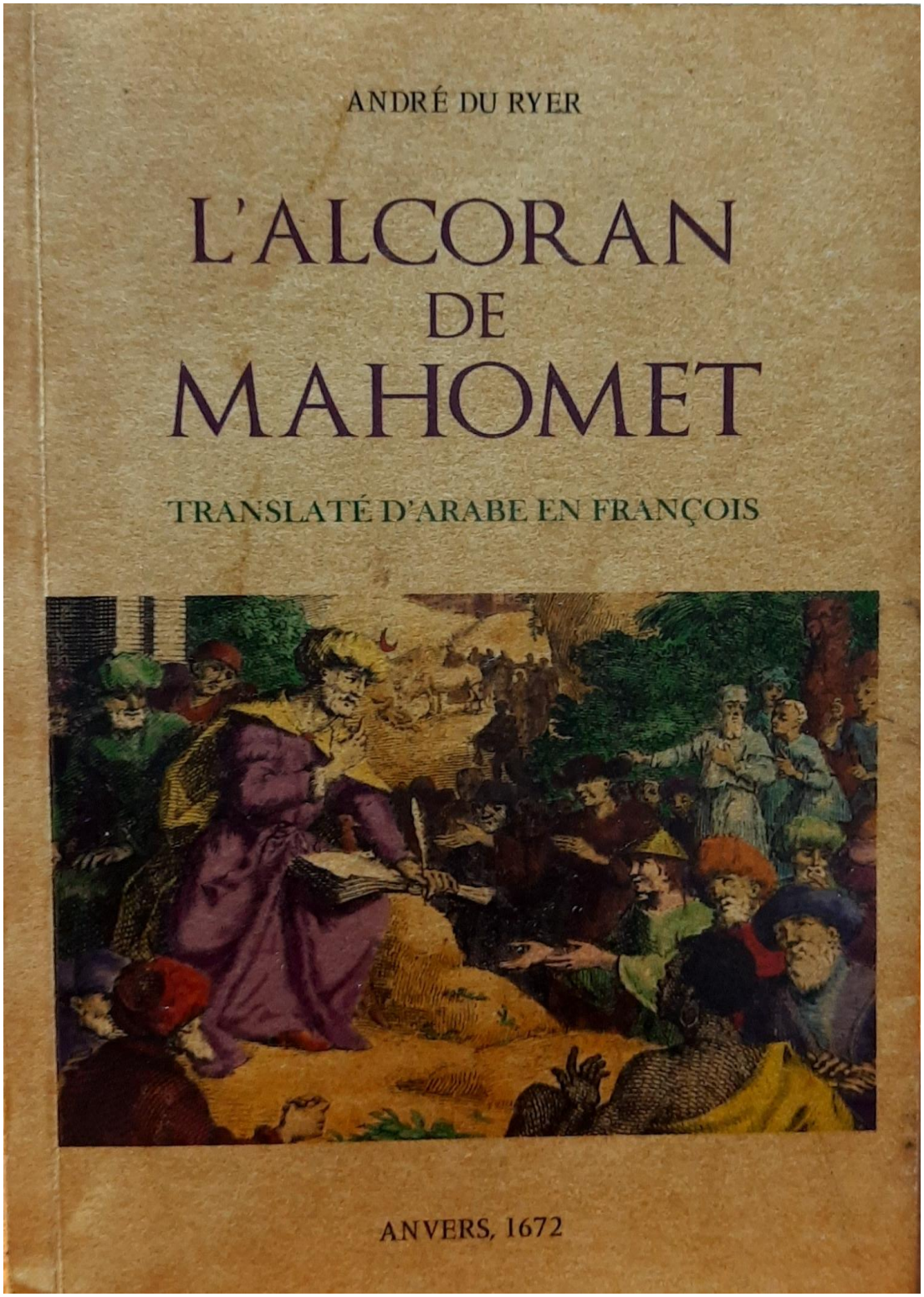
1.2. التعريف بكلود إيتيان سافاري *Claude-Étienne Savary* 60
1.1.2. تحليل مدونة سافاري 61
2.2. التعريف بإدوارد مونتيه *Édouard Montet* 64
1.2.2. تحليل مدونة مونتيه 56
3.2. التعريف بهاشمي حفيان 71
1.3.2. تحليل مدونة حفيان 71
3. كيفية اختيارالنماذج 73
خلاصةالمبحث 73
المبحث الثاني: أمثلة تطبيقية عن الإيضاح
تمهيد 75
1. وظائف الحواشي في ترجمات معاني القرآن الكريم 75
1.1. تبيان سبب نزول الآية 75
1.1.1. النموذج الأول 76
2.1.1. النموذج الثاني 77
3.1.1. النموذج الثالث 78
4.1.1. النموذج الرابع 79
2.1. توضيح معنى كلمة في الآية 80
1.2.1.النموذج الأول 80
2.2.1. النموذج الثاني 81
3.2.1. النموذج الثالث 82
3.1. شرح المعنى الكلي الآية 84
1.3.1. النموذج الأول 84
2.3.1. النموذج الثاني 85
3.3.1. النموذج الثالث 86
4.1. وظيفة تبيان دلالة الضمائر الشخصية والأسماء العامة..... 87
1.4.1. النموذج الأول 87
2.4.1. النموذج الثاني 88
5.1. وظيفة تبيان خصائص السور أو الآيات..... 88

1.5.1. النموذج الأول 89
2.5.1. النموذج الثاني 90
3.5.1. النموذج الثالث 91
6.1. وظيفة إبراز الوقائع المتعلقة بمضامين الآيات..... 92
1.6.1. النموذج الأول 92
2.6.1. النموذج الثاني 93
3.6.1. النموذج الثالث 93
7.1. وظيفة تبيان ماهية كلمة دالة على موقع جغرافي..... 94
1.7.1. النموذج الأول 94
2.7.1. النموذج الثاني 95
8.1. وظيفة تبيان طريقة التّرجمة والتعليق عليها..... 95
1.8.1. النموذج الأول 96
2.8.1. النموذج الثاني 96
3.8.1. النموذج الثالث 98
4.8.1. النموذج الرابع 98
5.8.1. النموذج الخامس 99
6.8.1. النموذج السادس 99
9.1. حواش ذوات وظائف أخرى..... 100
1.9.1. النموذج الأول 100
2.9.1. النموذج الثاني 101
3.9.1. النموذج الثالث 101
خلاصة المبحث 102
المبحث الثالث: أمثلة تطبيقية عن الأدلجة
تمهيد 103
1. نماذج مصنفة عن الأدلجة في حواشي ترجمات معاني القرآن الكريم..... 103
1.1 حواشٍ موجهة لتفكير القارئ بشأن مصدر القرآن الكريم..... 103
1.1.1. النموذج الأول 103
2.1.1. النموذج الثاني 105

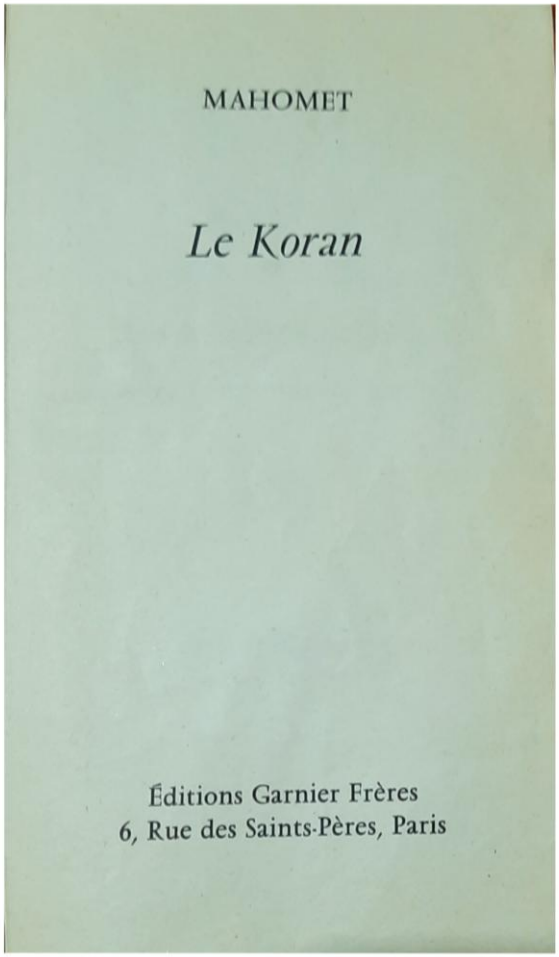
3.1.1. النموذج الثالث 105
4.1.1. النموذج الرابع 106
5.1.1. النموذج الخامس 108
2.1 حواش متضمِّنة لمعنى خاطئ للآيات 110
1.2.1. النموذج الأول 110
2.2.1. النموذج الثاني 111
3.2.1. النموذج الثالث 112
3.1. حواش متضمنة لروايات باطلة وقصص مكذوبة 114
1.3.1. النموذج الأول 114
2.3.1. النموذج الثاني 117
3.3.1 النموذج الثالث 118
4.1. حواش ساعية إلى ربط القرآن بالكتب السماوية الأخرى 119
1.4.1. النموذج الأول 121
2.4.1. النموذج الثاني 122
3.4.1. النموذج الثالث 122
4.4.1. النموذج الرابع 123
5.1. حواش طاعنة في مضمون القرآن الكريم 123
1.5.1. النموذج الأول 123
2.5.1. النموذج الثاني 124
3.5.1. النموذج الثالث 125
4.5.1. النموذج الرابع 126
5.5.1. النموذج الخامس 127
خلاصة المبحث 128
الخاتمة 131
قائمة المصادر والمراجع 134
فهرس الموضوعات 143
الملاحق 150

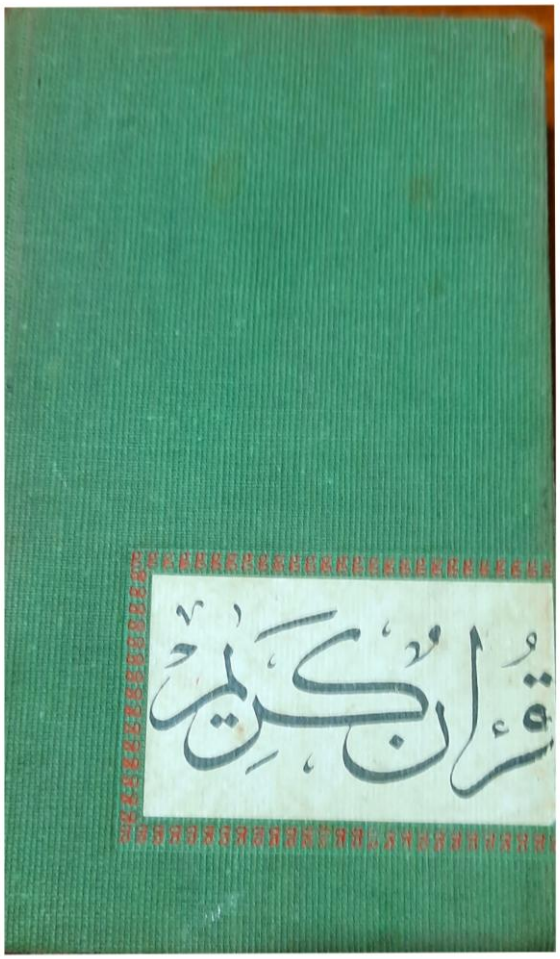
الملاحق

غلاف ترجمة أندري دو رييه 2017



ترجمة كلود اتيان سافاري 1958

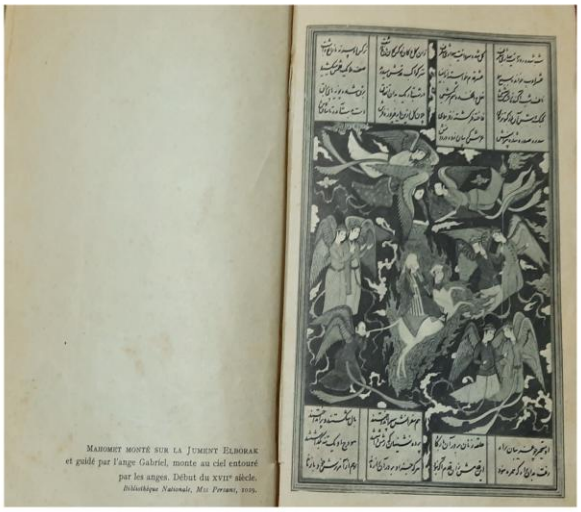




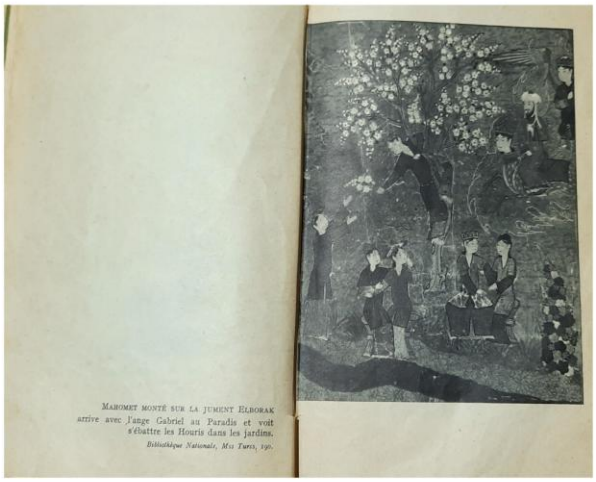
الرسومات التمثيلية الملحقة بترجمة سافاري



MAHOMET SE PROSTERNE DEVANT LE TRONE DE DIEU
Enluminure du XVe siècle.
Bibliothèque Nationale, Mss Turcs, 190.

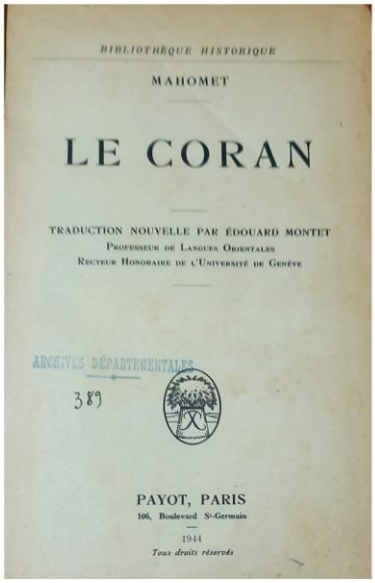


MAHOMET MONTÉ SUR LA JUMENT ELBORAK
et guidé par l'ange Gabriel, monte au ciel entouré par les anges. Début du XVIIe siècle.
Bibliothèque Nationale, Mss Persans, 1025.



MAHOMET MONTÉ SUR LA JUMENT ELBORAK
arrive avec l'ange Gabriel au Paradis et voit s'ébattre les Houris dans les jardins.
Bibliothèque Nationale, Mss Turcs, 190.

ترجمة ادوارد مونتيه 1944


BIBLIOTHÈQUE HISTORIQUE

MAHOMET

LE CORAN

TRADUCTION NOUVELLE PAR ÉDOUARD MONTET
PROFESSEUR DE LANGUES ORIENTALES
RECTEUR HONORAIRE DE L'UNIVERSITÉ DE GENÈVE

ARCHIVES DÉPARTEMENTALES
389

PAYOT, PARIS
106, Boulevard St-Germain
1944
Tous droits réservés





ترجمة هاشمي حفيان 2013

